

رقم الترتيب:

رقم التسلسل:



جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية الآداب و العلوم الإنسانية
قسم علم النفس وعلوم التربية
مذكرة مكملة

لنيل شهادة

الماجستير

الفرع: علم النفس

التخصص: علم النفس الإجتماعي

إعداد: سامية مجول المولودة مخان

ب عنوان :

علاقة القدرة على التفكير الابتكاري بالميل للمجاراة
دراسة ميدانية لدى عينة من المهندسين
ببعض ولايات الجنوب الشرقي للجزائر

نوقشت يوم : 25 جوان 2007 م

أمام لجنة المناقشة المكونة من:

رئيسا	ورقة	جامعة قاصدي مرباح	أ.د. عبد الكريم قريشي
مقررا	ورقة	جامعة قاصدي مرباح	أ.د. مختار محي الدين
مناقشا	ورقة	جامعة قاصدي مرباح	أ.د. نادية يوب المولودة مصطفى الزقاي
مناقشا	بوزريعة. الجزائر	المدرسة العليا للأساتذة	د. عبد الله قللي
مناقشا	ورقة	جامعة قاصدي مرباح	د. موسى حريزي

2007-2006

ملخص الدراسة

تركز الدراسة الحالية إهتمامها حول طبيعة العلاقة بين متغيرين أساسيين هما القدرة على التفكير الإبتكاري بمستوياته (المنخفض و المرتفع) و الميل للمجاعة بنوعيه (الهامشية والعقلية) وتحقيقا لذلك تم صياغة الفروض التالية:

1. لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين القدرة الإبتكارية العامة و مكوناتها و الميل للمجاعة لدى عينة الدراسة.
2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مرتفعي ومنخفضي القدرة على التفكير الإبتكاري - عينة الدراسة- في الميل للمجاعة.
3. أفراد عينة الدراسة أشد ميلا للمجاعة الهامشية.
4. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مرتفعي ومنخفضي القدرة على التفكير الإبتكاري - عينة الدراسة- في الميل للمجاعة الهامشية.
5. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مرتفعي ومنخفضي القدرة على التفكير الإبتكاري - عينة الدراسة- في الميل للمجاعة العقلية.

و بعد توفر أداتي القياس الآتي ذكرهما و التأكد من خصائصهما السيكومترية :

- إختبار القدرة على التفكير الإبتكاري ل: إ. ب. تورانس E.P Torrance.
- مقياس الميل للمجاعة من إعداد صاحبة الدراسة .

تم التطبيق على عينة مكونة من 90 مهندسا موزعين على ثلاث ولايات جنوب شرق الجزائر (ورقلة. الوادي. غرداية).

و قد أسفرت النتائج على مايلي:

1. لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين القدرة الإبتكارية العامة و مكوناتها و الميل للمجاراة لدى عينة الدراسة.
2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مرتفعي ومنخفضي القدرة على التفكير الإبتكاري- عينة الدراسة- في الميل للمجاراة.
3. أفراد عينة الدراسة أشد ميلا للمجاراة الهامشية.
4. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مرتفعي ومنخفضي القدرة على التفكير الإبتكاري- عينة الدراسة- في الميل للمجاراة الهامشية.
5. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مرتفعي ومنخفضي القدرة على التفكير الإبتكاري- عينة الدراسة- في الميل للمجاراة العقلية.

قائمة المحتويات

شكر وتقدير

أ	ملخص الدراسة
ج	قائمة المحتويات
ز	قائمة الجداول
ح	قائمة الأشكال
ط	مقدمة

الباب الأول : الجانب النظري

الفصل الأول: تقديم الدراسة

3	تمهيد :
3	أولاً- التعريف بموضوع الدراسة.....
08	ثانياً- حدود الدراسة
09	ثالثاً- أهميتها والحاجة إليها.....
10	رابعاً- أهداف الدراسة.....
11	خامساً- فروض الدراسة
11	سادساً- التحديد الإجرائي للمفاهيم
12	خلاصة.....

الفصل الثاني: القدرة الإبتكارية

15	تمهيد:.....
15	أولاً : تفرقة مفاهيمية.....
15	1- مفهوم القدرة العقلية
16	أ -القدرة و الإستعداد
17	ب-القدرة و العامل
17	ج- القدرة و الملكة.....
18	2- التفكير الإبتكاري.....
18	أ - التفكير.....

19	ب- الابتكار
23	3- مكونات القدرة الابتكارية.....
23	أ-الطلاقة.....
23	ب- المرونة.....
24	ج- الأصالة.....
24	د- التوسيع.....
25	4- الابتكار و مفاهيم مشابهة.....
25	أ- الابتكار، الإبداع و الاختراع.....
26	ب- الابتكار الذكاء و التفوق التحصيلي.....
28	ج- الابتكار ، العبقرية و الموهبة.....
29	ثانيا : نظريات البنية العقلية.....
29	1- نظرية العاملين
31	2- نظرية العوامل المتعددة
31	3- نظرية العوامل الأولية.....
32	4- التنظيم الهرمي للقدرات العقلية
33	5- نظرية بناء العقل.....
36	ثالثا: تفسيرات نظرية للإبتكار.....
36	1- وجهة نظر التحليل النفسي.....
38	2- وجهة نظر ولاس.....
41	3- وجهة نظر برجسون.....
42	4- وجهة نظر سييرمان.....
44	5- علاقة المخ بالإبداع
49	خلاصة.....

الفصل الثالث: المجازاة

53	تمهيد
54	أولا : طبيعة المجازاة و مفهومها.....
54	1-الحدود النظرية لمفهوم المجازاة.....
54	أ- تفرقة مفاهيمية.....

55	 ب- مفهوم المجارة و طبيعتها
58	 ج- أبعاد النظرية للمجارة
62	 2- أهم التجارب التي أجريت حول سلوك المجارة
68	 3- المفهوم الدينامي لموقف المجارة
71	 4- المجارة بمفهوم سيكومتري
74	 ثانيا: تفسيرات نظرية لسلوك المجارة
74	 1- نظرية التحليل النفسي
75	 2- النظرية السلوكية
75	 3- نظرية التعلم بالملاحظة
76	 4- نظرية العمليات الثلاث
77	 5- نظرية الإستجابة
78	 6- نظرية المقارنة الإجتماعية
79	 خلاصة

الباب الثاني: الجانب الميداني

الفصل الرابع : إجراءات تطبيق الدراسة

82	 تمهيد
82	 1- المنهج المتبع
83	 2- فروض الدراسة
84	 3- عينة الدراسة
85	 4- الأدوات المستخدمة و خصائصها السيكمترية
95	 5- الأساليب الإحصائية المستعملة
96	 خلاصة

الفصل الخامس: عرض النتائج و تحليلها

98	 تمهيد
98	 1- عرض و تحليل نتائج الفرض الأول
99	 2- عرض و تحليل نتائج الفرض الثاني
100	 3- عرض و تحليل نتائج الفرض الثالث
101	 4- عرض و تحليل نتائج الفرض الرابع
102	 5- عرض و تحليل نتائج الفرض الخامس

103	 خلاصة.
-----	--------------

الفصل السادس : تفسير النتائج

105	 تمهيد
105	 1- تفسير نتائج الفرض الأول و الثاني.
107	 2- تفسير نتائج الفرض الثالث.
109	 3- تفسير نتائج الفرض الرابع و الخامس.
113	 خلاصة و مقترحات.

قائمة المراجع

117	 أولا: المراجع باللغة العربية.
117	 أ- الكتب.
121	 ب- الدوريات.
121	 ثانيا: المراجع باللغة الأجنبية.
121	 أ- باللغة الفرنسية
122	 ب- باللغة الإنجليزية.

قائمة الملاحق

124	 الملحق رقم (01) النموذج الأول المقدم للسادة المحكمين لمقياس الميل للمجاعة.
133	 الملحق رقم (02) النموذج الثاني المقدم للسادة المحكمين لمقياس الميل للمجاعة.
140	 الملحق رقم (03) النموذج النهائي لمقياس الميل للمجاعة.
144	 الملحق رقم (04) إختبار القدرة على التفكير الإبتكاري.

قائمة الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
جدول رقم 1	يوضح علاقة الذكاء بعدد الوصلات العصبية	31
جدول رقم 2	يوضح الارتباطات السالبة للمجاعة بمقياس الشخصية	67
جدول رقم 3	يوضح الارتباطات الموجبة للمجاعة بمقاييس الشخصية	67
جدول رقم 4	يوضح حجم العينة وطريقة توزيعها	85
جدول رقم 5	يوضح عدد أنشطة الإختبارات و مدتها الزمنية (إختبار الكلمات)	86
جدول رقم 6	يوضح تقدير درجة الأصالة كما وضحه تورانس	87
جدول رقم 7	يوضح قيم معاملات الارتباط بين القدرة الابتكارية العامة و مكوناتها (طلاقة ، مرونة،أصالة) و الميل للمجاعة لدى العينة الكلية.	98
جدول رقم 8	يوضح المتوسطات و الانحرافات المعيارية و نتائج إختبارات "ت" بين مرتفعي و منخفضي القدرة على التفكير الإبتكاري في الميل للمجاعة.	99
جدول رقم 9	يوضح التكرارات و النسب المئوية بين أفراد عينة الدراسة في المجاعة الهاشمية و العقلية.	101
جدول رقم 10	يوضح المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية و نتائج إختبار "ت" بين مرتفعي و منخفضي القدرة على التفكير الابتكاري في الميل للمجاعة الهاشمية.	102
جدول رقم 11	يوضح المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية و نتائج إختبار "ت" بين مرتفعي و منخفضي القدرة على التفكير الإبتكاري في الميل للمجاعة العقلية.	103

قائمة الأشكال

الرقم	العنوان	الصفحة
شكل رقم 1	يوضح التداخل الذي يدل على العامل العام - م - والتفرد الذي يدل على العامل الخاص - خ -	30
شكل رقم 2	يوضح بناء العقل عند جيلفورد	33
شكل رقم 3	يوضح نموذج جيلفورد المرفولوجي	34
شكل رقم 4	يوضح عملية إدراك الخبرة الشخصية	42
شكل رقم 5	منطقة اللحاء بالمخ حيث تتم الإستشارة عن طريق اللحاء الجداري	46
شكل رقم 6	ممر الإستشارة الشبكي حيث تتم الإستشارة عن طريق شبكة الخلايا المتصلة	48
شكل رقم 7	يوضح النموذج الأول لأبعاد المجارة	59
شكل رقم 8	يوضح النموذج الثاني لأبعاد المجارة	59
شكل رقم 9	يوضح النموذج الثالث لأبعاد المجارة	59
شكل رقم 10	يوضح النموذج الرابع لأبعاد المجارة	60
شكل رقم 11	يوضح النموذج الخامس لأبعاد المجارة	60
شكل رقم 12	يوضح النموذج السادس لأبعاد المجارة	61
شكل رقم 13	يوضح النموذج السابع لأبعاد المجارة	61
شكل رقم 14	يوضح أنماط البحوث الوصفية	82

مقدمة

يلقى موضوع الابتكار إهتماما متزايدا و تقدما ملحوظا في طرق تناوله و لا أدل على ذلك من التزايد المستمر في عدد البحوث و الدراسات التي تجرى حوله و من الأسباب التي أدت إلى تزايد الإهتمام بالمتكرين إدراك المجتمعات المتقدمة لحاجتها إلى مثل هذه الطاقات البشرية ، و رقي مستوى الحياة و تعقد أساليبها و كذا التنافس بين الأنظمة الإجتماعية المختلفة ، وأن إتاحة الفرص لهذه الطاقات يمكن من الصمود أمام هذه المنافسات و يساهم في مواجهة ما تتعرض له من مشاكل ، مثلما قال توينبي (Twinby) 1962 :

" ... إن إعطاء الفرص المناسبة لنمو الطاقات الابتكارية هي مسألة حياة أو موت بالنسبة لأي مجتمع من المجتمعات " .

و قد كان لعلم النفس الإجتماعي نصيب من الإهتمام بهذه الشريحة من المجتمع كونه يتعرض لدراسة سلوك الفرد داخل الجماعة التي ينتمي إليها و هو بالتالي يطرق باب كل موضوع يهم الإنسان في مجتمعه، مثلما يوضح جليل وديع شكور في كتابه أبحاث في علم النفس الإجتماعي (1989 ص 7) :

"...فإن المشكلات الإقتصادية ، التربوية و الإجتماعية السلوكية و العلائقية ، كلها مواضيع يتعرض لها علم النفس الإجتماعي من زاوية دراسة سلوك الفرد و دراسة تفاعله حيال هذه القضايا."

والمبدع فرد يعيش في المجتمع يتأثر به و يؤثر فيه و لا تخلو علاقته به من التوتر و الصراع، ذلك أن متطلبات الفرد المبدع من تميز و خروج عن المألوف تختلف عن متطلبات مجتمعه الذي يحتم عليه الخضوع لمعاييره و مجارة أحكامه، هذه المجارة التي أثبت كثير من الباحثين أمثال (ماكنيل Maknil) ، (كريتشفيلد Kritchfield) و غيرهما أنها لا ترتبط بالإبداع ولا تتفق معه في حين أن المبدع إنسان يحتاج إلى إحساسه بالتواصل مع مجتمعه ليكون قادرا على الإبداع مثلما يقول (كارل روجيرز Karl Regerz) :

".....إن من المشكوك فيه أن يكون الكائن الحي قادرا على الإبداع دون هذه الحاجة إلى أن يتقاسم إبداعه مع الآخرين ، فبهذا الطريق يستطيع أن يخفض إحساسه بقلق العزلة و الانفصال و يؤكد نفسه ككائن حي ينتمي إلى جماعة. "

(إبراهيم عبد الستار 1978 ص 122).

ومثلما أكد ذلك (ماكينون D.W.Makinnon) و(لويس تيرمان L.Terman) من حيث أن المبدعين أناس عاديون ويملكون مستوى عال من القدرات الاجتماعية والتلقائية، فكيف نصفهم إذن بالمخالفة وعدم المجارة؟ وكيف يستطيع المبدع أن يحل هذا الصراع مع مجتمعه متمسكا بهويته غير مفرط في إنتمائه للجماعة ؟

هذا ما تحاول الدراسة الحالية - في إطار علم النفس الاجتماعي - الوقوف عنده و إزالة الغموض من حوله ،و تحقيقا لذلك تم إتباع الخطة التالية :

قسمت الدراسة إلي جانبين :

الأول نظري احتوى على ثلاث فصول إختص الأول منها بتقديم الدراسة و إيجاز ما جاء حولها من دراسات سابقة تسهل عملية البحث و تحديد التساؤلات المطروحة كما تم فيه توضيح حدود الدراسة الزمكانية و البشرية لنصل إلى إبراز أهميتها و تحديد أهدافها القريبة و البعيدة المدى، كما تم تحديد التعاريف الإجرائية للمتغيرات في ضوء أدوات الدراسة.

أما الفصل الثاني فقد خصص لتوضيح معالم المتغير الأول و هو القدرة على التفكير الإبتكاري فبعد التمهيد تم توضيح أهم المفاهيم التي ترتبط به و تتداخل مع مفهوم الإبتكار كما تعرض لأهم نظريات البنية العقلية التي يمكن من خلالها تبني النظرية المناسبة للدراسة و قد تناول أيضا أهم وجهات النظر المفسرة للقدرة الإبتكارية و هي وجهة نظر التحليل النفسي ، وجهة نظر ولاس ، وجهة نظر بيرجسون ، وجهة نظر سبيرمان و الوصول إلى خلاصة تم فيها التعقيب على هذه النظريات و اختيار التفسير المناسب للنظرية المتبناة .

ثم يأتي الفصل الثالث ليخص مفهوم المجارة بالتحليل و التفسير فبعد التمهيد تناول طبيعة المفهوم و ما جاء حوله من مفاهيم مشابهة ثم أسرد أهم التجارب التي أجريت حول سلوك المجارة و المتغيرات المرتبطة به و إستلزم أيضا توضيح و تفسير هذا المفهوم التعرض لأهم النظريات المفسرة لسلوك المجارة و هي نظرية التحليل النفسي، و النظرية السلوكية ، نظرية التعلم

بالملاحظة، نظرية العمليات الثلاث، نظرية الإستجابة، نظرية المقارنة الإجتماعية و ختم
بخلاصة لمجمل هذه العناصر.

و بالتالي حاول هذا الباب تكوين إطار نظري يساهم في توضيح المعالم الرئيسة للدراسة
و النزول للميدان برصيد وافر حول الموضوع و من ثم جاء الباب الثاني ليفصل في خطوات
الدراسة الميدانية في ثلاث فصول إختص الأول منها - و هو الرابع من فصول الدراسة -
بإجراءات التطبيق فبين المنهج المتبع و هو المنهج الوصفي و وضح سبب إختياره ثم فصل في
طريقة إختيار العينة، الأدوات المستخدمة و خصائصها السيكمترية و كذا الأساليب الإحصائية
المستعملة.

أما الفصل الخامس فقد إهتم بعرض و تحليل النتائج الإحصائية المتوصل إليها و
إختصارها في جداول تم تفسيرها و تحليلها في آخر فصول الدراسة وهو الفصل السادس.

وقد تم قبول الفروض المتبناة و تم تفسير ذلك في ظل الدراسات السابقة والإطار النظري للدراسة.
ومن ثم تختم الدراسة بخلاصة عامة لما جاء فيها و إقتراح آفاق جديدة للبحث، و قد أتبع
ذلك قائمة بالمراجع المستخدمة وقائمة بالملاحق.

سامية مجول المولودة مخان

ورقلة في ماي - 2006

ملخص

تهدف الدراسة الحالية إلى توضيح العلاقة بين القدرة على التفكير الإبتكاري والميل للمجاراة لدى عينة مكونة من 90 مهندسا بكل من ولاية ورقلة ، الوادي ، غرداية بإستعمال إختبار القدرة على التفكير الإبتكاري لـ إ.ب. تورانس ومقياس الميل للمجاراة لصاحبة الدراسة وذلك في إطار المنهج الوصفي .
وتم التوصل إلى نتائج إتفقت مع الفروض الصفرية المتبناة وهي تؤكد أن سبب إختلاف الميل يعود إلى إختلاف أنواع المجاراة.

الكلمات المفتاح:

- القدرة على التفكير الإبتكاري
- المجاراة العقلية
- المجاراة الهامشية.

Résumé

Le but de cette étude est d'établir la relation entre la pensée créative et la tendance à la conformité chez un échantillon de 90 ingénieurs des Wilayas de Ouargla, El Oued et Ghardaia en utilisant le test de la pensée créative de AB Torrance ainsi que le test de la tendance à la conformité élaboré par l'auteur de cette étude selon la méthode descriptive. Les résultats obtenus correspondent aux hypothèses négatives proposées et qui confirment que la difference de la tendance est dûe à la différence des types de conformité.

Les mots clés :

- Pouvoir de la pensée créative.
- Conformité mentale.
- Conformité marginale.

Abstract

The aim of this study is to show the relationship between the power of creative thinking and the tendency to conformity within a sample of 90 engineers from the Wilaya of Ouargla, El Oued and Ghardaia. To achieve that purpose, the test of the creative thinking by AB Torrance and the test of the tendency to conformity elaborated by the author of this work have been used and this, according to the descriptive method.

The results obtained are in accordance with the negative hypotheses put forward; these confirm that the difference of inclination is due to the difference of the inclination types.

The key words:

- Ability to creative thinking.
- Mental conformity.
- Marginal conformity.

الباب الأول

الجانب النظري

الفصل الأول: تقديم الدراسة

الفصل الثاني: القدرة الإبتكارية

الفصل الثالث: المجارة

الفصل الأول

تقديم الدراسة

- تمهيد

أولا : التعريف بموضوع الدراسة

ثانيا : حدود الدراسة

ثالثا : أهميتها والحاجة إليها

رابعا : أهداف الدراسة

خامسا : فروض الدراسة

سادسا : التحديد الإجرائي للمفاهيم

- خلاصة

الفصل الثاني

القدرة الابتكارية

- تمهيد

أولا : تفرقة مفاهيمية

1- مفهوم القدرة العقلية.

أ- القدرة والاستعداد

ب- القدرة والعامل

ج- القدرة والملكة

2- التفكير الإبتكاري

أ- التفكير

ب- الإبتكار

3- مكونات القدرة الابتكارية

أ- الطلاقة

ب- المرونة

ج- الأصالة

د - التوسيع

4- الإبتكار و مفاهيم مشابهة

- أ- الابتكار الإبداع الاختراع
- ب- الابتكار الذكاء والتفوق التحصيلي
- ج- الابتكار العبقرية والموهبة

ثانيا - نظريات البنية العقلية

- 1-نظرية العاملين
- 2- نظرية العوامل المتعددة
- 3- نظرية العوامل الأولية
- 4- التنظيم الهرمي للقدرات العقلية
- 5- نظرية بناء العقل

ثالثا - تفسيرات نظرية للإبتكار

- 1-وجهة نظر التحليل النفسي
- 2- وجهة نظر ولاس
- 3- وجهة نظر برجسون
- 4- وجهة نظر سبيرمان
- 5- علاقة المخ بالإبداع

- مناقشة وتعقيب

الفصل الثالث

المجارة

- تمهيد

أولاً: طبيعة المجارة ومفهومها

1- الحدود النظرية لمفهوم المجارة

أ- تفرقة مفاهيمية

ب- طبيعة المجارة

ج- أبعادها النظرية

2- أهم التجارب التي أجريت حول سلوك المجارة

3- المجارة بمفهوم سيكومتري

4- المتغيرات المرتبطة بالمجارة

ثانياً: تفسيرات نظرية لسلوك المجارة

1- نظرية التحليل النفسي

2- النظرية السلوكية

3- نظرية التعلم بالملاحظة

4- نظرية العمليات الثلاث

5- نظرية الاستجابة

6- نظرية المقارنة الاجتماعية

- خلاصة

الفصل الرابع

إجراءات تطبيق الدراسة الميدانية

- تمهيد

1-المنهج المتبع

2-فروض الدراسة

3-عينة الدراسة

4-الأدوات المستخدمة و خصائصها السيكمترية

5-الأساليب الإحصائية المستعملة

- خلاصة

الفصل الخامس

عرض النتائج و تحليلها

- تمهيد

1. عرض و تحليل نتائج الفرض الأول.
2. عرض و تحليل نتائج الفرض الثاني.
3. عرض و تحليل نتائج الفرض الثالث.
4. عرض و تحليل نتائج الفرض الرابع.
5. عرض و تحليل نتائج الفرض الخامس.

- خلاصة.

الفصل السادس

تفسير النتائج

- تمهيد

1. تفسير نتائج الفرض الأول والثاني

2. تفسير نتائج الفرض الثالث

3. تفسير نتائج الفرض الرابع والخامس

- خلاصة و مقترحات.

قائمة المراجع

أولا : المراجع باللغة العربية

أ – الكتب

ب – الدوريات

ثانيا : المراجع باللغة الأجنبية

1 – باللغة الفرنسية

2 – باللغة الإنجليزية

الباب الثاني

الجانب الميداني

الفصل الرابع: إجراءات تطبيق الدراسة الميدانية

الفصل الخامس: عرض و تحليل النتائج

الفصل السادس: تفسير النتائج

قائمة الملاحق

الملحق رقم (1) : النموذج الأول المقدم للسادة المحكمين لمقياس الميل للمجارة

الملحق رقم (2): النموذج الثاني المقدم للسادة المحكمين لمقياس الميل للمجارة

الملحق رقم (3): النموذج النهائي لمقياس الميل للمجارة

الملحق رقم (4): إختبار القدرة على التفكير الإبتكاري

الملحق رقم (1)

النموذج الأول المقدم للسادة

المحكمين لمقياس الميل للمجاعة

الملحق رقم (2)

النموذج الثاني المقدم للسادة المحكمين

لمقياس الميل للمجاعة

الملحق رقم (3)

النموذج النهائي لمقياس الميل للمجارة

الملحق رقم (4)

إختبار القدرة على التفكير الإبتكاري

شكر و تقدير

شكرا لله تعالى ميسر الأمور ومتمم الحاجات لك الحمد
كل الحمد و الشكر

شكرا للأستاذ المشرف الذي شرفني بمتابعته لهذا العمل المتواضع
شكرا لتفهمه و صبره

شكرا لجميع أساتذتي، لهم الفضل في تكوين الباحث المبتدئ وعلى
رأسهم عميد الكلية أ/د. عبد الكريم قريشي

شكرا لزميلتي ربيعة جعفر التي لم تتأخر في تقديم المساعدة

شكرا لجميع عمال العامة للإمتياز الفلاحي G.C.A على رأسهم
مديرهم الجهوي محمد الشريف مجول

شكرا لجميع أفراد أسرتي وأسرة زوجي

شكرا لرفيق الدرب، سندي و مشجعي في طلب العلم و المعرفة
أبو عمار، دادي و زكريا

تمهيد:

يهتم الفصل الحالي بتقديم الدراسة من حيث الموضوع وأسباب إختياره وأهم الدراسات التي تتشابه معه في تناول مما يساعد على صياغة التساؤلات الأساسية للدراسة ويستلزم بعدها توضيح الحدود المكانية، الزمنية والبشرية لتظهر بعدها أهميتها العلمية والعملية وكذا أهدافها المباشرة و غير المباشرة، وبالتالي التمكن من صياغة دقيقة للفروض، وقبل الدخول في التفصيل النظري لمتغيرات الموضوع لابد من التحديد الإجرائي لمفاهيم هذه المتغيرات وهذا ما يحاول هذا الفصل الإلمام به وتوضيحه.

أولا/ التعريف بموضوع الدراسة :

بدأ الاهتمام بموضوع القدرات العقلية وعلى وجه الخصوص القدرة الابتكارية وعلاقتها بمتغيرات مختلفة منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر عندما نشر العالم الإنجليزي فرانسيس جالتون (F.Galton) كتابه (العبقرية الموروثة) ونشر العالم الفرنسي (تيوديل أرمان ريبو T.A.Ribo) بحثه عن الخيال المبدع ، وقد أخذ هذا الاهتمام يظهر بوضوح بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية إذ أن متوسط عدد البحوث النفسية المنشورة ما بين الحربين لا يزيد على خمسة بحوث سنويا بينما في الستينات فقد تزايد كما يلي (40 بحثا في سنة 1964 - 140 بحثا في سنة 1965) ويتضح من هذا التدرج في الزيادة أن ما نشر في سنة 1965 وحدها يفوق في حجمه كل ما نشر حول هذا الموضوع في فترة ما بين الحربين (مصطفى سويف 1959 ص45).

ومازال عدد الدراسات يتزايد إلى يومنا الحالي مع إختلاف تناول فعند إلقاء نظرة على الدراسات التي تناولت الموضوع نجدها بوفرة في ميادين علم النفس المختلفة، وبالمقابل نجدها نادرة التناول في ميدان علم النفس الاجتماعي ، وهذا من بين الأسباب الرئيسة في اختيار موضوع البحث الحالي ناهيك عن أهمية الابتكار في حد ذاتها، فقد ربطه معظم الباحثين - في بداية الإهتمام به- بمتغيرات مختلفة كالتحصيل الدراسي البيئة التعليمية والأسرية، لكن علاقة المبدع بمجتمعه ككل متكامل وليس بمدرسته فحسب أو أسرته فحسب قلما تناولها الباحثون بالدراسة المستفيضة.

وعند تتبع مسار الدراسات السابقة نجد أنها اهتمت بدراسة العلاقة بين الابتكار والخصائص الشخصية والانفعالية، وعلاقته بالمخ، الميول والقيم منها دراسة (أحمد جابر 1980، نادر قاسم 1985، هاشم على محمد 1985، دراسة عبد الرحمان مصيلحي هلال 1982، دراسة محمود أحمد أبو مسلم 1980) حيث توصلت هذه الدراسات مجتمعة إلى وجود (إرتباط موجب ودال إحصائياً بين درجات التفكير الإبتكاري ودرجات التوافق الشخصي، التوافق المنزلي، التوافق الصحي، التوافق الإجتماعي والتوافق الإنفعالي، كل على حده. وجود إرتباط سالب بين وظائف النصف الكروي الأيسر و كل من القدرة المكانية وقدرات التفكير الإبتكاري. وجود إرتباط موجب و غير دال بين وظائف النصف الكروي الأيمن وقدرات التفكير، وجود إرتباط موجب و دال بين وظائف النصفين الكرويين معا والقدرة على الطلاقة الفكرية. لا توجد عوامل مشتركة بين الإبتكار و القيم، توجد فروق دالة إحصائياً بين مستويات الإبتكار في القيم النظرية، التحرر، الإستقلال عند (0.05) وفي القيم الجمالية عند (0.01) لصالح مرتفعي الإبتكار. لا توجد فروق دالة إحصائياً بين مستويات الإبتكار في القيم التالية الدينية، المساعدة، المسايرة، الإنجاز، القيادة ، التسلية، الترويح، الجنس، الصحة والراحة. وجود فروق دالة إحصائياً بين مرتفعي ومنخفضي درجة الإبتكار مع إنخفاض درجة الذكاء وتقبل الذات والإحساس بالتباعد وتقبل الآخرين لصالح المجموعة الأولى). (أنور محمد الشرقاوي 1999 ص 427 و ما بعدها - ب).

ما نلاحظه في هذه الدراسات أنها حاولت الإهتمام بجوانب مختلفة تخص حياة المبدعين والتي تؤثر على قدراتهم بالكف و الضمور ، لكن متغير المجازاة لا يبرز فيها بشكل قائم بذاته فقد يقترب منه متغير التوافق النفسي والإجتماعي، كما تلفت الإنتباه علاقة الإبتكار بالمخ لنحاول معرفة أثرها على بعض السلوكات الغريبة التي يبديها المبدعون وقد نجد لها نصيباً أوفر حين أدرجت من بين القيم (المسايرة) كما تمت الإشارة إليها في (الإحساس بالتباعد وتقبل الآخرين).

ومن ذلك فإن علاقة المبدع بمجتمعه لا تكفيها الإشارة أو التلميح إذ لا تخلو هذه العلاقة من التوتر والصراع، فمتطلبات الشخصية الإبداعية قد تختلف مع متطلبات الواقع الاجتماعي إذ أن المبدع يؤكد استقلاله ويحتاج لتجاوز المعايير السائدة، والمجتمع على العكس يريد أن يفرض معايير بأشكال مختلفة ويطلب الخضوع لهذه المعايير، وبالتالي فإن الصراع والتنافر بين متطلبات الفرد المبدع ومتطلبات الجماعة ما هو إلا تعبير عن تصدع العلاقة بين الأنا والآخرين فتزداد الحاجة لدى الفرد لتحقيق التكامل والتخلص من المجارة المفروضة.

ومن بين أسباب هذا الصراع القائم بين متطلبات كلا الطرفين رفض المبدع للمجارة من جهة و رفضه للاختلاف الاجتماعي من جهة أخرى فقد أكدت دراسة (ماكnil Maknil) التي استنتجت أن الإبداع والمجارة عنصران متعارضان ولا يمكن الجمع بينهما، ويصل (كريتشفيد Kritchfield) إلى نتائج مماثلة تثبت بوضوح بأن الإبداع يرتبط بالقدرة على مقاومة الضغط الاجتماعي فالمبدعون أكثر تأكيداً لاستقلالهم وثقة في أحكامهم و هذا ما يتطلب فكراً لا تقليدياً ولا امتثالياً ، وتجدر الإشارة هنا إلى ما توصل إليه (كلير Klear) من خلال عرض نظري عام للعلاقة بين الإبداع و المجارة حيث أنها تكف السمات المطلوبة للإبداع وأن الأشخاص المجارين هم أقل الناس أصالة و إبداعاً وهم أقل ذكاءً ومرونة عقلية وأكثر اعتماداً على الآخرين وأقل ثقة في أنفسهم. (إبراهيم عبد الستار 1978ص 123).

ومن ثم فإن الشخص المجاري يفقد للإيمان بأفكاره الخاصة مقابل أفكار الجماعة وهو أكثر تسلطية فضلاً عن ذلك فهو باحث دائم عن الأمان و التقبل و هو بذلك يغلق على نفسه أي خبرة جديدة و بالتالي يتجنب الإبداع لما فيه من قدرة على التحدي ، لكن في بحوث أخرى تأكد أنه لا توجد علاقة بين الإبداع ودرجة التعبير عن الإحساس بالراحة لمخالفة الناس في مواقف الحياة الاجتماعية مثلما توصل إلى ذلك (إبراهيم عبد الستار) في دراسته التي تكشف عن طبيعة العلاقة بين المبدع ومجاراته لمجتمعه والتي توصل من خلالها إلى النتائج التالية:

- أن المرتفعين في الأصالة الإبداعية لا يتجهون للتعلق المتصلب بالتقاليد كما يفعل المنخفضون.

- أنهم يعبرون أكثر من غيرهم عن الاستقلال في الرأي والحكم ، مع الإشارة إلى أن الاستقلال في الحكم غير المخالفة في الرأي، ذلك أنه يعبر عن إرتباط أكثر بواقع المشكلة و الهدف ، وهو بهذا المعنى يوجه التفكير إلى وجهات متنوعة ومرنة، أما الاختلاف فهو يعبر عن انشغال الذات و التمرکز حولها، مما يفقد الفرد لمسة التفكير في الآخرين ، والاقتراب من أفكارهم.

- ترتبط الأصالة إيجابيا باستجابات المجارة في المواقف اليومية الهامشية و الأصلاء يعبرون أكثر من غيرهم عن ميول الاتصال و التطبع الإجتماعي و تقبل الآخرين.

- تبين أن الأصالة و بالرغم من ارتباطها إيجابيا بأنواع المجاملات الاجتماعية مما يدل على وجود زيادة في تأكيد الصراع والمخالفة، فأصحابها يرفضون الأشكال التسلطية من السلوك، أي أنهم يرفضون الضغوط الإجتماعية التي تتجه نحو الخضوع للمعايير الإجتماعية والسلوكية الشائعة، بغض النظر عما تسببه من تعطيل للعملية الإبداعية . (إبراهيم عبد الستار 1978ص 124).

وتبدو هذه النتائج معارضة للقول بأن المبدعين يميلون لمقاومة المجارة، إذ كيف يرفض المبدعون الاختلاف الاجتماعي والمجارة معاً؟.

وعليه فإن البحوث التي تصدت لدراسة هذا الموضوع قد نجح بعضها في إثبات هذه العلاقة، ولم ينجح البعض الآخر، ونقطة الحسم في ذلك كله هو اختلاف مستويات المجارة المدروسة من بحث لآخر، لذلك من الخطأ تعميم النتائج المتعلقة بأحد المستويات على البقية.

ويوضح (إبراهيم عبد الستار) أن للمجارة مستويين: المجارة كحالة عقلية دائمة وثابتة في الشخصية، والمجارة في مواقف هامشية أقرب ما تكون إلى المجاملات الاجتماعية، إذن يمكن القول أن المجارة العقلية تخلق لدى صاحبها ميلا عاما من التبعية الفعلية والانصياع لآراء الأقوى، ومن المنطقي إذن أن نستنتج أن نمط الشخصية التي

تتطبع بهذا النوع من المجارة تتجنب طريق الإبداع وذلك لما فيه من إثارة التحدي وتأکید الاستقلال.

أما المجارة الهامشية فتختلف عن النوع الأول كونها ترتبط بأنماط من المشاركة الاجتماعية، بحيث لا يصل السلوك فيها إلى درجة التبعية التي تفقد صاحبها التوازن بين نمط آراءه و أحكامه، وأحكام الواقع الخارجي، وهي بذلك قريبة الشبه بمفهوم المرونة الاجتماعية.

وفي هذا الصدد تبين بحوث (ماكينون Mckinnon) أن المهندسين المبدعين ذوي حاجة شديدة لتكوين علاقات شخصية دافئة وصادقة، كما تبين أنهم ميالون للبحث عن يشاركهم أفكارهم ويعطيهم وجهات نظر متبادلة، كما وجدت لديهم رغبة في أن يكونوا مجرد أناس عاديين لا اعتقادهم بما تسببه إمكاناتهم الإبداعية من نفور الناس منهم، لكن المجتمع يطالب باستمرار بخضوع الأفراد للمعايير السائدة ، وهو بذلك يفرضها عليهم بأشكال متعددة، مما يخلق لدى المبدع تنافرا معرفيا يكمن وراء كثير من مظاهر سلوكه، حيث يتكون لديه تنافرا بين الاستقلال و التلقائية والتميز (وهي مكونات أساسية للإبداع) من جهة والمجارة والخضوع (وهي متطلبات أساسية للمجتمع) من جهة أخرى.

إذن يتضح من العرض السابق بأن تأكيد الاختلاف أو تأكيد الاتفاق كلاهما لا يدفع صاحبه تجاه القدرة الإبداعية و تطويرها، ذلك أن تأكيد المخالفة والوقوف على الصراع من شأنه خلق اغتراب، مما يحرم الفرد كثيرا من الفوائد التي تنتج من جراء الاتصال الاجتماعي، أما الانصياع للضغوط والاستسلام لها فيخلق نهاية لاهتمام المبدع بواقعه وإمكانياته الإبداعية، وبالتالي فإن الرغبة في تحقيق التوازن تشكل جزء رئيسا من احتياجات المبدعين، ويقول (أوتو كولومبرغ Otoklenburg) في هذا الصدد:

" نحن حيوانات اجتماعية تبحث عن هوية اجتماعية وفردية معا، والتحدي الذي يواجه المربين في كل ميدان هو كيفية تشجيع الهوية الفردية، دون أن يؤدي ذلك إلى صراع داخل الجماعة " (إبراهيم عبد الستار سنة 1978 ص 128).

وهكذا يبدو أن العلاقة بين الإبداع والمجارة ذات شكل معقد ومتجاذب، تتداخل في تحديده عدة متغيرات، وفي ظل تعارض الدراسات السابقة كان لا بد من القيام بالدراسة الحالية قصد التأكد من طبيعة العلاقة بين الإبداع والمجارة، ودراسة الفروق بين مرتفعي ومنخفضي القدرة على التفكير الابتكاري في كل مستوى من مستويات المجارة على حده. وعليه تحدد الدراسة الحالية مشكلتها في التساؤلات التالية:

1. هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين القدرة الابتكارية العامة ومكوناتها والميل للمجارة لدى عينة الدراسة؟
2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مرتفعي ومنخفضي القدرة على التفكير الابتكاري -عينة الدراسة- في الميل للمجارة لدى عينة الدراسة؟
3. هل أفراد عينة الدراسة أشد ميلا للمجارة الهامشية أم العقلية؟
4. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مرتفعي ومنخفضي القدرة على التفكير الابتكاري -عينة الدراسة- في الميل للمجارة الهامشية؟
5. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مرتفعي ومنخفضي القدرة على التفكير الابتكاري -عينة الدراسة- في الميل للمجارة العقلية؟

ثانيا/ حدود الدراسة:

تتحدد الدراسة الحالية في نطاق الحدود التالية:

1. **الحدود المكانية:** تتعين الحدود المكانية للدراسة الحالية بمدينة ورقلة ، مدينة الوادي ، مدينة غرداية.
2. **الحدود الزمانية:** تم تطبيق الدراسة في شهري أكتوبر و نوفمبر 2005.
3. **الحدود البشرية:** شملت عينة الدراسة كل المهندسين الفلاحيين الذين تتراوح أعمارهم من (25 إلى 35 سنة) العاملين بالقطاع الفلاحي للولايات المذكورة سابقا وعددهم (90 مهندسا).

4. المتغيرات والأدوات : تمثلت متغيرات الدراسة في متغيرين أساسيين هما :

متغير القدرة على التفكير الابتكاري ومتغير الميل للمجاعة وقد تم الكشف عنها باستخدام أداتين هما :

- إختبار القدرة على التفكير الابتكاري من إعداد (أ.ب. تورانس T.P.Torrance).
مقياس الميل للمجاعة من إعداد صاحبة الدراسة الحالية.

ثالثا/ أهمية الدراسة والحاجة إليها :

تتمثل أهمية الدراسة الحالية في أهميتها العلمية من جهة والعملية من جهة أخرى، حيث أن الاهتمام بموضوع القدرة الابتكارية لم يعد أمرا يحتاج إلى توضيح ففي العشرية التالية لم يعد من الصعب الحصول على مرجع يتناول الموضوع ، لكن تناوله في السياق الاجتماعي يعتبر قفزة نوعية في حق المبتكرين، ويمكن إيجاز أهمية هذا التناول في النقاط التالية:

- طبيعة الموضوع في حد ذاتها، حيث أن نظرة الباحثين لفئة المبتكرين تغيرت في السنوات الأخيرة إذ لم يقتصر هذا اللقب على كبار الشعراء والأدباء والعلماء ، مثلما يقول (مصطفى سويف 1959) :

"... كذلك الحال بالنسبة لعاداتنا الفكرية حول مفهوم الإبداع ، يحسن أن نحري عليها التصحيح اللازم ليشمل سلوك صياغة الحلول التي تجمع بين الكفاءة والجدة لمشكلات الحياة جميعا أيا كانت مستويات تعقدها ، وحيثما كانت مواقعها ، في الفن أو في العلم ، أو في التكنولوجيا ، أو في السياسة بمعناها الإستراتيجي أو التكتيكي ، أو في مواجهة ما في الحياة اليومية العابرة على المستويين الاجتماعي والشخصي .. إستطعنا أن نتخلص من عواقب النظرة السائدة التي توحى بأن الانشغال بمواضيع الإبداع ترف لا يجوز الاسترسال فيه وأن نقدر تقديرا سليما الأهمية القصوى لوظيفة الإبداع كواحدة من الوظائف الأساسية لحفظ البقاء ، بقاء الفرد والمجتمع والنوع." (ص 86).

بل إن كل فرد فينا يمكن أن يتسم به لكن بمستويات مختلفة (نظرية جيلفورد Guilford) وتتشترك عوامل كثيرة في ظهوره أو ضموره.

- طبيعة عينة الدراسة ، حيث تم التعامل مع عينة ذات تخصص لم يخضع لإهتمام الباحثين من قبل وهي عينة المهندسين الفلاحيين.
- تمكن من التعرف على مفاهيم كثيرة تخص المتغيرين الأساسيين في الدراسة (القدرة على التفكير الابتكاري والميل للمجاعة) والتمكن من التفرقة بين المفاهيم المتشابهة مما يزيل اللبس لدى المطلعين على الموضوع والمهتمين به.
- تربط بين متغيرين قلما جمع بينهما الباحثون والتوصل إلى نتائج تحقق الفائدة للمختصين في المجال من جهة وللبلاد من جهة أخرى.
- إزدياد الحاجة في الوقت الحاضر إلى معرفة الكثير عن القدرة الابتكارية وكل ما يتعلق بتتميتها، فلقد انتقل مركز الاهتمام من مجرد توجيه العناية بالشخص الذكي الذي يملك القدرة على النقد والتحليل إلى الشخص الابتكاري الذي يستطيع أن يطرح أفكارا جديدة وحلولا مناسبة.
- محاولة لمساعدة المبتكرين في حل إحدى مشكلاتهم والتي تؤدي إلى تعطيل عطائهم أو طمسه وتوقف نموه.

رابعا/ أهداف الدراسة:

- ترمي الدراسة إلى تحقيق أهداف مباشرة وأخرى غير مباشرة تتمثل فيما يلي:
- الإجابة على التساؤلات المطروحة وذلك في إطار متغيراتها والأدوات المستخدمة فيها وبالتالي تتمكن من :
- التعرف على طبيعة العلاقة بين القدرة على التفكير الابتكاري و الميل للمجاعة.
- دراسة الفروق بين مرتفعي ومنخفضي القدرة على التفكير الابتكاري في الميل للمجاعة.
- تحديد اتجاه الميل للمجاعة الهامشية أم العقلية .
- دراسة الفروق بين مرتفعي ومنخفضي القدرة على التفكير الابتكاري في الميل للمجاعة الهامشية وكذا العقلية .
- توفير إطار نظري مناسب لتفسير العلاقة بين متغيري الدراسة يمكن من الوصول إلى حلول منطقية للمشكلة المطروحة، ويوفر قدرا لا بأس به من الشرح النظري يستفيد منه الباحث المطلع.

- التحسيس بأهمية دراسة الموضوع في إطار علم النفس الاجتماعي .
- شد إنتباه الباحثين إلى اقتحام الموضوع من زوايا تحتاج للتفصيل و طول النفس.

خامسا/ فروض الدراسة :

بناء على النتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة تفترض الطالبة ما يلي:

- 1- لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين القدرة الإبتكارية العامة ومكوناتها والميل للمجارة لدى عينة الدراسة.
- 2- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مرتفعي ومنخفضي القدرة على التفكير الإبتكاري -عينة الدراسة- في الميل للمجارة.
- 3- أفراد عينة الدراسة أشد ميلا للمجارة الهامشية .
- 4- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مرتفعي ومنخفضي القدرة على التفكير الإبتكاري -عينة الدراسة- في الميل للمجارة الهامشية.
- 5- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مرتفعي ومنخفضي القدرة على التفكير الإبتكاري -عينة الدراسة- في الميل للمجارة العقلية.

سادسا/ التحديد الإجرائي للمفاهيم :

أ- القدرة الإبتكارية العامة :

هي قدرة عقلية نامية تتأثر بشروط البيئة الإجتماعية، و الشخص المبدع هو القادر على إنتاج عدد كبير من الأفكار قليلة التردد إحصائيا في المجموعة التي هو ممثل فيها وأن تكون الأفكار التي يولدها جديدة ، مثلما يقيسها إختبار (تورانس Torrance) المستعمل في هذه الدراسة. (أنظر الملحق رقم 4 ص 147).

ب- مكونات القدرة الإبتكارية :

- الطلاقة : القدرة على إنتاج الأفكار بسهولة.
- المرونة: القدرة على تغير وجهة التفكير بسهولة.
- الأصالة: القدرة على إنتاج إستجابات غير شائعة وماهرة و ذات ارتباطات بعيدة.

ج - الميل للمجارة :

يقصد به الميل للمجارة الهامشية والعقلية معاً وذلك كما يقيسه المقياس المعد في هذه الدراسة.

ج1- الميل للمجارة الهامشية:

ميل عينة الدراسة إلى المهادنة و المسايرة التي ترتبط بأنماط من المشاركة الاجتماعية والمواقف اليومية وذلك كما يقيسه البعد الخاص بهذا النوع من المجارة على المقياس المعد في هذه الدراسة وتمثله البنود (من رقم 1 إلى 25) (أنظر الملحق رقم 3 ص144).

ب2- الميل للمجارة العقلية:

ميل عينة الدراسة إلى التبعية الفعلية والانصياع لآراء الجماعة واختيار أسلم الأمور بالتقبل غير الناقد وذلك كما يقيسه البعد الخاص بهذا النوع من المجارة على المقياس المعد في الدراسة الحالية وتمثله البنود (من رقم 26 إلى 33). (أنظر الملحق رقم 3 ص145).

خلاصة:

من خلال هذا الفصل تم التمكن من تحديد أهم العناصر الواجب توفرها لتوضيح الهيكل العام للدراسة بداية بالمشكلة وحدودها والتي خلص تحديدها إلى التساؤل عن وجود علاقة بين القدرة عن التفكير الإبتكاري من جهة و وجود فروق بين مستويات كل متغير على حدى من جهة أخرى، وبعد وضع الحدود الزمانية، المكانية والبشرية تم إستشفاء أهمية الدراسة و أهدافها و توقع إفتراض صفري لجميع التساؤلات المطروحة عدا التساؤل الثالث الذي إختلفت صياغته كما تم تحديد التعاريف الإجرائية للمتغيرات وقبل الشروع في إجراءات الدراسة الميدانية يحبذ الغور في ثنايا متغيرات البحث مما يساهم في تأطير الدراسة نظريا والمساعدة على تفسير نتائجها وهذا ما يتناوله الفصلين المواليين.

تمهيد :

يتناول الفصل الحالي ثلاثة أقسام يهدف الأول منها إلى تقادي الخلط والتداخل في مفاهيم موضوع البحث كالخلط بين القدرة و الإستعداد ، وعلاقة الذكاء بالإبداع ولتحقيق القدر الضروري من الوضوح والدقة.

والقسم الثاني منه يتعرض بالتحليل والنقد إلى أهم النظريات التي حاولت تفسير النشاطات التي يقوم بها العقل البشري، وتبني النظرية المناسبة لموضوع البحث و المساعدة على تفسير نتائجه. أما القسم الثالث فيتم من خلاله توضيح أهم وجهات النظر النفسية التي اهتمت بالإبتكار وحاولت تفسيره.

أولا/ تفرقة مفاهيمية :

1- مفهوم القدرة العقلية :

يعرف (واران(Waren) و(بينجهام(Bengham) القدرة العقلية بـ "أنها القدرة على أداء الإستجابة وهي تشمل المهارات الحركية كما تشمل حل المشاكل العقلية" (الطاهر سعد الله 1991 ص 30).

حسب هذا التعريف نخلص إلى أن القدرة العقلية هي القدرة على القيام بشيء ما وهي شاملة سواء كانت بدنية أو عقلية، وقد حاول الباحثان التخلص من المفهوم الفلسفي للقدرة العقلية فاعتبرا الاستجابة موقفا مشخصا لهذه القدرة من حيث أن الاستجابة لا يقوى عليها الإنسان إلا بفضل هذه القوة الواعية.

وبالتالي فإن هذا التعريف مبني على مبادئ المدرسة السلوكية وهما عاملي المنبه و الاستجابة، ولا يبتعد ثرستون كثيرا عن هذا الرأي حيث يعتبرها صفة تتحدد بما يمكن أن يؤديه الفرد أو يقوم به (الطاهر سعد الله 1991 ص 31).

أما فليب فرنون (PHilip Vernon) فيصل إلى الإيجاز العلمي و يعتمد على مفاهيم نظريته في العوامل الطائفية فيقول أنها تعني و جود طائفة من الأداء الذي يرتبط مع بعضه ارتباطا عاليا و يتميز إلى حد ما كطائفة عن غيره من التجمعات الأخرى للأداء أي أن ارتباطه بالطوائف الأخرى من الضعف بحيث لا يدل على علاقة قوية قائمة (سيد خير الله 1966 ص 323).

يوافقه في الرأي (سيرل بيرت Sirel Pert) أيضا حيث يرى " أن القدرات وسائل علمية لتصنيف الأداء " كلاهما يرى بأن درجة الارتباط هي التي تحدد أنماط الأداء المتجمعة مع بعضها البعض والتي تعني قدرة معينة.

ما يلاحظ أن التعاريف السابقة تتفق على أن القدرة نتيجة للأداء غير أن البعض قد وقع في الخلط مثل (درفر Derver) ، الذي يقول " أنها القوة على أداء الفعل البدني و العقلي قبل وبعد التدريب " (سيد خير الله 1966 ص 323) وهو هنا يخلط بين مفهوم القدرة و الاستعداد إذ هو يقصد بالتدريب عملية التعلم وقبل هذه العملية تبقى القدرة مجرد استعداد يمثل الجانب الفطري بالإضافة إلى أن التصنيف على أساس الأداء يؤدي إلى تفتيت النشاط العقلي وعدم التمييز بينه و بين الأنماط السلوكية الأخرى فإذا كان كل أداء يمثل قدرة فإن عدد القدرات يصبح مساويا لما يؤديه الإنسان من نشاطات و هذا يخرجها عن الإيجاز العلمي (الطاهر سعد الله 1995 ص 33).

يقدم فؤاد البهي السيد حلا مقنعا لهذه المشكلة في قوله: " ... لذا نصطلح على أن نسمي الأداء العقلي القدرة العقلية، والأداء المزاجي - الانفعالي سمة الشخصية و الأداء الحركي المهارة اليدوية " (المرجع السابق ص 33).

وبالتالي فإن تعاريف فرنون وبيرت وكذا فؤاد البهي السيد تقدم حولا علمية إجرائية لمشكلة تعريف القدرة العقلية.

أ - القدرة و الاستعداد :

تم التوصل من خلال مفهوم القدرة أنها ترتبط بالأداء الذي يسفر عنها ويدل عليها أما الاستعداد فهو يدل على الناحية التنبؤية للقدرة أو الأداء في المستقبل.

و يتضح ذلك في التعاريف التالية :

يعرف "بنجهام" الاستعداد بأنه حالة أو مجموعة من الصفات الدالة على قابلية الفرد - مع شيء من التمرين - على اكتساب المعلومات أو المهارات أو مجموعة من الاستجابات مثل القدرة على التحدث بإحدى اللغات أو القدرة على الإنتاج الموسيقي (سيد خير الله 1981 ص 324).

يتضح بأن هذا التعريف يشير إلى أن الاستعداد هو نتيجة تفاعل الوراثة مع البيئة وهو ليس وراثيا فحسب كما يشير التعريف إلى الذكاء و التحصيل وأي قدرات أو مهارات تتجه إلى التعلم.

وهناك تعريف آخر يساند تعريف بنجهام يقول بأن الاستعداد " امكانية الفرد لتعلم مهارة معطاة عندما يزود بالتعليم المناسب (سيد خير الله 1966 ص 325).

و بالتالي يتضح لنا الفرق بين القدرة و الاستعداد وهو أن لكل قدرة جانبا فطريا يتمثل في الاستعداد و يتحول هذا الأخير إلى قدرة إذا لقي العناية الكافية.و يبين ذلك فؤاد البهي السيد في الجمل التالية:" يذهب بعض العلماء إلى تسمية الاستعداد بالاستطاعة ويعرفونها بأنها القدرة الكامنة وهم بهذا المعنى يقرون أيضا الناحية التنبؤية للقدرة وتبدو أهمية الاستعداد في عمليتي التوجيه والاختيار التعليمي والمهني وذلك تبعا لقوته المهنية" (الطاهر سعد الله 1991 ص 37). بمعنى أن الاستعداد يمثل الجانب الأول للقدرة وبالتدريب و التمرين يتحول إلى قدرة من القدرات.

ب - القدرة والعامل :

إن ظهور التحليل العاملي على يد (تشارلز سبيرمان T.Spearman) خطوة هامة في مجال الدراسات المتعلقة بالقدرات فهو يحاول اكتشاف ماهية هذه القدرات بتحليل معاملات الارتباط بين درجات الاختبار و من هنا نشأ الخلط بين العامل و القدرة " فالعامل كنتيجة لتحليل مصفوفة معاملات الارتباط ليس سوى تصنيفا إحصائيا موجزا للمتغيرات والاختبارات التي تدخل في مصفوفة معاملات الارتباط"، وهو بهذا المعنى ليس سوى تكوين أو تركيب يصل إليه الباحث نتيجة التحليل العاملي لعلاقات الترابط بين عدد من المتغيرات المتعلقة بإحدى الظواهر.

(سعد جلال 1985 ص 642).

يريد أن يقول سعد جلال بأن العوامل في الصميم ليست إلا مجرد فروض عن معاملات الارتباط في بطارية من الاختبارات، وبالتالي فالعامل أعم من القدرة لأنه مجرد تركيب للعلاقات الترابطية بين الاختبارات التي تقيس جوانب مختلفة من الظواهر النفسية.

ج - القدرة و الملكة :

كثيرا ما يحدث خلط في استعمال هذين المصطلحين نحاول فيما يلي رفع هذا الالتباس، تقوم نظرية الملكات العقلية على جملة من الفروض :

- يتأثر السلوك بمجموعة من الملكات العقلية المستقلة بعضها عن بعض كال تفكير، الإدراك و التذكر.

- أن هذه الملكات يمكن تنميتها وذلك بتدريبها بأنواع معينة من التمارين.

- أن هذا التدريب السابق للملكات ينتقل أثره إلى كل نواحي الحياة المتعلقة بكل ملكة على حدة.

- ضرورة وضع مناهج لتدريب الملكات في الطلاب دون النظر لرغباتهم واهتماماتهم مثال ذلك دراسة المنطق والرياضيات ينمي القدرة على التفكير دراسة العلوم التجريبية ينمي القدرة على الملاحظة.

يتبين من خلال هذه الفروض أنها منطقية من حيث التسلسل والبناء لكنها تعرضت إلى نقد لاذع أدى إلى بطلانها، خاصة بعد ظهور التحليل العاملي الذي أكد عدم وجود معامل ارتباط مساويا للصفر بمعنى أنه لا يوجد جانبان عقليان منفصلان تماما فكيف نسلم إذن باستقلالية الملكات وانفصالها عن بعضها البعض وكذلك الأمر بالنسبة للاختبارات فمهما بلغ صدق مضمونها لا يمكن أن تقيس نشاطا عقليا منفصلا(سيد خير الله 1966 ص 141).

من هنا يتبين الفرق الحقيقي بين القدرة و الملكة فالملكة تعتمد على اختبارات بسيطة تقيس الجانب الذي صمم من أجله بينما القدرة تعتمد على اختبارات بسيطة ومعقدة في الوقت نفسه يعني أنها أعم من الملكة.

2-التفكير الإبتكاري:

أ - التفكير:

يعتبر التفكير نشاطا دائما في حياتنا اليومية فبواسطته يستطيع الفرد أن يدرك علاقات جديدة بين العناصر المكونة للموقف وأن يدرك عناصر جديدة لهذه العناصر.

حيث يرى سيد خير الله أن " النشاط الفكري عملية بها الفرد عندما تواجهه مشكلة يصعب عليه حلها أو التعامل معها في ظل ترسباته الزمنية ومعرفته السابقة فيلجا إلى النشاط الفكري ليصل إلى بلورة حل لهذه المشكلة" (سيد خير الله 1966 ص 102) بمعنى أن التفكير وظيفة من وظائف العقل بواسطتها يستطيع الفرد أن يواجه الموقف ويصل إلى حلول .

و للتفكير أنواع عديدة إذ لا يوجد شخصان متحدان في طبيعتهما أو في مقدرتهما على العمل حتى التوائم فهما مختلفان في التفكير ... قال تعالى: " كل يعمل على شاكلته " (الإسراء-آية 84). و فيما يلي سرد لبعض أنواع التفكير :

- تفكير ملموس .
- تفكير مجرد
- تفكير موضوعي و علمي .
- تفكير ذاتي .
- تفكير ناقد .
- تفكير قائم على التعميم .
- تفكير قائم على التمييز .
- تفكير ابتكاري .

هذا الأخير أحد أنواع التفكير الذي يهتم موضوع الدراسة الحالية فيما يلي محاولة تحديد مفهوم الابتكار انطلاقا من عدة تعاريف تتفق حينا وتختلف حينا آخر وننتقي منها الأنسب لموضوع البحث.

ب - الابتكار :

يرى (جون يونج Jan Yong) أن مصطلح الإبداع يرجع أصله إلى المصطلح اللاتيني بمعنى يصنع والكلمة اليونانية بمعنى ينجز أو يحقق ، و في اللغة العربية نجد في لسان العرب لابن منظور أن معنى كلمة الإبداع يشير إلى الخلق على غير مثال بمعنى تحقيق شيء ما له صفة جديدة (كاميليا عبد الفتاح و آخرون 1995 ص 84).

هذا عن أصل الكلمة و معناها اللغوي أما من حيث التناول فلكل و جهته نذكر فيما يلي ثلاثة جوانب مختلفة من حيث التناول:

ب.1 - الابتكار كأسلوب للحياة :

يعرف أصحاب هذا الاتجاه الابتكار تعريفا عاما يعبر عن نشاطات الفرد المختلفة من بين هذه التعاريف:

- تعريف (أندروزو Androzou 1961) بالاتفاق مع (هوبكنر Hopekner 1937) :

العملية التي يمر بها الفرد في أثناء خبراته و التي تؤدي إلى تحسين و تنمية ذاته كما أنها تعبر عن فديته وتفرد (أحمد حامد منصور 1986 ص84). وقد أشار أندروزو إلى نقطتين هما تميز الفرد و بروزه و هو نتيجة لتنمية ذاته من خلال عملية الابتكار و يرى الكثير من العلماء انه لكي يحدث الابتكار يجب أن تسمح الظروف بشيء من الجدية و الأمن النفسي و الاجتماعي للفرد فالإبتكارية لا تتم إلا في غياب الكبت و السماح للشخص المبتكر بحرية الخطأ والتعبير عن أفكاره و خبرته (سيد خير الله 1966 ص 102).

ويذكر عبد السلام عبد الغفار تعليقا على مجموعة من تعريف الابتكار تخص هذا الجانب أنها تستخدم مفهوم الابتكار إستخداما عاما ليشمل جوانب حياة الفرد سواء قيل عنه أنه القوة التي تدفع الفرد إلى الإكتمال أو قيل عنه أنه يؤدي إلى تحسين الذات أو تنميتها و أن الابتكار و تحقيق الذات ينفصلان فهذه التعاريف جميعها تتحدث عن الابتكار كأسلوب من أساليب الحياة يستطيع الفرد عن طريقه أن يعيش وجوده كما ينبغي أن يعيشه الإنسان (أحمد حامد منصور 1986 ص84).

و حسب صاحبة الدراسة الحالية فإن المبتكر وإن لم يكن بارزا بإنتاجه الإبتكاري فإن له أسلوبا خاصا جدا في الحياة و بتميزه يستطيع تحقيق أهداف مرضية و متميزة تعتبر في حد ذاتها إنتاجا إبتكاريا، وعلى ذكر الإنتاج الإبتكاري فإن بعض الباحثين يحددون معنى الابتكار بالإنتاج.

ب.2 - الابتكار كناتج محدد :

- تعريف (ماغريت ميد Margreat Mead 1959):

الإبتكار هو عملية أو نشاط يقوم به الفرد و ينتج عنه اختراع جديد و الجدة هنا منسوبة إلى الفرد و ليست منسوبة إلى ما يوجد في المجال الذي يحدث فيه الابتكار. يؤيد روجرز أيضا بقوله أن العملية الإبتكارية هي ما ينشأ عنها ناتج جديد نتيجة لما يحدث من تفاعل بين الفرد بأسلوبه الفريد في التفاعل و ما يوجد في بيئته و يواجهه (أحمد منصور 1986 ص 84). وبالتالي فقد أبرز الصفة الفردية و البيئة التي يعيش فيها الفرد بالإضافة إلى نقطة هامة و هي تناول العملية الابتكارية من حيث الإنتاج الذي يقدمه المبتكر و يشترط فيه الجدة، إضافة إلى تعريف (ميكيالي Mekaeli) الذي يعتبر الابتكار إنتاجا أيضا فيقول : "هو عملية إنتاج الأفكار أي الاختراع الفكري التصوري و الخيالي" (Alain Beaudot 1965 ص 18).

ب.3 - الابتكار كعملية عقلية :

- تعريف تورانس (Torrance 1962):

يرى أن الابتكار هو العملية التي تتضمن الإحساس بالمشكلات و اختبار صحة هذه الفروض و إيصال النتائج التي يصل إليها الفكر إلى الآخرين فتورانس ذكر الناتج الإبتكاري لكن من حيث هو مرحلة تصل إليها عملية الابتكار و لم يحدد تفكيره الناتج فحسب.

- تعريف جيلفورد (Guilford):

تكوينات و تنظيمات تكون مؤلفة من عدد من القدرات العقلية البسيطة و تختلف باختلاف مجال الابتكار (فاخر عاقل 1979 ص 58).

وفي مكونات القدرة الابتكارية سيتم عرض أهم هذه القدرات التي يشير إليها جيلفورد في تعريفه أما قاموس علم النفس فيعرفه على أنه استعداد طبيعي موجود في حالة كمون عند كل شخص و في كل الأعمار مرتبط بالتخيل و يخضع للوسط الاجتماعي الثقافي للفرد و هو بحاجة للظهور في شروط نفسية عاطفية مواتية. (Norbert Sillamy 1980 ص 291).

يشير هذا التعريف إلى أن القدرة على التفكير الابتكاري عامة وليست خاصة بمعنى أنها تتواجد عند كل الأفراد و باختلاف الأعمار لكن ذلك بدرجات متفاوتة حسب الوسط

البيئي الاجتماعي و الثقافي الذي يتواجد فيه الفرد و حسب الظروف النفسية و الانفعالية التي يمر بها الفرد كذلك .

وهناك من التعاريف ما يجمع بين هذه الاتجاهات الثلاثة مثل تعريف (قولان Golan):

" ... يمكن النظر إلى الإبداع على أنه سمة من السمات الموزعة بشكل طبيعي بين البشر و يظهر في شكل قدرة عقلية و كعملية نفسية و كأسلوب للحياة و يمكن ملاحظته لدى جميع الأطفال و لدى قلة من الكبار و يؤدي بالشخص إلى التفوق والإبداع في الأداء وفي مجالات العلوم و الفنون و استحداث أفكار مبتكرة"

بمعنى أنه جمع بين السمة المزاجية و القدرة العقلية و أسلوب الحياة و حتى كونه عملية نفسية ويبين ذلك (رودس Rodes) أكثر وضوحا في النتائج التي توصل إليها من خلال مراجعته للعديد من البحوث والدراسات في هذا المجال وتوصل إلى أنه يمكن تعريف الإبداع بعبارات تعنى القدرة على التخيل والأصالة والقدرة على الاختراع والإبداع وقسمها إلى أربع فئات تشير إلى :

- سمات تتعلق بالشخص نفسه.
- عوامل لها صلة بالعمليات العقلية المؤدية إلى الأفكار الإبداعية مثل دوافع الإدراك و التعلم و التفكير و كيفية الاتصال بالآخرين.
- مؤثرات بيئية تؤثر في الشخص و على ما يقوم به من عمليات عقلية.
- عوامل تتعلق بالإنتاج الذي يظهر في شكل صور لغوية وأفكار علمية (عبد الرحمان عيسوي 1990 ص 140).

والملاحظ هنا أن عملية الإتصال بالآخرين لها حيز في الفئات التي يندرج الإبداع ضمنها و نستشف من ذلك أهمية وجود الفرد المبدع بين أحضان مجتمع يحقق معه تواصلًا إيجابيًا ، و يبدو ذلك أيضا في المؤثرات البيئية التي يندرج المجتمع ضمنها وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الصلة الوثيقة بين المبدع و مجتمعه وأن فرديته تذيب إبداعه.

3- مكونات القدرة الابتكارية :

إنطلاقاً من التعاريف السابقة وما توصل إليه تورانس في بحوثه أن المكونات الرئيسية للقدرة الابتكارية هي :

أ - الطلاقة (Fluidité):

يعرفها جيلفورد بأنها صدور الأفكار بسهولة سواء كانت فكرية أو لفظية أو غيرها وقد توصلت الأبحاث العاملية لتورانس ، تايلور وغيرهم على وجود ثلاثة عوامل للطلاقة:

- طلاقة الكلمات : سرعة إنتاج كلمات وفقاً لمستلزمات بنائية محددة تؤدي إلى إدماج الحروف في كلمات حقيقية لا يشترط أن تكون ذات معنى.
- طلاقة التداعي : سرعة إنتاج كلمات ذات خصائص محددة في المعنى.
- طلاقة الأفكار : سرعة إيراد عدد كبير من الأفكار في موقف معين لا يركز الاهتمام بنوع الاستجابة، وإنما بعدد الاستجابات كونها عبارة عن أفكار لا مجرد كلمات.

ويضيف جيلفورد عاملاً رابعاً للطلاقة هو الطلاقة التعبيرية ويقول بأن تمييزه عن عامل طلاقة الأفكار يدل على أن القدرة على إيجاد أفكار تختلف عن القدرة على صياغة هذه الأفكار في كلمات مختلفة (عبد الحليم محمود السيد 1971 ص 194).

من الواضح أن الطلاقة بعواملها الجزئية تمثل مكوناً هاماً في القدرة الابتكارية ويستدل به على وجودها أيضاً.

ب - المرونة (Flexibilité):

تعني تمييز الشخص الذي لديه قدرة على تغيير زاوية تفكيره عن الشخص الذي يجمد تفكيره في اتجاه معين و تتكون من عاملين:

الأول : المرونة التكيفية ، ذلك بتغيير الشخص لوجهته الذهنية لمواجهة مستلزمات جديدة تفرضها المشكلات المتغيرة.

الثاني : المرونة التلقائية ، تختلف عن المرونة التكيفية في كون الشخص يستطيع تغيير الوجهة الذهنية بحرية غير موجهة نحو حل معين بسرعة و بسهولة بسبب واضح أو غير

واضح بعد محاولة عرض مفهوم المرونة و عواملها يتضح لنا أنها تتركز على سرعة إنتاج أفكار مختلفة و متنوعة والإختلاف و التنوع هنا فرق أساسي بين الطلاقة والمرونة (Michèle Carlier 1973 ص 22).

ج- الأصالة (Originalité):

عرفها جيلفورد بأنها " القدرة على إنتاج استجابات غير شائعة و ماهرة و ذات ارتباطات بعيدة" (عبد الحليم محمود السيد 1971 ص 199)، و يتفق هذا التعريف مع تعريف (ميشال روكات Michele Rouquette) في المرجع السابق و يعرفها سيد خير الله بأنها " القدرة على إنتاج استجابات أصيلة أي قليلة التكرار بالمعنى الإحصائي داخل الجماعة التي ينتمي إليها الفرد أي أنه كلما قلت درجة شيوع الفكرة زادت درجة أصالتها" (سيد خير الله 1966 ص 106).

يغلب على هذه التعاريف ومعظم التعاريف الأخرى للأصالة تحديدها بدرجة الشيع و بالتالي عدم التقيد بما هو متعارف عليه من أفكار جديدة أصيلة تنسب للمبتكر فإذا استطاع الابتعاد عن المؤلف والطرق المتعارف عليها و يبتكر حلولاً تختلف عن التي يفكر فيها الآخرون الذين هم من أترابه ستكون أفكارهم أصيلة، نلخص ذلك في ثلاث معايير للأصالة:

- ندرة الاستجابة و جدتها و طرافتها..
- أنها قدرة موجودة لدى الناس جميعاً بمستويات مختلفة
- المهارة و درجة الشيع الإحصائي (الطاهر سعد الله 1991 ص 44).

د- التوسيع:

يترجمه بعض الباحثين "توسيع" و البعض الآخر "إكمال" نختار التوسيع تبعاً للمفهوم الذي استنتجته (جيلفورد) و معاونوه ، يعني التوسيع تعديل الاستجابة بإضافة استجابات أخرى تؤدي إلى توسيع كأن يأخذ فكرة بسيطة فيوسع فيها و يجعلها جذابة أكثر يعني أنه يضيف تفاصيل لفكرة معينة بحيث تتناسب هذه التفاضيل مع الفكرة الأساسية أما ترجمة الإكمال فحلمي المليجي يقول:

"المقصود بالإكمال هو البناء على أساس من المعلومات المعطاة لتكملة البناء من نواحيها المختلفة حتى يصبح أكثر تفصيلاً أو العمل على امتدادها في اتجاهات جديدة" (حلمي المليجي 1972 ص 243).

يتفق التعريفان إلى حد ما حيث يظهر الإنتاج التغييري أو التشعبي في كلا التعريفين فإيجاد التفاصيل لإكمال خطة أو بناء موضوعات معقدة ذات معنى من خطوط يعد إنتاجا لتضمينات والتضمينات في فئة الإنتاج التشعبي أي تغيير التفكير في جوانب متعددة.

بعد إستعراض مكونات القدرة الابتكارية يتبين لنا شدة ارتباطها ببعضها البعض والباحثين الذين بحثوا في موضوع عوامل الابتكار أن كل من المرونة والطلاقة والأصالة كلها عوامل متشابهة و متداخلة لأن الاختبارات التي استعملت لقياس هذه العوامل تعتمد على التوسيع والتنوع في الإجابة .

4-الإبتكار و مفاهيم مشابهة :

أ - الإبتكار ، الإبداع و الإختراع :

كثيرا ما نتداول هذه المصطلحات دون إدراك الفرق الحقيقي بين كل مصطلح وآخر إضافة إلى مصطلحات أخرى كالإكتشاف الموهبة و العبقرية ...إن علاقة الابتكار بالإبداع علاقة الكلمة بمرادفتها وذلك حسب المراجع الأجنبية فرنسية كانت أو انجليزية فهي تستخدم مصطلحا واحدا و بحكم ثراء العربية وتنوع مفرداتها فإن ترجمة مصطلح مفعم بالمعاني كهذا المصطلح ليس من السهل أن تستقر على ترجمة واحدة متفق عليها،وما اتفق عليه مبدئيا أن الفرق بينها بسيط و سطحي.

فيعرف قاموس علم النفس مفهوم الابتكار بأنه القدرة على إنتاج أعمال جديدة في ميدان الفن أو الميكانيك أو حل المشكلات بطرق جديدة (عبد القادر خياطي 1997ص122).

ويعرف معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية الإبداع بأنه:

" أي عنصر ثقافي جديد في الثقافة المادية و غير المادية بحيث يختلف نوعيا عن الأشكال القائمة و يتضمن ذلك الاكتشاف و الاختراع و يبين المعجم ان الإبداع عملية ينتج عنها عمل جديد يرضي

الجماعة أو ما تقبله على انه مفيد و يتميز بالانحراف بعيد عن الاتجاه الأصلي والانشقاق عنه التسلسل العادي في التفكير إلى تفكير مخالف كلية ويتمثل الإنتاج الإبداعي في الأدب والموسيقى و التصوير"(عبد القادر خياطي 1997ص122).

يتضح من خلال هذين التعريفين أن الابتكار ينحو نحو المجال العلمي التقني والإبداع ينحو نحو المجال الأدبي الفني وهما يشتركان في العناصر الأساسية المكونة لهما و هي الإنتاج، الجودة والأصالة .

رغم التناقض الذي وقع فيه تعريف معجم المصطلحات الاجتماعية للإبداع فهو يضع رضى الجماعة كشرط أساسي للحكم على الابتكار ثم يقابله بالانحراف عن التسلسل العادي في التفكير إلى تفكير مخالف كلية ..

يبقى عدم وجود فرق جوهري بين الابتكار والإبداع وفي بحثنا هذا لا نفرق بين الإبداع والابتكار بل نأخذ المصطلح كما هو واستعمالنا للمصطلحين مرتبط بما يستسيغه كل مرجع في استعمالاته أما الاختراع فيعتبره (لالاند Laland) أحد جوانب الابتكار وهو يعتبره أيضا عكس الإكتشاف الذي يطلق على اكتساب معرفة جديدة لأشياء كان لها وجود سابق كإكتشاف كريستوف كولومبس لأمريكا مثلا فهو لم ينتج أمريكا وإنما اكتشفها ويقول أيضا أن الإبداع أو الابتكار هو إنتاج شيء ما على أن يكون هذا الشيء جديدا في صياغته وإن كانت عناصره موجودة من قبل كإبداع عمل من أعمال الفن أو التحصيل الإبداعي، أما الاختراع الذي يعد أحد جوانب الإبداع، فهو إنتاج مركب جديد من الأفكار أو هو بوجه خاص إدماج جديد لوسائل من أجل غاية معينة(عبد الحليم محمود السيد 1971 ص 53).

ب - الابتكار الذكاء و التفوق التحصيلي :

إذا أردنا أن نميز بين الذكاء و الابتكار فعلىنا أن ننظر إلى ما تقيسه اختبارات الذكاء وإمكانية كشفها عن القدرات الإبداعية فمنذ زمن ليس بالبعيد اعتقد علماء النفس أن المبتكر

أوالمبدع هو الشخص الأكثر ذكاء لكن بالنظر إلى اختبارات الذكاء نجدها تتطلب تفكيراً انتقائياً أوتقريباً تعد فيه إجابة بعينها هي الإجابة الوحيدة الصحيحة.

أما التفكير الإبداعي فهو في أساسه تفكير افتراضي أو تغييرى يتميز ببحث وانطلاق في اتجاهات متعددة لا يمكنه الكشف عنه من خلال سؤال يحتمل إجابة واحدة.

لقد كان ثرستون من الأوائل الذين دعوا إلى التمييز بين الذكاء و الابتكار فهو يرى بأن الابتكار يتميز بالتفكير الاستقرائى و أن المبتكر يتميز بخصائص الفعالية و أن الحلول الابتكارية تكون أكثر حدوثاً في فترات الراحة و الإسترخاء و انخفاض الإنتباه وليس في حالات التركيز على المشكلة(عبد القادر خياطي 1997 ص 118).

أما العلاقة بينهما فهي قائمة حتما فعبد الرحمان عيسوي يؤكد أنه في معظم الأعمال الابتكارية لا بد من توفر حد أدنى من الذكاء العام ما بين (115 و 125) نسبة ذكاء حيث يفترض انه دون هذا المستوى لا يمكن أن يحدث الابتكار كما أن الزيادة عن هذا الحد الأدنى ليس لها دلالة كبيرة في حدوث الابتكار و هي تنبئ بوجود موهبة أكثر منها دلالة على الابتكار، و يقول بأن هذه النتائج تؤكدها دراسات كثيرة أشهرها دراسة (تيرمان Terman) وكذا جيلفورد الذي يعزى سبب قلة البحوث العلمية حول الابتكار إلى ربطه بالذكاء والتوحيد بين المفهومين.(مرجع السابق ص 118).

أما التفوق التحصيلي و علاقته بالابتكار فيمكن أن نقول أن التفوق التحصيلي وهو الإمتياز في التحصيل بحيث توهل الفرد مجموع درجاته لان يكون من أفضل زملائه بحيث يحقق الاستمرار في التحصيل و بالتالي فإن المحك هنا هو حصيلة أداء الفرد في الامتحانات يعني أنه مرتبط بالتفكير المحدد الذي يبدو في الحصول على معلومات معينة واسترجاعها واتباع تسلسل ونظام منطقي معين في حين

أن التفكير الابتكاري يتحدد من العوامل العقلية التي تختلف عن تلك التي تقاس باختبارات الذكاء و يغلب عليها التفكير المطلق.

فيمكن أن نقول إذن أن المبتكر قد لا يمتاز بالقدرات المعرفية التي تتطلبها الاختبارات المدرسية رغم حصوله على درجة عالية في الذكاء الذي يرتبط ارتباطاً مباشراً بالتحصيل و

هذا ما يفسر عدم نجاح بعض المبتكرين في المدرسة أمثال اديسون المخترع الأمريكي انشتاين و داروين وكذا العقاد.

وبالتالي فان المدرسة قد تفشل في كثير من الأحيان في التعرف على المبتكر وهذا يبين دور البيئة التعليمية وأثرها في القدرة على التفكير الإبتكاري لكن العوامل المحددة للتفوق التحصيلي والعوامل المحددة للإبتكار تشترك في بعض العمليات العقلية المعرفية وبعض السمات الانفعالية فتجعل التحصيل الممتاز يمكن أن يكون مؤشرا للإبتكار(يوسف القاضي وآخرون 1992ص428).

أما المبتكر فغموض مفهوم الإبتكار في حد ذاته و تعدد اتجاهات تناوله وكذا قلة الإختبارات المقننة التي تكشف عنه كل ذلك يفقد من قيمته فلا يبرز بالقدر الذي يجب أن يكون عليه و لا يعطي بالقدر الذي يستطيع فعلا.

ج- الإبتكار العبقرية و الموهبة:

هل العبقرى مبتكر؟ أم العكس ؟ هل الموهوب مبتكر؟ أسئلة كثيرة ومثلها تلح في الإجابة عليها، يبدو الأمر بسيطا إذا حددنا مفهوم كل من العبقرية و الموهبة. العبقرية وصف للشخص العبقرى و هو الشخص الحاذق أو الجيد الصنعة أو القوي وعبقرى كما جاء في مختار الصحاح للرازي موضع تزعم العرب أنه من أرض الجن ثم نسبوا إليه كل شيء تعجبوا من حذقه أو جودة صنعته. (عبد القادر خياطي 1997 ص 112).

من خلال هذا التعريف يمكن أن نفهم النظرة القديمة للعبقرية التي تربطها بالجن و الشياطين أو بالاضطراب العقلي مثال ذلك ما سمعناه عن جاليليو الذي رفضت أعماله و حول للتفتيش من قبل الكنيسة الكاثوليكية.

وبتقدم العلم و النجاح في قياس الذكاء و القدرات العقلية قياسا كميًا بطلت هذه الاعتقادات وأصبح يقدر ذكاء العبقرى بدرجة 140 ما فوق وتصنيف هولنجورث خاصية النشاط والقدرة على العمل الشاق جنبا إلى الذكاء المرتفع(سعد جلال 1985ص167).

تم التوصل في النقطة السابقة أن الذكاء المرتفع ليس سببا أكيدا في ظهور الابتكارية فهي تتطلب شروطا أخرى و التركيز على الربط بينهما يفقد الابتكار معناه الواسع. لكن يمكن القول بأن العبقرى مبتكر أو العكس فالعبقرى ما كان كذلك بشدة ذكائه فحسب وإنما بإنتاجه الفريد من نوعه الذي جلب له الشهرة و الصيت العالى.

والموهوب أيضا يتمتع بدرجة عالية من الذكاء تصل إلى 140 درجة أو أكثر لكن مفهوم الموهبة يدل في غالب الأحيان على العطاء الفنى خاصة في المراحل المبكرة من الحياة كالقريحة الشعرية مثلا و بالتالى يمكن أن يكون الموهوب مبتكرا انطلاقا من إنتاجه الذي يتوفر فيه مكونات القدرة الابتكارية (عبد القادر خياطى 1997 ص 116).

لكن يبقى استعمال هذه المصطلحات في البحوث العلمية بتحفظ لأنها مفاهيم عامة أكثر منها دقيقة و خاصة.

ثانيا/ نظريات البنية العقلية :

1-نظرية العاملين:

تعتمد النظريات الحديثة للتكوين العقلي في بنائها العلمي على التحليل العاملي الذي يهدف إلى الكشف عن العوامل المشتركة التي تؤثر في أي عدد من الظواهر المختلفة، و ينتهي إلى تلخيص المظاهر المتعددة التي يحللها إلى عدد قليل من العوامل، فهو بهذا المعنى ينحو نحو الإيجاز العلمي الدقيق، وقد استعان به علماء النفس بادئ ذي بدئ في تحليل النشاط العقلي المعرفي على قدراته. ثم انتشرت مفاهيمه إلى فروع علم النفس الأخرى، وميادين البحث العلمي المختلفة (فؤاد البهي السيد 1994 ص 201).

ويعتبر (سبيرمان C.Sperman 1863-1945) الرائد الأول لهذا النوع من التحليل الإحصائي الجديد حين أعلن عن فكرته في أوائل هذا القرن سنة 1904 نظرية العاملين.

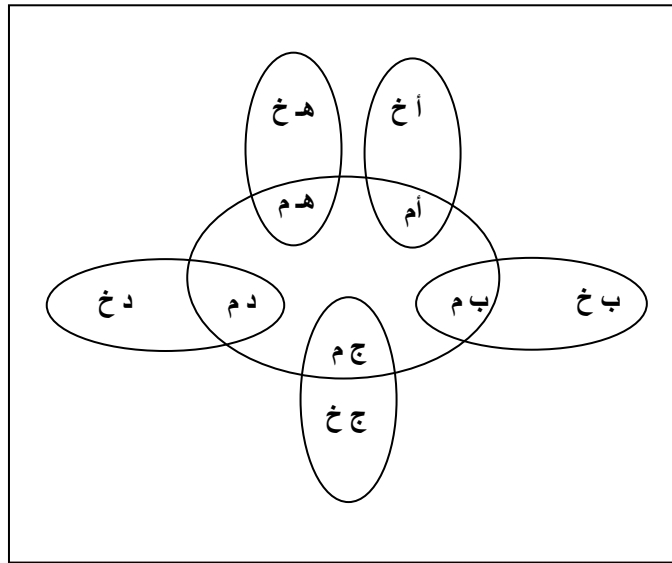
وكانت أهم النتائج التي توصل إليها ما سماه بـ (العامل العام) أي أن جميع صور النشاط العقلي وحدة لا تتجزأ، كما وجد العناصر المتبقية من النشاط العقلي أو العوامل الخاصة (أو النوعية) ويختلف الأثر النسبي لكل نشاط (فؤاد أبو حطب 1982 ص 117).

وجود العوامل الخاصة يفسر في مفهوم سبيرمان عدم الحصول على معاملات ارتباط تامة (+1) بين الإختبارات العقلية ومعنى ذلك أنه لا يوجد اختباران عقليان مهما بلغ اعتمادهما على العامل العام متحررين تماما من العوامل الخاصة (عطوف ياسين 1981 ص 88).

وبذلك يهدف سبيرمان بنظريته تلك إلى الكشف عن مقدار التداخل القائم بين جميع الإختبارات العقلية المختلفة، وعن مقدار انفصال هذه الإختبارات عن بعضها البعض أي عن المساحة المشتركة القائمة بين جميع الإختبارات العقلية، وعن المساحات المشتركة كما يوضح الشكل التالي :

شكل رقم (01)

يوضح التداخل الذي يدل على العامل العام - م - و التفرد الذي يدل على العامل الخاص - خ - (فؤاد البهي السيد 1994 ص 209)



حيث تدل الدائرة (م) على القدر المشترك بين جميع هذه الاختبارات، أي على العامل العام (م) و يدل كل جزء بيضاوي يقع خارج هذه الدائرة العامل الخاص (خ).

وبذلك يدل الجزء (أ م) في الاختبار (1) على مدى احتواء هذا الاختبار على عامله الخاص، و هكذا بالنسبة لبقية الاختبارات. (فؤاد البهي السيد 1994 ص 209).

ويرى سيبرمان أن تشبع أي اختبار بالعامل العام يرجع إلى ثلاث دعائم رئيسية أطلق عليها اسم -القوانين الابتكارية - وهي قانون إدراك الخبرة الشخصية ، قانون إدراك العلاقات قانون إدراك المتعلقات.

لكن رغم هذه الإضافات وجهت انتقادات لهذه النظرية من بينها رأي تومسون أن العامل العام ليس هو التفسير الوحيد للنتائج الإحصائية التي توصل إليها سيبرمان و يتقترح تومسون تفسيراً آخر يقوم في جوهره على فكرة العينات ، بالإضافة إلى أن تأكيد لوراثه العامل أثار مشكلة العوامل المكتسبة ، و هكذا فقد فتح سيبرمان أبواباً أخرى للبحث عن النشاط العقلي أكثر وضوحاً.

2-نظرية العوامل المتعددة :

بعد التعرف على ما جاء به (ش. سيبرمان) في نظريته نحاول التعرف على ما جاءت به نظرية العوامل المتعددة حيث يتبين لنا الاختلاف القائم بينهما، يتزعم هذه النظرية (ثورندايك Theurnday) الذي يرى أن النشاط العقلي يمكن تفسيره على أساس محصلة المنبهات التي تبدأ على السطح الحاسي للكائن الحي ثم تنتقل عبر النهايات العصبية إلى المراكز العصبية (سليمان الخصري الشيخ ص19) و الجدول التالي يوضح مستويات الذكاء وعلاقتها بالوصلات العصبية :

جدول رقم (01)
يوضح علاقة الذكاء بعدد الوصلات العصبية
(الطاهر سعد الله 1991 ص61)

عدد الوصلات	مستوى الذكاء
من 850000 إلى 1000000	العبقري
من 250000 إلى 90000	العادي
من 80000 إلى 2500	ضعيف العقل

إن ربط الذكاء أو الغباء بعدد العصبية يجعل نظرية ثورندايك أكثر عرضة للنقد، فهذه الأعداد مجرد فروض لم تخضع لدراسة تجريبية.

يرى (روكس نايت Roks Nayt) أن (ثورندايك Theurndayk) كان على خطأ في النتيجة التي توصل إليها لأنه إذا أخذنا الذكاء كقدرة على الاقتران فقط لكان ضعاف العقول على قدر من الذكاء إذا كان لديهم عدد من الإقترانات، بالإضافة إلى أن هناك من يرى أن النموذج المتعدد الأبعاد يميل إلى العلوم الطبيعية والرياضيات ويكون أكثر استخداما فيها (فؤاد البهي السيد 1994 ص201).

3- نظرية العوامل الأولية :

بعد نشأة التحليل العاملي في بريطانيا و انتقاله إلى و.م.أ. جاء ل.ل. ثرستون زميل ثورندايك ليقدم نظرية العوامل الأولية التي تعتبر امتدادا لنظرية العوامل المتعددة والتي تعتمد على الطريقة المركزية في التحليل العاملي و التدوير المتعامد للمحاور، فلم يتوصل إلى عامل عام وإنما استخرج مجموعة من العوامل المتعددة المنفصلة سماها القدرات العقلية الأولية (فؤاد أبو حطب 1982 ص138).

لكن اعتبار هذه القدرات العقلية "أولية للبناء العقلي" أدى بالباحثين إلى القيام بدراسات تجريبية أظهرت بطلان وجهة النظر هذه، بالإضافة إلى الانتقادات التي وجهها "بيرت" و "فرنون" من أهمها أنه لم يستخدم محكا دقيقا لتحديد الدالة الإحصائية للعوامل التي توصل إليها، وبالتالي فإن كثيرا من هذه العوامل قد تؤثر فيه أخطاء المصادفة، ومن ناحية أخرى فإن الطريقة المركزية في التحليل العاملي التي كان يفضلها

ثرستون على سواها ليست إلا أسلوباً تقريبياً من الوجهة الرياضية إذا قورنت بطرق أخرى أكثر دقة وضبطاً.

مع ذلك فقد كان لثرستون وبحوثه أثر بالغ في توسيع مفهوم الذكاء و تطوير الأدوات التي تستخدم في قياسه (فؤاد أبو حطب 1982 ص146).

4- التنظيم الهرمي للقدرات العقلية :

أثار نموذج (ثرستون Therston) عاصفة من الاهتمام بميدان القدرات العقلية الأولية للتحقق من العوامل الأولية التي توصل إليها من ناحية، وتحليلها إلى مكوناتها البسيطة من ناحية أخرى.

كما ارتادت هذه البحوث آفاقاً جديدة مثل الإحساس و الإدراك و التفكير الابتكاري وقد نتج عن ذلك زيادة عدد القدرات العقلية فبلغت في نهاية الأربعينيات أكثر من 50 قدرة تناولها بالعرض الشامل (فرنش 1951 Fransh). ولو أنه اقتصر على البحوث التي استخدمت الطريقة المركزية في التحليل العاملي ، وبالتالي ظهرت بعض النماذج النظرية الجديدة توضح العلاقات بين مختلف القدرات أهمها النموذج الهرمي ونموذج المصفوفة ويتضح النموذج الهرمي مع (هربرت سبنسر Harbert Speencer) الذي كان يرى أن العقل كالنظيم الاجتماعي يحكمه نزع من التدرج و الترتيب الهرمي وبشروع هذه الفكرة عند عدد من علماء النفس البريطان منهم (جالتون Galton) و (ستوت Stewot) و (مكدوجل Macdouguel) وغيرهم، ترسخت فكرة أن العمليات العقلية تتكون من أنساق متضمنة في أنساق أعم منها، وكل عملية منها تتحد في مستوى من المستويات الأساسية تبعاً لدرجة تعقبها النسبي، ويعتبر نموذجي سيرل بيرت و فليب فرنون أكثر النماذج الهرمية شيوعاً، ورغم التشابه القائم بينهما في المعالم العامة إلا أنهما يختلفان في أسس التصنيف (فؤاد أبو حطب 1982 ص168).

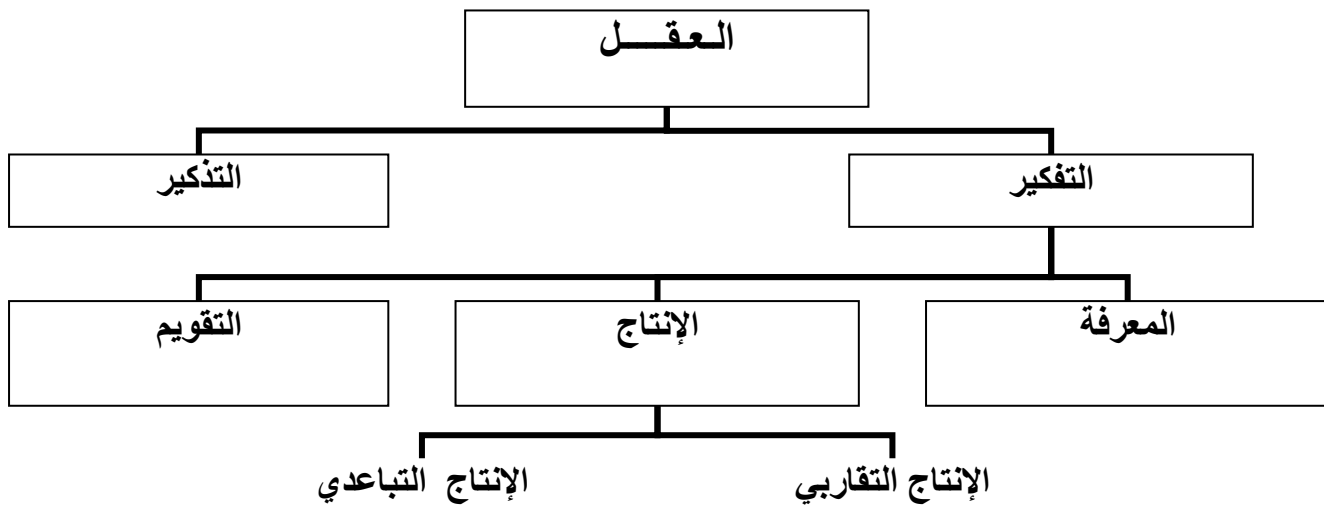
يواجه النموذج الهرمي عراقيل منهجية حيث يؤكد ثرستون في استنتاجاته بأن نتائج البحوث العملية تؤكد ترابط العوامل ببعضها وذلك لو خضعت التحليلات العملية التي أجريت في إطار النموذج الهرمي بما يسمى التدوير المائل للمحاور فإن الترتيب الهرمي يذوب أو يصبح عديم الثبات (عطوف ياسين 1971 ص53).

5- نظرية بناء العقل :

ترجع هذه النظرية للعالم الأمريكي (ج.بول جيلفورد J.Paul Guilford) يمكن توضيح ما جاء به جيلفورد من خلال الشكل التالي:

شكل رقم (02)

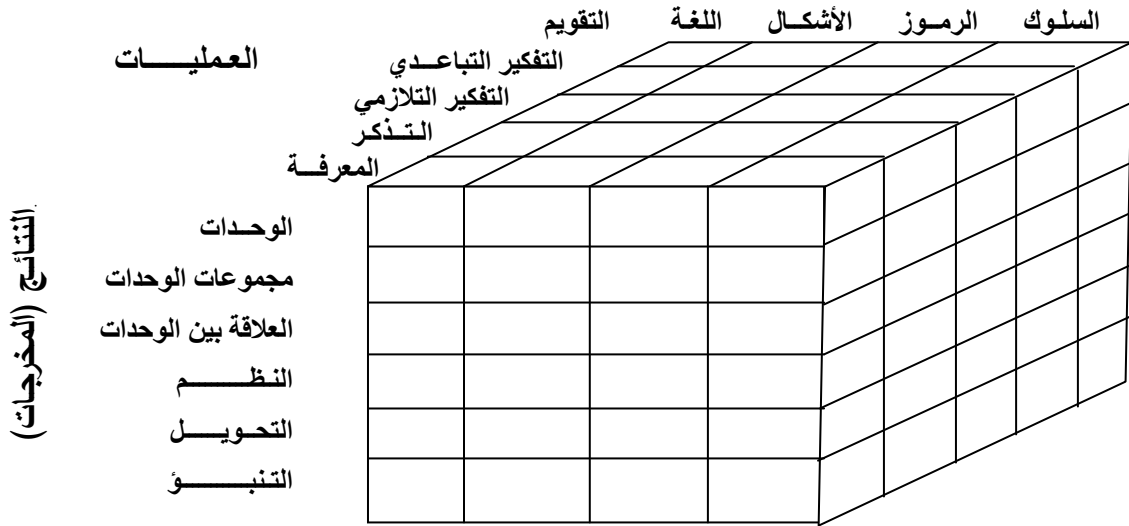
يوضح بناء العقل عند جيلفورد (الظاهر سعد الله 1991 ص 64)



ومن خلال الشكل يبين جيلفورد قدرات عقلية متعددة و هو يرى بأن الذكاء يتكون من 120 قدرة عقلية ذات ثلاثة أبعاد (المحتوى، العمليات، النواتج) ويتصور ذلك على شكل مكعب كما في الشكل التالي:

شكل رقم (03)

يوضح نموذج جيلفورد المرفولوجي (فؤاد البهي السيد 1994 ص 361)



وعند دراسة هذا الشكل نجده يتكون من ثلاثة أبعاد أساسية وهي :

أولاً : المحتوى أي محتوى الأفكار منها أنواع :

- اللغة : المعاني اللغوية التي يحتويها النص المكتوب الذي يتعامل معه الفرد
- الشكل : مدى فهم معاني الصور و الأشكال
- الرموز : مدى فهم وتحليل الرموز أثناء التعامل معها كالإشارات أو الأعداد
- السلوك : هو نشاط خاص بالتعامل مع معاني السلوك العلمي.

ثانياً : العمليات : وهي خمسة تهتم بالتعامل مع محتوى الأفكار وهي كالتالي :

- المعرفة : تحليل معاني الكلمات
- الذاكرة : إستدعاء وتذكر المعلومات و الخبرات التي مر بها الفرد سابقا
- التفكير التلازمي : السعي الى بلوغ نتيجة واحدة أو استجابة واحدة تعد هي الاجابة الوحيدة الصحيحة.
- التفكير التباعدي : التفكير المرن الذي ينطلق في اتجاهات متعددة و هو الذي ينحو بالفرد نحو تغيير طريقته كلما تطلبت المشكلة هذا التغيير.
- التقويم :وزن الأمور لإصدار أحكام و إتخاذ قرارات بشأنها.

ثالثا : النتائج أو المخرجات : أي نتائج العمليات السابقة ، وهي كل ما توصل إليه الفرد من إجابة للمثير الذي يقابله وتبدو هذه الإجابة في شكل :

- وحدات : إما أن تأتي في شكل كلمة أو فقرة.
- مجموعات من الوحدات : هي إستجابات متمثلة في الأفعال أو الأسماء أو الحروف.
- علاقات بين الوحدات: كإجراء مقارنات بين الوحدات أو الربط بين الأشياء، أو البحث عن أوجه الاختلاف والتشابه.
- منظومات للمعلومات: قد تأتي في شكل رسم خريطة تفصيلية عليها المواقع والأسماء، أو في شكل طريقة للأداء و العمل.
- تحويل: إدخال تغييرات على المعلومات المتوفرة و تحويلها مع شكل مغاير عن شكلها السابق.
- التنبؤ إصدار أحكام مسبقة على الظواهر أو إعطاء تغييرات للشيء المتوقع مصادفته في المستقبل قبل وقوع الأحداث.
- وهكذا يمكننا توضيح نموذج جيلفورد لبناء العقل، فيما أن النموذج مكون من ثلاثة أبعاد إذن يصبح عدد القدرات مساويا:
(5عمليات)×(6نواتج)×(4محتويات).
- أي $120=4 \times 6 \times 5$ قدرة عقلية.

وعندما نتخذ العمليات أساسا للتصنيف، فإننا نستطيع أن ننسب إليها النواتج والمحتويات، وهكذا نحصل على خمسة جداول أو مصفوفات توضح الخلايا المختلفة لهذا التنظيم الثلاثي (فؤاد البهي السيد 1994ص365).

يتضح في نموذج جيلفورد المنطقية والإنتظام وتنوع أسس التصنيف وبالتالي فهو يتخطى المنطق الأرسطي الذي اعتمدت عليه النماذج الأخرى، كما أسهمت هذه النظرية في تطوير بحوث التحليل العاملي و تحسينها ومن خلال تعدد القدرات فإن تقدير ذكاء الفرد يقتضي التعرف على جميع قدراته العقلية لأنه يمكن أن يكون متفوقا في بعض القدرات وعاديا في البعض الآخر.

يشير (عطوف ياسين) إلى أن جيلفورد قد جمع بين الأسلوب التجريبي والإكينيكي في تحليله للتعلم و المتعلم وما يميز هذه النظرية عن أخرياتها هو اهتمام جيلفورد بالتفكير الابتكاري الذي يوضحه في التفكير التباعدي و يعتبر هذا بداية لكسر حلقة" مثير - إستجابة" لكن لا يمنع هذا خلو نظرية جيلفورد من النقائص فمن أهم الانتقادات التي وجهت إليه عدم التأكد من مدى تداخل القدرات العقلية التي ينظمها نموذج الثلاثي و يؤكد فليب فرنون على نقص المحكات الخارجية للإختبارات الكثيرة التي بناها لقياس و تحديد عوامله. بالإضافة إلى إهمال الجانب الحركي في أغلب الإختبارات التي طبقها هو ومعاونوه وهذا يعد إهمالا لجانب هام من جوانب النشاط الإنساني(الطاهر سعد الله 1991 ص75).

ثالثا / تفسيرات نظرية للابتكار :

1- وجهة نظر التحليل النفسي :

تتاول كثير من الذين ينتمون إلى هذا الاتجاه الابتكاري كعملية نفسية : يفسر (فرويد Freud) الإبداع بالإعلاء والتسامي أي بتحويل الطاقات الغريزية و الرغبات الطفلية والصراعات اللاشعورية إلى أعمال ثقافية وإبداعية عظيمة، إذ أن الإبداع في رأي فرويد عبارة عن حل في مستوى الخيال للصراعات اللاشعورية الطفلية الغريزية التي تكون دائما وراء الخيالات الإبداعية (عبد الحليم محمود السيد 1971 ص231).

يتركز تفسير فرويد للعملية الإبداعية حول عملية تحويل الطاقات الغريزية الجنسية والصراعات اللاشعورية إلى أعمال لها قيمتها الكبيرة تتم في مستوى الخيال.وهنا يظهر النقص واضحا في تفسير فرويد لأنه لا يمكن أن تكون حياة الإنسان مجرد أمور جنسية صرفة ، كما أنه لم يقدم دليلا واضحا لكيفية حدوث عملية التحويل ،وفي قوله:"أن القوة الدافعة للفنان هي نفس الصراعات التي تدفع أشخاص آخرين إلى العصاب" لم يفسر كيف تتجه هذه القوى عند البعض إلى إبداع فني وعلمي وعند البعض الآخر إلى مرض نفسي عصابي.(حلمي المليجي 1969 ص120).

أما عن تلامذة فرويد وأتباعه فلا يبتعدون كثيرا عما جاء به فرويد ورغم اختلاف آرائهم إلا أنها تركز جميعها على أساس واحد هو أن الابتكار عملية نفسية، ف(كوبي s.kubie).

يرى أن نسق ما قبل الشعور هو الأداة الرئيسية للنشاط الإبداعي، فالعمليات قبل الشعورية تظهر تحت تأثير كل من العمليات الشعورية واللاشعورية التي تتصف كل منها بالنقيد والجمود، وبما أن الإبداع حسب رأيه هو القدرة على إيجاد علاقات جديدة وغير متوقعة فإن العمل الحر للعمليات الرمزية قبل الشعورية له الأهمية الكبرى في عملية الإبداع (عبد الحليم محمد السيد 1971 ص232).

أما (أدلر alfred Alder) فيرجح القضية إلى شعور بالنقص مما يدفع العبقرى أن يواجه بشجاعة هذا الشعور بالنقص عن طريق التعويض، وهذا ما يميز العبقرى عن العصابي الذي يتخذ من النقص حجة لعدم بذل الجهد ويضخم ما كان يمكن أن يقوم به لو لم يلحق به ما أصابه (المرجع السابق ص232).

ويرى أيضا أن الشعور بالقصور ليس في حد ذاته أمرا شاذًا بل هو العلة في كل تقدم وصل إليه الجنس الإنساني، بل إن العلم نفسه لا يمكن أن يقوم إلا إذا استشعر الناس جهلهم وحاجتهم لكشف ما يحجبه المستقبل، وهو نتيجة تشوق الناس لتحسين حالهم ولزيادة معرفتهم بالكون وسيطرتهم عليه حتى أنه ليخيل إليه أن كل الثقافة الإنسانية تقوم على الشعور بالنقص... (الطاهر سعد الله 1991 ص83)

وبالتالي تتباعد نظرة أدلر عن نظرة فرويد نوعا ما كون فرويد يفسر العملية الإبداعية على أساس تحويل الطاقات الجنسية والصراعات الأوديبية أما أدلر يفسره على أساس الشعور بالنقص، لكنهما تلتقيان في نتيجة واحدة هي عملية التحويل، فعند فرويد تحويل الطاقات وعند أدلر تحويل لعقدة القصور.

(برجلر Bergler) أيضا يبدو أنه يعارض أستاذه فرويد، فيرى أن الابتكار ما هو إلا نتيجة لمقاومة الرغبات المرفوضة اجتماعيا إلى صورة يتقبلها المجتمع وهي الابتكار أما (يونغ Young) فيرجع العمل الإبداعي إلى اللاشعور الجمعي الذي يقسمه

إلى قسمين أحدهما شخصي مكتسب، وآخر جمعي وراثي يحمل خبرات الأجيال السابقة وهو القسم المسؤول عن مصدر الأعمال الإبداعية العظمى. (الطاهر سعد الله 1991 ص 83)

إذن يمكن أن نستنتج من وجهة نظر التحليل النفسي ما يلي :

- الصراع النفسي اللاشعوري هو أصل العملية الابتكارية يظهر عند البعض على شكل عمل ابتكاري و عند البعض الآخر مرض عصابي.
 - الخيالات وأحلام اليقظة لها دور هام في الأعمال الفنية الإبداعية وهي تخفض الشعور بالقلق.
 - إعلان النزعات العدوانية و الرغبات الجنسية وسيلة ظهور العمل الابتكاري.
 - نسق ما قبل الشعور هو المتحكم في العملية الإبداعية.
 - الشعور بالنقص هو الدافع الرئيسي للابتكار.
 - تحويل الرغبات المرفوضة اجتماعيا إلى رغبات مقبولة هي الابتكار.
 - الوراثة و خبرات الطفولة الأولى مصدر النشاط الإبداعي.
- نلاحظ بأن جميع آراء مدرسة التحليل النفسي وعلى رأسهم فرويد تتفق على مبدأ الصراعات النفسية و عملية التحويل كأساس للعملية الابتكارية.

كما أن فرويد لم ينطلق من فروض حاول إثباتها أو نفيها، بل بحث عن مبررات لإثبات نظريته في اللاشعور و الرغبات الجنسية المكبوتة في مرحلة الطفولة وذلك في غياب دليل تجريبي عن وجودها أو إمكان إثباتها (مصطفى سويف 1995 ص 204).

وبالتالي فإن مدرسة التحليل النفسي لم تعط تفسيراً منهجياً لعملية الابتكار ولم تتناولها كقدرة عقلية يمكن الكشف عنها بوسائل وتقنيات منهجية معترف بها. بالإضافة إلى أن فرويد يقر بأن التحليل النفسي لا يستطيع الكشف عن طبيعة الإبداع الفني ولا يمكن أن يساهم في علم الجمال (عبد المنعم الحنفي 1978 ص 180)

2- وجهة نظر ولاس :

يعتبر جراهام (ولاس Graham Wallas) من الأوائل الذين وصفوا عملية الابتكار بأنها عبارة عن مراحل متباينة تتولد أثناءها الفكرة الجديدة و هي كالتالي :

أ- مرحلة الإعداد:

تتضمن هذه المرحلة دراسة الفرد للمشكلة و معرفة جوانبها الأساسية والتأمل في المشكلات المشابهة وطرائق حلولها السابقة و بالتالي فإن هذه المرحلة تعتبر البذرة الأساسية للإبداع وهي مهمة في جميع الميادين العلمية و الأدبية و الفنية.

ب- مرحلة الكمون :

تتضمن هضما أو تمثيلا عقليا شعوريا أو لاشعوريا وامتصاصا لكل المعلومات الملائمة، نستنتج من ذلك أن هذه المرحلة هي مرحلة تأملية تختمر فيها الأفكار والخبرات التي مر بها المبتكر وبالتالي يصعب تفسيرها تفسيراً موضوعياً، ودراستها كظاهرة من الظواهر الخارجية القابلة للدراسة.

ج- مرحلة الإشراق :

تمثل الحل الفجائي للمشكل أو الفترة التي على إثرها تولد الفكرة المبكرة يذكر (الطاهر سعد الله) أن هذه المرحلة شبيهة إلى حد بعيد بالاستبصار الذي هو قدرة عقلية مهمة تميز الإنسان عن الحيوان.

د- مرحلة التحقيق :

تعد آخر مرحلة للعملية الابتكارية و هي تمثل الجانب العملي للفكرة المبتكرة يعني ذلك الاختبار التجريبي لهذه الفكرة، و بالتالي فهي أقل عناء من المراحل السابقة (حلمي المليحي 1969 ص113).

تشير هذه المراحل التي جاء بها (ولاس Wallas) جدلاً عميقاً في ساحة علم النفس فالبعض يرى أن الفكرة الجديدة تنبغ بأشكال مختلفة و متعددة و أن تلك المراحل يطرأ على ترتيبها تعديل و إختلاف حسب الفرد ونوع المشكلة (إبراهيم عبد الستار 1985 ص50) والبعض الآخر ك (غليزين Glezine) مثلاً يرى أن مرحلة الإشراق هي العمل الدقيق الحاسم للعقل في عملية الخلق و يفضل أن تتكون عملية الخلق من عدد أقل من المراحل المنفصلة، فالإبداع يحتاج إلى صياغة طازجة لا مجرد نقل يصحبه بعض التغيرات أو عمليات الإتيقان (حلمي المليحي 1969 ص219).

رغم صواب هذه الانتقادات إلا أنها لا تنقص من جدوى هذه المراحل لأنها قد أثبتت فائدتها العملية في وصف البيانات المتجمعة من مصادر مختلفة من الإبداع وبزوغ الأفكار (إبراهيم عبد الستار 1985 ص120).

هناك أيضا من اتبع أسلوب ولاس في تقسيم العملية الابتكارية إلى مراحل ف(هريس Harris) مثلا، قسمها إلى ستة مراحل:

أ . وجود الحاجة إلى حل المشكلة

ب . جمع المعلومات .

ج . التفكير في المشكلة .

د . تحليل الحلول.

هـ . تحقيق الحلول.

و . تنفيذ الأفكار .

لكن (هريس) يختلف في طرحه بعض الشيء عن (ولاس) حيث يختصر المراحل من (أ) إلى (د) عند العبقرى المبتكر فيحدد بذلك الفرق بينه وبين الإنسان العادي الذي يمر بجميع المراحل المذكورة ليصل إلى حل مشكلة (حلمي المليجي 1969 ص230).

وهناك من يرفض تماما فكرة تقسيم العملية الابتكارية إلى مراحل مثل (فوكس Fox) الذي يرى أن الخطوتين (أ.ب) أي الإعداد و الكمون تعتبران خطوتان مبدئيتان لا تدخلان في الابتكار ذاته فهما خطوتان عاديتان تحدثان عند معظم الناس دون إنتاج فكرة مبتكرة والمرحلة (د) أي التحقيق فهي بالضرورة يجب أن تعاقب عملية الخلق، ولكن ليس لها دور بالمرّة في الخلق ذاته (حلمي المليجي 1969 ص230).

يمكن أن تكون انتقادات (فوكس Fox) على قدر من الصواب، لكن تبني وجهة نظر ولاس ومن تبعه تبقى قائمة، دليل ذلك ما قام به العالمان السيكلوجيان بجامعة لوند بالسويد (ماني Maini) و (نوردباك Nordbek) وقد اتفقت نتائجهما مع كثير من أفكار ولاس، كذلك ما قام به (ديوي j.dewy) في محاولاته لتحليل الفكر الإبداعي إلى عدد من المراحل لم تختلف هي أيضا عما جاء به ولاس (إبراهيم عبد الستار 1985 ص50).

3. وجهة نظر برجسون :

ننتقل الآن إلى وجهة نظر أخرى تختلف إلى حد ما عما جاء به فرويد وأتباعه وما جاء به ولاس و أتباعه أيضا، لنرى كيف تناول هنري (برجسون H.Bergson) العملية الابتكارية:

توصل الفيلسوف الفرنسي برجسون إلى تفسير العملية الابتكارية عن طريق المنهج الاستبطاني فوجد أن العمليات العقلية مهما كانت درجة بساطتها أو تعقيدها تحتاج إلى جهد عقلي ، كان ذلك في مقاله عن "الجهد العقلي" عام 1982 لكنه بعد مرور ثلاثين عاما يحاول تفسير النشاط الإبداعي بنوع من الانفعال يسميه انفعالا أسمى من العقل ، وهو النوع الثاني من الانفعالات حسب تقسيمه ، أما النوع الأول يسميه انفعالا أدنى من العقل وهو انفعال سطحي ناتج عن فكرة أو صورة أو عاطفة ناتجة عن تلك الصورة وبالتالي فإن هذا النوع من الانفعال ناتج عن حالة عقلية ويصبح بهذا مكتفيا بذاته لا يتعدى إلى عملية الابتكار (عبد الحليم محمود السيد 971 ص 236) .

وبالتالي فإن النوع الثاني أسمى من العقل هو جوهر الابتكار لأنه دليل على العبقرى بالموضوع الذي يشغله، فعندما يحدث هذا الانفعال العميق تبدأ عملية الحدس وفضلته يستطيع العبقرى أن يزيل الحاجز الذي يضعه المكان بينه وبين هذا الشيء وبما أن مضمون الحدس حسب برجسون هو تخطيط متكامل كل ما فيه إمكانيات فحسب ، فإن دور الانفعال هو التخطيط الواقعي، فإذا كان مصورا فإن التخطيط يمتلئ بالأحداث و هكذا...بمعنى أن مهمة الانفعال أن يثير الذاكرة فتنتثر الصور التي تملؤها وعندئذ يأخذ من بينها ما يلائم التخطيط الآخذ في التحقيق (الطاهر سعد الله ص131).

من الجلي أن الذاتية قد غلبت على رأي برجسون بدء بالمنهج الذي اتبعه، فهو منهج تأملي لم يخضع لعملية التجريب و القياس ، رغم أن معاصريه مثل (G.Tarde) و (G.Fechner) قد تصورا ذلك بالإضافة إلى أنه لم يبين كيف تتجمع الصور الذهنية لتكون الفكرة المبتكرة ، و كيفية انتقال المبتكر من حالة نفسية إلى أخرى فقد اكتفى بتحقيق المخطط، وبالتالي فإن التفسير الذي جاء به برجسون نظري بمنهج تأملي ورغم أن الحدس يعتبر من العمليات العقلية العليا لكنه ليس الوحيد في العملية الابتكارية.

4- وجهة نظر سبيرمان :

يفسر سبيرمان النشاط العقلي على أساس التفاعل القائم بين العامل اللفظي الذي لا يتأثر بالظروف البيئية و العوامل الخاصة التي تظهر في أداء الشخص والتي يدخل فيها العامل العام بنسب مختلفة و هي عوامل تتأثر بالبيئة.

وتوصل من خلال دراساته إلى "أن مدى تشبع أي اختبار بالعامل العام يرجع في جوهره إلى ثلاث دعائم رئيسية أطلق عليها اسم القوانين الابتكارية"(فؤاد البهي السيد 1994 ص231ص).

تحاول هذه القوانين أن تفسر الأصول العميقة للمعرفة البشرية التي تقوم في جوهرها على مدى قوة الذكاء الإنساني و شموله.

فيما يلي أهم ما جاء في هذه القوانين :

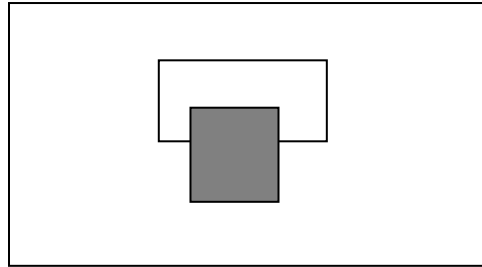
أ- قانون إدراك الخبرات الشخصية :

يفسر هذا القانون عملية التأمل الباطني التي تدل على مدى إدراك الفرد لما يدور بخله وما يتبقى في شعوره من آثار الخبرات التي تمر به، و يؤكد أيضا مدى شعور الفرد بذاته وهو ينسبها إلى الحياة التي تحيط به و تملأ عليه جوانب نفسه.

الشكل التالي يوضح ذلك :

شكل رقم (04)

يوضح عملية إدراك الخبرة الشخصية



يدل المربع الأسود السفلي على النشأة الأولى للخبرة ويدل المربع الناقص العلوي على مدى تطور ادراك الفرد لهذه الخبرة أي على المعرفة التي تصاحب هذه الخبرة.

يعتبر هذا القانون أقل القوانين الابتكارية أهمية في تفسير العامل العام وفي بناء الاختبارات التي تصلح لقياس هذا العامل لأن سيبرمان في صياغته لهذا القانون تأثر بالتحليل الفلسفي المنطقي لسلوك العقل البشري ولم يخضع بذلك للمنهج العلمي التجريبي الذي أدى به إلى نتائجه . (فؤاد البهي السيد 1994ص232) .

ب- قانون إدراك العلاقة :

عندما يواجه العقل البشري شيآن أو أكثر فإنه يميل إلى إدراك العلاقة بينهما أو العلاقات القائمة بالعلاقة وتسمى هذه الأشياء التي يقارن بينها بالمتعلقات و تسمى الصفة أو الفكرة التي تصل بينها بالعلاقة ، و يختلف مستوى إدراك الفرد للعلاقات تبعا لاختلاف بساطتها أو تعقيدها .

لكن لا يمكن لهذه العلاقات أن تصل بنا إلى هدفنا الذي نسعى إليه ، وإنما العلاقة الهادفة هي العلاقة الوحيدة التي تصلح لهذا المثال وبذلك لا يصلح قانون إدراك العلاقات بصورته السابقة التي أعلنها سيبرمان لتحقيق الفكرة الدقيقة التي يقوم عليها (المرجع السابق ص232) .

ج- قانون إدراك المتعلقات :

عندما يواجه العقل متعلقا وعلاقة فإنه يميل مباشرة الى ادراك المتعلق الآخر وهو يؤكد بهذه الصورة عملية استنتاج الجزء من الكل الذي يحتويه (المرجع السابق 232) .

يقول عبد الحليم السيد:

" ..والمبدأ الثالث هو الإبداع بحق و هو الغاية التي يحاول العقل الإنساني في أي الظروف أن يبلغها، و يحل سيبرمان في هذا الكتاب (كتاب سيبرمان العقل المبدع 1891) فن الرسم والمعمار الموسيقى و الأدب و الاكتشافات العلمية و الإختراعات و أنواع السلوك المختلفة في ضوء قوانين الإنشاء العقلي أي تلك التي يحدث فيها إبدال علاقة من الأفكار كانت هذه العلاقة في الأصل أساسية بالنسبة لها إلى فكرة أخرى ، وبهذا تنشأ فكرة أخرى قد تكون جديدة تماما "(عبد الحليم محمود السيد ص238) .

كما اعتمد سيبرمان على هذا التصور في البرهنة على وجود العامل العام باعتباره إدراكا للعلاقات .

رغم أن سيبرمان يعد المؤسس الفعلي لمنهج التحليل العامل بعد كارل بيرسون فقد وجد أمامه الكثير من النقاد في مقدمتهم (جنكيز و بيترسون) الذين اعتبروا بأن أعمال سيبرمان قد تؤدي إلى نتائج مضللة بسبب صغر حجم العينة و القصور في ثبات أدوات البحث مما أدى إلى عدم إطفاء دليل إحصائي على وجود العوامل الطائفية(فؤاد أبو حطب1982ص127) وهكذا فقد فتح سيبرمان أبوابا أخرى للبحث عن تفسيرات للنشاط العقلي أكثر وضوحا.

5-علاقة المخ بالإبداع:

يلخص (مارتيندال Martindale) هذه العلاقة في أن عملية الإبداع و العبقريّة تتوقف على حدوث الموجات الكهربائية بالمخ بشكل صحيح، فأغلب الناس تنتج موجات ألفا في حالة الإسترخاء، بينما تتلاشى تلك الموجات في حالة الإنشغال بالبحث عن حلول المشاكل، أما عندما ينشغل المبدعون بنشاطات إبداعية، فإن موجات ألفا تسيطر على المخ ويرتفع مستوى إنتاجها بينما تتضاءل عمليات التركيز، وهو ما يختلف تماما عما يحدث في حالة الناس العاديين.

ومما يلاحظ أن الفنانين بشكل عام أنهم حساسون وغريبو الأطوار وغير إجتماعيين، فالشاعر (إميل فير هارن Imeal Fear Haren) كان لا يطيق سماع جرس الباب لأن صوت الجرس كان يؤلمه، كما أن الشاعر تشيلر لم يكن يستطيع الكتابة إلا بعد أن يغمر قدميه في الماء المثلج، بينما كان يفضل كتاب آخرون العيش في عزلة تامة لأنهم لم يكونوا يتحملون ضجيج الحياة، ونباح الكلاب، وقد استدعى ذلك البحث عن أساس مختلف يتعلق بمخ الشخص المبدع مما يؤدي إلى غرابة السلوك وإلى اكتشاف الأفكار الأصيلة بشكل فجائي تلقائي وقد حاول تفسير ذلك التحليليون عند توصلهم إلى وجود نوعين من التفكير :

الأول : العمليات الأولية أو البدائية للتفكير :

و يتعلق هذا النوع من التفكير بالأحلام و الأفكار الفطرية، و التداعي الحر، الخيالات، التخيلات و الأوهام الناتجة بفعل المخدر أو الرجعة إلى تأثيره، و التأمّلات الباطنية.

وقد سميت هذه المجموعة بالعمليات الأولية لأنها عادة ما تظهر أولاً في تصورنا العقلي، و لأنها المادة الخام التي يقوم عليها اللاشعور.

الثاني: العمليات الثانوية للتفكير:

وهي عمليات عقلية تعتمد على المنطق و التحليل و ترتبط بالواقع ، و عادة ما ترتبط عمليات الإبداع بظاهرة نفسية تسمى " النكوص في خدمة الذات" و يعني ذلك أن الأفكار الإبداعية تتبع من قدرة الشخص على النكوص والعودة إلى الوراء لأفكاره الأولية أو البدائية، مما يترك للعمليات الثانوية لتفكير القيام فيما بعد بتطوير الفكرة وتحقيقها على أرض الواقع. ويعتقد بعض العلماء بأن مصدر كل من العمليات الأولية و العمليات الثانوية للتفكير يقع بأحد النصفين الكرويين للمخ، حيث نجد أن نصف المخ الأيمن مسؤول عن العمليات الأولية -وهي الأفكار الإبداعية الأصيلة- بينما يسيطر نصف المخ الأيسر على العمليات الثانوية التي تحتاج إلى إستخدام المنطق، لكن التفسير وحده لا يكفي لفهم طبيعة الإبداع أو العمليات الداخلة في مكوناته.

ترى مجموعة أخرى من العلماء أن الأسس الفسيولوجية للإبداع و العمليات المؤدية إلى تطوير الأفكار الإبداعية و انتقالها من منطقة العمليات الأولية للتفكير إلى العمليات الثانوية للتفكير تعتمد على مستوى إستشارة منطقة اللحاء بالمخ، مثلما هو موضح في الشكل (5) فالعين على سبيل المثال، تقوم بإرسال إشارات عصبية عما يقع في دائرة النظر إلى المخ و بخاصة إلى منطقة اللحاء، عبر ممر عصبي وهو ممر الإستشارة الشبكي الذي يتولى بدوره إخبار اللحاء مسبقاً بأن هناك معلومات بصرية في طريقها إليه، وعندما يتعرض الإنسان لحالة من الحرمان الحسي التام، أو عندما لا تتوفر لدى نظام الإستشارة الشبكي أي معلومات على الإطلاق ، فإن هذا النظام قد يصيبه النعاس كما قد يستسلم إلى النوم أيضاً بسبب عدم توفر الحد الأدنى من الإستشارة اللازمة للبقاء مستيقظاً أو واعياً، ويزداد مستوى استشارة اللحاء تدريجياً عندما يتحول الإنسان من حالة النوم إلى حالة اليقظة مع عدم التركيز، أو في حالة الإستشارة الإنفعالية أو الخوف (رمضان محمد القذافي 2000 ص 62)

والشكل التالي يوضح ذلك : (نقلا عن المرجع السابق ص 63).

ويستطيع العلماء قياس درجة استثارة اللحاء بجهاز قياس الموجات الكهربائية للمخ (Electroencephalo Graph) أو ما يعبر عنه بالحروف المختصرة (EEG) وكما هو معروف فإن المخ ينتج موجات ألفا عندما يكون الجسم في وضع سكون أو في حالة الهدوء والإسترخاء التام، حيث تبدو الموجات المخية بطيئة و ذات مدى متسع نسبيا يصل حسب تقدير العلماء من 8-13 أو من 12-16 دورة في الثانية ،وعندما يزداد مستوى الإثارة يقل ظهور موجات ألفا، لأن عملية الإستجابة للمثيرات الخارجية تؤدي إلى توقف إنتاج تلك الموجات حسب نوع الإثارة وحدتها، وعوضا عن موجات ألفا ذات المدى الواسع يبدأ المخ في إنتاج موجات كهربائية أخرى ذات وقع سريع وقصير المدى حيث يصل عددها من (30 إلى 40) دورة في الثانية الواحدة.

ويقوم الكائن البشري بنشاطه العقلي على أكمل وجه من تخطيط وتنفيذ وإنتاج عندما يتوفر له مستوى معتدل من الإثارة ، فإذا ما ارتفع معدل إنتاج الموجات الكهربائية المخية أكثر من اللازم و كان الإنسان متضايقا أو قلقا أو يعاني من الضغوط المتعددة فسوف يجد نفسه عاجزا عن التفكير في عمله، أما إذا انخفض مستوى الإثارة و أصبح أبطء من الحد المقرر واللازم، فإن ذلك يجعل العقل يغوص في عالم الأحلام مما يؤدي إلى عدم لقدرة على إنجاز الأعمال في وقتها المحدد و بالكفاءة المطلوبة، ولهذا يؤكد العلماء على ضرورة توفر مستوى معتدل من الإثارة لطبقة اللحاء الخارجي لمساعدة عملية التفكير الثانوي على الحدوث .

ومما يلاحظ أن عملية التفكير الأولى قد تحدث في حالتها زيادة مستوى الإثارة أو انخفاضها، فقد تبين أنه ما بين حالتها انخفاض الإثارة و قضاء وقت في عالم الأحلام من جهة، وبين ارتفاع مستوى الإثارة وزيادة مستوى الإنفعال من جهة أخرى توجد منزلة تطفو فيها الأفكار الجديدة أو الأصيلة بشكل تلقائي و عفوي على سطح الموجات الكهربائية بالمخ سواء كانت سريعة جدا أو بطيئة جدا دون أن يتمكن الفرد من اللحاق بها أو إمساكها و من هذا المنطلق إذا ما تم إكتشاف العلاقة بين الإبداع ومستوى إثارة اللحاء المخي فقد يفتح ذلك الطريق أفقا عريضة أمام إمكانية إيجاد وسائل وطرق علمية يمكن عن طريقها تنمية الإبداع و التنبؤ بحدوثه، و الشكل التالي يوضح ممر الموجات الكهربائية (نقلا عن رمضان محمد القدافي 2000 ص 64):

خلاصة :

قدم في هذا الفصل أولاً تعريف المفاهيم التي احتوى عليها موضوع الابتكار و في خضم الاتجاهات العديدة و النظريات المتعددة كانت محاولة انتقاء المفاهيم المناسبة لموضوع الدراسة الحالية فمن تعاريف القدرة والتفكير الابتكاري تم التوصل إلى أن القدرة على التفكير الابتكاري قدرة عامة و ليست وحدة أولية تتكون من قدرات فرعية تعمل في تناسق لتكون القدرة الابتكارية.

كما تمت الإشارة إلى أنه مهما كان نوع العمل المبتكر ظاهراً أو غير ظاهر فكرة نظرية أو عملاً مجسداً، فإنه يتكون من مكونات أساسية تتمثل في الطلاقة التي تعني كثرة الكلمات الأفكار، الأصالة و تعني الندرة و الغرابة بالإضافة إلى التوسيع الذي يشير إلى التفاصيل المناسبة للموضوع كما تم التدقيق في الفرق بين بعض المفاهيم المشابهة للابتكار وعلاقتها ببعضها البعض كالإبداع ، الاختراع ، الموهبة ، الذكاء والتفوق التحصيلي.

ثانياً تم التطرق إلى أهم النظريات العلمية التي تناولت القدرات العقلية بالدراسة إذ تبين الاختلاف القائم بين وجهات النظر، ويتضح أيضاً بأنه إختلاف حول عملية التفسير و ليس حول الموضوع وأهميته .

أما ثور ندايك فقد إختلف رأيه عن رأي سيبرمان في تفسير النشاط العقلي، فهو ينادي بتعدد العوامل و بالتالي تعدد أنماط الذكاء .

وقد واصل علماء النفس البريطانيون بحوثهم في موضوع القدرات العقلية وتوصلوا إلى تنظيم عقلي يدعى - التنظيم الهرمي للعقل - يظهر ذلك في نموذجي : سبريل بريث وفليب فرنون أين يتجلى العامل العام الذي نادى به سبرمان بكيفية أخرى، فسبرمان كان يرى أن العامل العام وراثي ويدخل في العوامل الخاصة بمقادير مختلفة . بينما المفهوم الجديد ينطلق من مستويات و عوامل ذات ترتيب هرمي من الأعلى الى الأدنى.

وفي بداية النصف الثاني من هذا القرن أي سنة 1950 ظهر في أمريكا نموذج " بناء العقل" الذي يفترض حوالي 120 قدرة عقلية والذي اهتم إلى حد كبير بالقدرة على التفكير الابتكاري فنجدها عنصرا بارزا في محتوى "الأفكار" يجسدها التفكير التباعدي و بالتالي يمكن تبني نظريته في موضوع لبحث الحالي، فأغلب نظريات التكوين العقلي لم تعط أهمية للقدرة الإبتكارية فمنها من أشار إشارة عابرة أو يدرجها ضمن مفهوم الذكاء و البعض الآخر لم يشر إليها وقد دام جهده مع معاونيه أكثر من 20 سنة لبحث موضوع القدرات العقلية ورغم الإنتقادات التي وجهت لهذه النظرية إلا أنها تعتبر نموذجا من أحدث ما توصل إليه العلماء والباحثون في هذا الميدان.

ثالثا تم عرض أهم وجهات النظر التي حاولت تفسير العملية الابتكارية وكانت البداية مع وجهة نظر التحليل النفسي وما جاء به فرويد و أتباعه و كان اعتمادهم الأساسي في التفسير على الحياة الجنسية وعقدة أوديب -وإن اختلفت طريقة العرض- إلا أن آراءهم تتفق حول عملية الإغلاء و التحويل .

لكن هذا التفسير يبقى مبهما غير قابل للتجريب و للتحقيق فهي مجرد فروض غير مثبتة، فما الدليل المنهجي الذي يقدمه يونغ ليبرر به اللاشعور الجمعي الوراثي وما الدليل الذي يقدمه لعقدة القصور .

أما التفسير المرحلي فهدفه التأكد من تناول أعمال تدل فعلا على الإبداع فحسب و قد تعرض إلى انتقادات شديدة من بينها أنه يستلزم النظر إلى الماضي, فبعد صدور الإنتاج الإبداعي نستطيع أن نسأل المبدع أو من يحيطون به أن يصف ما حدث له أثناء إنتاجه في مقابلات خاصة، أو بواسطة الإجابة على استبيان خاص، أو دراسة تقديراتهم الاستباطية أو مذكراتهم.

وبالتالي فإنه يصعب الحصول على هذا الإنتاج و يشك في ثبات هذه الوسائل بالإضافة إلا أن البحث سيكون مقتصرًا على دراسة العمليات التي أدت إلى إنتاج عمل إبداعي مع أنه كثيرا ما تعاق عملية الإبداع ولا يخرج العمل الإبداعي إلى النور. ويمكن الوصول إلى تحديد مراحل معينة للعملية الابتكارية كالتي ذكرها (ج.ولاس) ينبغي النظر إليها كوحدة متفاعلة فيما

بينهم بحيث تتجمع كلها أثناء العملية الابتكارية يصعب فصلها عن بعضها البعض. (عبد الحليم محمود السيد 1971ص238).

أما برجسون فقد اعتمد على تأملات نظرية قائمة على بعض الملاحظات الاستبطانية و يوضح مصطفى سوييف في كتابه أن التفسير الميتافيزيقي الذي يقدمه برجسون للإبداع يظهر الفنان كظاهرة شاذة لا صلة لها بالعالم الذي نعيش فيه، و أن الأخذ بهذا التفسير يقتضي إنكار تاريخ الفن ، و يلغي أهمية الصلة بين الفنان وواقعه الاجتماعي كذلك لم يقدم إلا دراسة انطباعية تعتمد على منهج الاستبطان الذي لا يؤدي بصاحبه إلى أكثر من وصف الظواهر موضوع البحث (مصطفى سوييف 1995ص84).

لكن عبد الحليم محمود السيد يقول بأنه في أمس الحاجة إلى الوصف الاستبطاني الذي يقدمه برجسون كونه بصدد دراسة الخصائص المزاجية التي ترتبط بالإبداع، و قد كان تفسير سيبرمان أكثر دقة باستعماله للتحليل العاملي رغم أنه لا يخلو من النقائص لأنه لم يقدم دليلاً إحصائياً كافياً على وجود العوامل الطائفية بسبب صغر حجم العينة و القصور في ثبات أدوات البحث.

وفي آخر نقطة من الفصل تم التطرق إلى علاقة الإبداع بالمخ حيث أزيل الغموض على بعض سلوكيات المبدعين التي يعتبرها الآخرون شاذة ومختلفة ولذلك علاقة بمستوى استثارة منطقة اللحاء بالمخ ومعدل إنتاج الموجات الكهربائية المخية مما يعين على عملية تفسير نتائج الدراسة الحالية لاحقاً.

ما نلاحظه أن موضوع القدرة الابتكارية خضع لتفسيرات متعددة مما يدل على الاهتمام الجدي بالموضوع و محاولة إثرائه والبحث في خباياه، ولكل تفسير مزايا وعيوب شأنه في ذلك شأن المواضيع الأخرى المطروحة للبحث، مما يدفع المهتمين إلى المزيد من العطاء المعتمد على أصول و قواعد علمية ويصل إلى نتيجة مجدية بناءة.

وسيحاول الفصل القادم الغور في خبايا المتغير الثاني للدراسة وذلك تدعيماً للإطار النظري .

تمهيد:

يعتبر علم النفس الاجتماعي حقلاً معرفياً يزودنا بتفسيرات علمية لظواهر إنسانية صعبة التفسير فهو يدرس حركة الفرد في المجتمع في تفاعلاته وفي اتصالاته مع الأفراد والجماعات يؤثر فيهم ويتأثر بهم في خضم الأزمات و الظروف الضاغطة التي يعيشها الفرد في مجتمعه.

وتعتبر المجارة من أبرز أشكال السلوك داخل الجماعات، فحين يتفاعل الأفراد تتولد الضغوط نحو التماثل، ويميل كل عضو في الجماعة لأن يسلك بطريقة تتماثل مع العضو المنوالي (Model group member) في الجماعة، حتى أن (كريش وكرتشفيلد Krech & Kruchfeld) يذكران أنه من الممكن تسمية هذا العصر بعصر المجارة، أما ما يسمى بعصر القلق أو عصر التكتل أو غيرها من المسميات الأخرى، فهي في الواقع مرتبطة سيكولوجياً بالمجارة، أن دراسة المجارة على المستوى الأكاديمي تعتبر من أهم مجالات البحث إثارة للإهتمام في ميدان علم النفس الاجتماعي في السنوات الأخيرة. (حسن علي حسن 1998ص11).

ويحاول هذا الفصل بادئ ذي بدء أن يزيل اللبس الحاصل بين بعض المفاهيم التي تبدو في ظاهرها متشابهة لكنها تفتقر في جوهرها وبالتالي يكون من السهل على القارئ التطرق إلى بقية نقاط الفصل بوضوح أكثر فيتعرف على مفهوم المجارة وما جاء حول تعريفها من إختلافات في وجهة نظر الباحثين، حتى إذ ما إطلع عن التجارب التي أجريت في موضوع المجارة يجد رصيذا يرتكز عليه في فهمها وهي بدورها تصبح ركيزة لفهم النقاط التي تليها، وبالتالي بدا التسلسل المنطقي في اختيار نقاط هذا الفصل واضحاً فلنلج إليه سريعاً.

أولاً/ طبيعة المجارة ومفهومها:

1- الحدود النظرية لمفهوم المجارة:

أ- تفرقة مفاهيمية:

المجارة "Conformity" : يقابل هذا المصطلح مفردات أخرى في ظاهرها تحمل المعنى نفسه لكنها في الواقع تختلف، حتى أن غير المتعمق في الموضوع يتساءل إذا كانت المجارة هي الطاعة أم الإذعان أم التماثل أم الإلتبعية؟ وذلك لما يجمع بين هذه المفاهيم من مظاهر سلوكية لكنها في الحقيقة تختلف في دلالتها النفسية، فالطاعة "Obetion" تشير إلى الإمتثال لأوامر الآخرين أو الخضوع للقوة دون إبداء أية تساؤلات أو أنها عملية الإمتثال لسلطة سواء كانت السلطة قانونية أم والدية، أو أية سلطة أخرى، يعد الإمتثال لها والعمل بموجب الأوامر الصادرة عنها طاعة، وعلى ذلك فإن الطاعة هي الإمتثال للأوامر دون إبداء أية مقاومة، وعلى الفرد الإنصياع لها (محمود شمال حسن 2001ص216) (دافيدوف لندال 1983ص762).

أما الإذعان "Compliance"، فيشير إلى أن الفرد يتمثل لأوامر الجماعة دون أن يرافق ذلك القناعة بشرعية الإمتثال لتلك الأحكام أو الأوامر الصادرة عنها، بمعنى أن الفرد يتصرف طبقاً لأحكام الجماعة وما عزمت عليه من أمور، بيد أنه غير مقتنع تماماً بالإمتثال لأحكامها وقراراتها، ولكنه يجد في هذا الإمتثال ما يجنبه النقد والإستهجان وعدم الإذعان لها يعرضه إلى الحرمان من المكافآت (محمود شمال حسن 2001ص217).

أما التماثل "Uniformity" فيخص المعتقد و السلوك حسب كريس و زملائه وهو ينتج عن مصادر عديدة قد لا تكون مرتبطة تماماً بالضغوط الإجتماعية نحو توحيد المعتقد، فاعتقاد معظم الناس بأن الأرض كروية لا يمثل شاهداً على المجارة ، و الأمر نفسه بالنسبة للإلتبعية و إن كانت إستجابة لضغوط إجتماعية لا يمكن أن تكون مفهوماً مكافئاً للمجارة لأن غياب الصراع و رغبة الفرد و استعداداته لتبني إتجاهات معينة هو ما يميز مثل هذه الأنماط من التأثير الإجتماعي عن المجارة، و يمكن القول أن الأشخاص الإلتبعيين عادة ما يكونون أكثر مجارة (حسن على حسن 1998 ص 18).

و بالتالي فإن تمييز مفهوم المجارة عن مفاهيم أنماط التأثير الاجتماعي الأخرى يعد أمرا ليس بالهين خاصة مع تداخل عمليتي الصراع و التغير الناشئين عن ميل الفرد للتوفيق بين التوجهات المتناقضة.

مما سبق يتضح أن ثمة علاقة بين المفاهيم الثلاثة فهي تشير جميعها إلى أن الفرد يبدي إمتثالا وخضوعا وطاعة عندما يؤدي دورا معيناً في موقف ما، وعلى هذا الأساس فإن المجارة تقتضي أن يكون هناك قناعة في الإمتثال لأمر معين ، بينما لا تشترط الطاعة ذلك، إنها تشترط الخضوع لأوامر السلطة فحسب بقناعة أو بغير قناعة أما الإذعان يشترط أن يكون هناك مجارة شكلية لأحكام الجماعة ولكن دون إقتناع بما عازمت عليه الجماعة كما أن الإذعان لا يشترط تغير في الإتجاهات فقط ، بل يشترط أن يغير الفرد بعض الأنماط السلوكية الصادرة عنه مما ينسجم وطبيعة الموقف الذي يمر به ، وعند زوال الضغوط الموجهة إلى الفرد فإنه يعود إلى ما كان عليه.

ب- مفهوم المجارة وطبيعتها:

يذكر (ماك ديفيد Mc david) و (بيركويتز Berkowitz) أن دراسة المجارة تعترضها مشكلة بارزة هي مشكلة التعريفات الدقيقة والقاطعة مثلما تبين ذلك في العنصر السابق من هذا الفصل بالإضافة إلى الصعوبة في تجميع نتائج البحوث، والدراسات الخاصة بالموضوع و قلما نجد دراسات تحاول التصدي لهذه المشكلة من الناحية النظرية (حسن علي حسن 1998ص13).

ويرجع (أش Asch) هذه الصعوبة إلى الطبيعة المعقدة والمتشابكة لهذا المجال من السلوك البشري، وتثار هذه المشكلة عند التعامل مع المجارة على أنها ظاهرة ذات أساس سيكولوجي واحد ، بيد أن المجارة ليست فئة سيكولوجية "Category Psychological" بل تصنيف خارجي "External Classification" قد يحوي ظواهر غير متجانسة أو متغايرة من الناحية السيكولوجية، وبالتالي فإن تعريف المجارة على أنها تغير في الإتجاه نحو الآخر في موقف ملائم ، إنما يمثل وصفا عاما لقطاع سلوكي قد يرجع أساسا لأسباب متعددة.

أما (كيسلر Kiesler) فإنه يعزي سبب الغموض والتعقد في مفهوم المجارة إلى عدم تحديد الباحثين لإفترضااتهم التي ينطلقون منها لدراسة المجارة، وهو يوضح بأن هناك أنواعا من المجارة بمقدار وجود مواقف ضاغطة مما يجعل المجارة ذات نمط نوعي خاص وما يثير التعقيد هو الفشل في كشف المعنى العميق للمجارة أو محاولة تعميم مفهوم نوعي للمجارة على أنماط أخرى لهذا المجال السلوكي وما يوضح هذا الطرح ويدعمه، أن في بحوث آش وكريتشفيلد و جاكسون وغيرهم نجد أن الإهتمام الرئيسي هو الوقوف عند معنى محدد للمجارة، وهو تغير الحكم الأكثر صحة، إلى حكم أقل صحة نتيجة ضغط إجتماعي يصطنع تجريبيا وبمهارة شديدة. (حسن علي حسن 1998 ص13).

بينما يختلف الوضع إذا ما عمم هذا الموقف التجريبي على مواقف أخرى دون التمييز بين أنواع معينة من المجارة، حيث أن المجارة في المواقف المعملية تختلف عن مجارة مجموعة من الأصدقاء أو بعض أفراد الأسرة في الحياة الخارجية مثلما سنرى ذلك في العنصر اللاحق من هذا الفصل ، وحتى نصل إلى فهم طبيعة المجارة ونلم بحدودها النظرية نتطرق إلى ما وصل إليه (كيسلر Kiesler) حول مفهوم المجارة حيث وضع ثلاثة طرق متميزة يستخدم مفهوم المجارة في إطارها و هي :

أولا : المجارة كخاصية مستقرة في الشخصية.

ثانيا: المجارة كتغير معرفي أو إتجاهي ناتج عن ضغط الجماعة الحقيقي أو المتخيل وهو يسمى بالتقبل الشخصي.

ثالثا : المجارة كنوع من الموافقة للجماعة، وهو ما يطلق عليه كيلمان لفظ الإنصياع العام "Public Compliance".

ويمكن القول أن عرض كيسلر يلم بمعظم المفاهيم المطروحة في هذا المجال إذ يوافقه في ذلك (روكيتش Rokeach) الذي يفرق بين المجارة كحالة عقلية يتوقف وجودها على أنواع خاصة من الضغط الإجتماعي، وبين المجارة كحالة دائمة ثابتة في الشخصية، وبالطريقة نفسها يفرق كريتش و كريتشفيلد (Krech & Cruchfield) بين المجارة كسمة للشخصية والمجارة كسمة للموقف، فقد يجد الشخص نفسه حتما في مواقف تكون المجارة فيها السلوك الممكن والمعقول ، حيث يجري الآخريين بالفعل ،

فتصبح المجارة هنا سمة لموقف، وعلى المنوال نفسه يميز (ويلز Willis) بين التعريفات الحركية للمجارة والتعريفات الإتفاقية لها، ففي المجارة الحركية ينصب الإهتمام على كمية التغير في حكم الفرد أو إتجاهه أو سلوكه نحو الوضع السائد في الجماعة ، بينما يهتم التعريف الإتفاقي بدرجة الإتفاق بين إستجابة الفرد والوضع الذي تنتباه الجماعة.

لكن ما يعاب على هذا المفهوم أن مجرد الإتفاق أو التطابق لا يمثل بالفعل مؤشرا على وجود المجارة، إذ لا يمكن أن نقرر ما إذا كانت الجماعة هي التي غيرت حكم الفرد أو أن الأعضاء قد إتفقوا بمحض الصدفة أو القصد.(حسن علي حسن 1998).

مما سبق نستنتج أن كلا من ويلز وكيسلر يربط المجارة بخاصية التغير بينما كريتش وأتباعه فيربطونها بحالة الصراع، وبالتالي فإن كلا من التغير والصراع يمثلان الوتر الحساس لمشكلة مفهوم المجارة، هذا الوتر الذي يمثل أساس التمييز بين المجارة و أنماط السلوك الأخرى المتعلقة بها والتي تمت محاولة توضيح الفروق بينها في العنصر السابق من هذا الفصل.

و بعد الوقوف على هذا الأساس في توضيح طبيعة المجارة ومفهومها، نتوقف عند أساس آخر يزيد الموضوع عمقا ووضوحا في الوقت نفسه ، هو معرفة الشكل الفعلي لإستجابة المجارة، حيث يوضح (مظفر شريف M.Cherif) أنه ليس ثمة سلوك مجاري أو سلوك منحرف بشكل مطلق، فالمجارة دائما مجارة لشيء ما، والانحراف أيضا يكون مفارقة لشيء ما، قد يكون هذا الشيء أساليا سائدة أو معتادة أو متوقعة في التعامل مع الوقائع المحيطة بالفرد، وبطريقة أخرى يعبر (سكورد Secord) عن التوقع المشترك من قبل الجماعة يحدد نوع السلوك الذي يعتبر ملائما لموقف معين.(حسن علي حسن 1998ص20).

ويذكر كريش وزملاؤه أن هناك شكلا آخر لإستجابة المجارة علاوة على السلوك الظاهري هو السلوك اللفظي المرتبط بمدرجات الفرد وأفكاره ومشاعره التي تضبطها الجماعة التي ينتمي إليها كأن يقول الفرد شيئا ما ينم عن اتفاقه مع ما تقوله الجماعة، وتبدو أهمية السلوك اللفظي في أن قدرا كبيرا من السلوك المجاري للفرد في حياته اليومية يتسم بالطابع اللفظي.

ويتحدث ميلجرام (Milgram) بطريقة أخرى عما يسمى بالمجاعة الإشارية "Signal Conformity" والمجاعة الفعلية "Action conformity" ، الإشارية تبدو واضحة في دراسات (آش Asch) العملية حيث ينحو المفحوص نحو إشارة ما من ناحية المجرب، أما الفعلية فهي التي تستخدم فيها أفعالا سلوكية مريحة كإيقاع الأذى بالآخرين ، و العنصر الثاني من هذا الفصل يوضح هذه التجارب أكثر.

ويلق (ديفال وويكلاند Duval & wickland) على هذا الرأي أن سلوك المجاعة قد ينتج عن وجود العامل (أ) أو العامل (ب) أو كليهما معا، ودون توافر معلومات إضافية ومسبقة عن طبيعة الموقف الذي يحدث فيه مثل هذا السلوك سيكون من المستحيل التعرف على أسبابه وبالتالي لا يمكن تقديم إجابة واحدة حول التساؤل المطروح : لماذا يجاري الناس؟ وأن نظرية واحدة للمجاعة لا تكفي لتفسير هذا السلوك. (حسن علي حسن 1998ص24).

يبدو أن طبيعة سلوك المجاعة تكشف فعلا عن تعقدها حتى بعد الغور في مكتنفاتها، لكن يمكن للمحطة الثالثة من العنصر الأول من هذا الفصل أن تساهم في تبسيط الأمور أكثر.

ج - الأبعاد النظرية للمجاعة:

يوضح كيسلر أن قدرا من الغموض حول المجاعة يمكن أن يتلاشى بمناقشة المستويات النظرية المتنوعة لهذه الظاهرة والتي يمكن أن تخضع للفحص الأمبيرقي ويعتبر جهود (وليز Willis 1965-1963) إحدى المحاولات البارزة في هذا الإتجاه فقد طرح سبعة نماذج نظرية تجسد بعدية المجاعة، وهي نماذج نظرية وصفية في أساسها وليست تفسيرية، وهذا يعني أن ويلز كان معنيا أكثر بوصف المجاعة كظاهرة سلوكية أكثر من البحث عن العوامل المحددة لها.

وفيما يلي عرض لنماذج ويلز: (نقلا عن حسن علي حسن 1998 ص 59-64).

النموذج الأول:

شكل رقم (07)

يوضح النموذج الأول لأبعاد المجارة

(اللامجارة — المجارة)

هو أبسط النماذج، حيث توضع المجارة على طرف مقابل للامجارة ويمثلان متصلا
ثنائي القطب.

النموذج الثاني:

شكل رقم (08)

يوضح النموذج الثاني لأبعاد المجارة

(اللامجارة — المجارة)

وهو أكثر إرتقاء حيث تمثل اللامجارة و المجارة و اللامجارة ، ثلاث نقاط على
متصل ثنائي القطب، بمعنى أن الفرد يمكن أن ينحرف عن المجارة في إتجاهين مختلفين.
النموذج الثالث:

شكل رقم (09)

يوضح النموذج الثالث لأبعاد المجارة

(الإستقلال — المجارة)

وهو أكثر النماذج شيوعا بيد أنه قلما يصرح به، بمعنى أنه يكون مضمرا في أذهان
العديد من الباحثين، ويعني هذا النموذج أنه كلما كانت مجارة الفرد مرتفعة كلما كان
إستقلاله منخفض، وقد إستخدم بكثرة في دراسات آش.

النموذج الرابع :

شكل رقم (10)

يوضح النموذج الرابع لأبعاد المجارة

الإستقلال

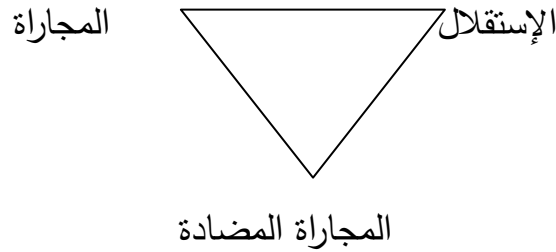
التحول — المجارة

ويشتمل على المجارة والإستقلال و التحول ، ويفترض هذا النموذج حيث توجد ثلاث إستجابات متاحة للمفحوص ، فإما أن يجري الجماعة ويتبنى رأيها متخليا عن رأيه الشخصي، وإما أن يظل مستقلا ولا يغير رأيه على الإطلاق ، وإما أن يرتد ويغير رأيه ومن ثم يغدو أكثر تناقضا أو تباعدا عن الجماعة من ذي قبل، ولم يستخدم هذا النموذج بكثرة.

النموذج الخامس:

شكل رقم (11)

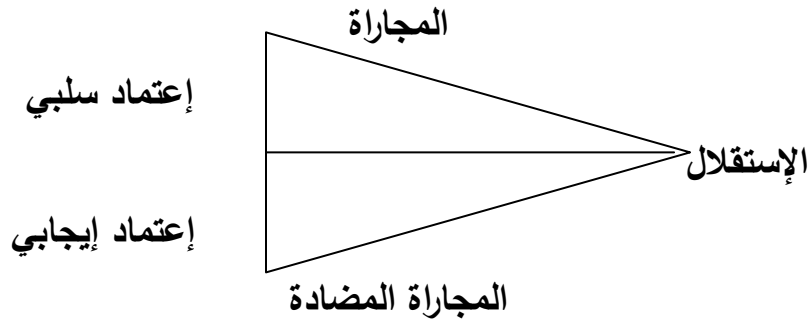
يوضح النموذج الخامس لأبعاد المجارة



ويشتمل هذا النموذج على ثلاثة أبعاد أساسية هي: المجارة والإستقلال والمجارة المضادة، ويشير كريش وزملاؤه إلى أن هذه المتغيرات ليست نقاطا ثلاثه على متصل مفرد، وبالأحرى فهي ثلاث زوايا لمتثلث، وأن الفهم الملائم لمشكلة المجارة ككل يجب أن يضع في إعتباره الفروق الهامة بين هذه الأشكال الثلاثة للتأثير الإجتماعي كما إستخدم كرتشفيلد هذا النموذج في دراسته عن المجارة و خصائص الشخصية.

النموذج السادس:

شكل رقم (12)
يوضح النموذج السادس لأبعاد المجارة

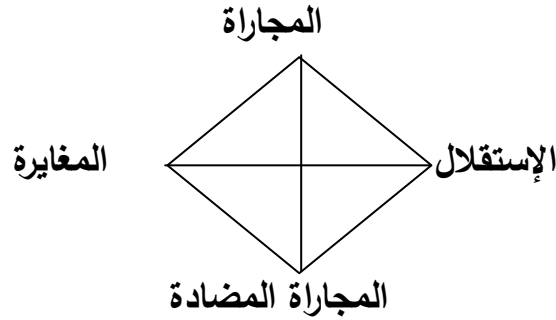


وهو نموذج يفترق بشدة عن النماذج ذات البعد الواحد، والخاصية المهمة لهذا النموذج هي التمييز بين نوعين من اللامجارة هما : الإستقلال و المجارة المضادة وتكشفان في هذا النموذج عن إعتماد على الآخرين، فبالنسبة للمجارة يأخذ ذلك الإعتماد شكل إستجابة إيجابية لتوقعات الآخرين. وفي حالة المجارة المضادة يأخذ شكل إستجابة سلبية لهذه التوقعات، فالشخص الذي لا يجاري عبر المجارة المضادة لا يزال مرتبطا بمعيار الجماعة كمصدر للتأثير على أفعاله ومن ناحية أخرى فإن الشخص الذي يستجيب بشكل مستقل في الموقف قد يسلك أولا يسلك في إطار مثل هذه التوقعات، ومن ثم فإن الشخص المستقل يدرك التوقعات الإجتماعية بيد أنه لا يعتمد عليها كموجه لسلوكه، لأن التمييز بين المجارة المضادة والإستقلال يكمن بوضوح في القصد الداخلي للشخص و هذا ما يزيد من صعوبة التفسير.

النموذج السابع:

شكل رقم (13)

يوضح النموذج السابع لأبعاد المجارة



ويتضمن صورة مطابقة للنموذج السادس، بيد أنه يحدد الطرف المقابل لبعد الإستقلال وهو المغايرة في الإستجابة، ويميز ويلز في هذا النموذج بين أربعة فئات ممكنة للإستجابة لضغوط المجارة (الإستقلال و المغايرة والمجارة والمجارة المضادة)، وبينما تمثل المجارة - المجارة المضادة بعدا ثنائي القطب ، يوضح المدى الذي يحاول الفرد فيه السلوك سواء بشكل متسق مع توقعات الدور المدرك (مجارة تامة)، أو في إتجاه مضاد لتوقعات الدور المعيارية (لا مجارة تامة)، يمثل الإستقلال - المغايرة بعدا آخر للإستجابة وهو يمثل على المستوى النظري بعدا مستقلا عن بعد المجارة - المجارة المضادة . وفي أحد أطراف هذا البعد يوجد الإستقلال التام والذي يحدث عندما يدرك الفرد التوقعات المعيارية الملائمة ولكنه يعطيها وزنا صفريا في تشكيل قراراته و هذا لا يعني أنه لا يعطيها وزنا مطلقا بمعنى تقييم أهميتها وملاءمتها و بالأحرى فإن ناتج عملية التقييم يقوده لرفضها كموجهات لسلوكه و الشخص المستقل يكون قادرا على مقاومة الضغوط الإجتماعية، أكثر من كونه غير واع بهذه التوقعات أو يتجاهلها تقريبا، وعلى الطرف الآخر لهذا البعد يوجد الشخص المغاير تماما، والمغايرة تعكس التردد والحيرة التامة.

يتضح أن هذا الطرح للنماذج النظرية المتعلقة ببعديّة المجارة يمثل إستيعابا شاملا لمعظم النماذج التي تتضمنها الدراسات في هذا المجال لحد كبير ، ونادرا ما حاول الباحثون

في مجال المجارة ، طرح نماذجهم النظرية بوضوح كاف كما فعل ويلز، إلا أن هذه النماذج وصفية تماما لأنها تصف وتسمح بتكميم الإستجابات المتاحة في موقف المجارة . ولم تحاول تفسير لماذا تحدث إستجابة معينة بالذات.

2- أهم التجارب التي أجريت حول سلوك المجارة:

تعتبر دراسات ثلاثة من الباحثين وهم (مظفر شريف 1935) و(سلمون آش 1952 Selmon Asch) و(ريتشارد كريتشفيلد 1954 Ritchard kritchfeld)، ثلاثة نماذج أساسية تجسد أسلوب المعالجة التجريبية للمجارة كظاهرة سلوكية ينبغي التعرف على حيثياتها للتمكن من إستخلاص إطار دينامي لما يحدث في مواقف المجارة، يتم ذلك تبعا لهذا العنصر في هذا وفيما يلي عرض ملخص للتجارب المذكورة :

الأولى: دراسة مظفر شريف 1935:

هي الأقدم بين نظيراتها استهدف من خلالها توضيح عملية تكوين المعايير في إطارها المرجعي فجاءت تساؤلات الدراسة كما يلي:

أ/ على مستوى الفرد : ما هو نمط السلوك الذي يصدره الفرد حينما يوضع في موقف مستقر من الناحية الموضوعية حيث تتلاشى فيه أسس المقارنة ، وبمعنى آخر كيف سيسلك حينما يزول الإطار المرجعي الخارجي؟ هل سيصدر خليطا من الأحكام الشاذة؟ أم سيؤسس نقاطا مرجعية خاصة به ؟

ب/ على مستوى الجماعة: ما هو سلوك الجماعة في الموقف غير المستقر ؟ هل سيصدر الأفراد المختلفين في الجماعة أحكاما شاذة و متنافرة ؟ أم أنهم سيكونون إطارا مرجعيا جماعيا؟

تتركز تجربة شريف على الحركة الظاهرة لبقعة ضوء ثابتة في حجرة مظلمة كموقف غير مستقر يتسم بالإيقاع الذاتي في التكوين ، ويمكن الحصول على هذا الأثر من خلال

حجرة مظلمة يوضع فيها صندوق مثقوب مضيء حيث يبدو الثقب كبقعة ضوء مفردة تتحرك في مواضع مختلفة و لا يعلم المفحوص المسافة بينه وبين بقعة الضوء مما يدعم فعالية وهم الحركة الظاهرة.

وإضافة على سهولة هذا التصميم فهو يمثل موقفا غير محدد البنية تتلاشى فيه النقاط المرجعية الخارجية التي تدعم الإطار المرجعي الخاص بالمفحوص حيث أجري فحص على عينات من طلاب الجامعة غير المهتمين بعلم النفس حتى لا يحملون خلفية حول المواقف المثيرة إدراكيا وكذا الهدف من التجربة ، وقد حاول الباحث أن يدرس مدى الحركة التي يخبرها الشخص في موقفين :

الأول: عندما يكون بمفرده بإستثناء المجرب للتعرف على إستجاباته دون أن تتأثر بإستجابات الآخرين الذين يمثلون عوامل إجتماعية .

الثاني: عندما يكون الفرد في موقف الجماعة لإكتشاف مدى التغير في أحكامه كنتائج لعضويته أو تواجده في الجماعة، و كجزء من التجربة أدخلت مجموعة من الأفراد في الموقف الجماعي دون معرفة مسبقة بالموقف، و بعد ذلك يتم التجريب عليهم فرديا لمعرفة مدى إستمرارية التنظيم الإدراكي الذي يتم تأسيسه في الموقف الجماعي في تحديد إستجابة الفرد للموقف نفسه حينما يواجهه بمفرده.

خلص الباحث بنتيجة مؤداها أنه في المواقف غير محددة البنية يحتاج الفرد لمحور إهتمام يكون وفقا له مدى و نقطة مرجعية داخل هذا المدى، فقد وجد في التجارب الفردية أن الفرد يميل للمحافظة على المدى الذي كونه و النقطة المرجعية التي يتوصل إليها في التجارب التي تتوالى عليه بعد ذلك ، أما في موقف التجريب الجماعي فقد حدث تقارب بين الإستجابات التي أصدرها المفحوصون ذوي التقديرات المتنافرة لمدى الحركة و لم يكن هذا التقارب تاما على عكس الأفراد الذين واجهوا الموقف نفسه كأعضاء في

جماعة لأول مرة حيث كونوا مدى و معيارا داخل هذا المدى يميز الجماعة ، وحينما يواجه عضو الجماعة الموقف نفسه بعد ذلك بمفرده بعد تكوينه لمعيار جماعي فإنه يدرك الموقف

من خلال المدى و المعيار الذي تمثله في الموقف الجماعي مما يدل على أن إطار الدلالة الجماعي يستخدم أيضا حتى عندما يكون المفحوص بمفرده (حسن علي حسن 1998 ص 200).

وتعتبر تجربة شريف أول بحث تجريبي منظم في المجارة إلا أنه إستهدف أساسا دراسة طبيعة العملية المعيارية داخل المعمل و بالتالي لم تلف الإهتمام الذي حظت به دراسة (أش Asch) من بعده.

الثانية: دراسة سلمون آش Selmon Asch (1952):

يتمثل التساؤل الذي إنطلق منه آش فيما يلي :

ماهي الظروف الإجتماعية و الشخصية التي يمكن أن تدفع الأفراد لمقاومة ضغوط الجماعة أو الخضوع لها خاصة حينما تدرك إستجابة الجماعة على أنها خاطئة أو معاكسة للواقع أو الحقيقة؟

وقد صمم آش موقفا تجريبيا إعتبر أساسا لسلسلة من الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع ينطلق من بديهية مؤداها أن ضغط الجماعة يستثير تغيرات نفسية حتمية لدى الأفراد، ومن ثم يضع هذا الأسلوب الفرد في علاقة صراع جذري مع أعضاء الجماعة الآخرين، تعامل الباحث مع عينة تجريبية وأخرى ضابطة من طلاب الجامعة يقدم لهم زوجا من البطاقات، بطاقة على اليمين بها ثلاثة خطوط مختلفة من حيث الطول وبطاقة على اليسار بها خط مفرد يعتبر معيارا للخطوط الثلاثة الأخرى، يقدم للمفحوص 18 نموذجا مختلفا من هتين البطاقتين وفي كل مرة يحاول المفحوص إيجاد الخط المساوي للخط المعياري بينما يختلف ذلك في كل مرة و بطريقة عشوائية وقد إنقسمت العينة إلى نوعين من الأفراد :

أ/ مفحوصون لديهم تعليمات تقضي بإصدار إستجابات خاطئة أو غير متوقعة متفق عليها مسبقا مع المجرب وهم يمثلون وضع الأغلبية (المتحالفين).

ب/ مفحوص مستهدف للمعالجة التجريبية لا يدري شيئا عن الحقيقة زملائه في الجماعة وهو يمثل وضع الأقلية دون أن يعرف ذلك.

وقد أتت التجربة بمناقشة من أجل الحصول على توضيحات لإستجابات المفحوص المستهدف تتركز حول كيفية تفسير المفحوص لعدم الإتفاق، حيث يطلب منه توضيح الحكم الصحيح في إعتقاده، هل هو حكمه أم حكم الجماعة ؟ وما مدى الثقة التي يعول عليها في أحكامه؟

وكأي عمل إنساني وجهت إنتقادات كثيرة لتجربة آش أهمها : تأثر المفحوصين بالظروف الإجتماعية و الثقافية التي سادت الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة 1950-1960 إثر الحرب الكورية حيث غلب على الشعب الأمريكي حينها الحذر وخشية من التعبير عن وجهات نظر مستقلة و قد أكد أثر هذا المتغير (بيرن و سبنسر & Erin Spencer) سنة 1981، أيضا ما لوحظ على هذه التجربة أن المفحوصين الذين يجتمعون معا في دراسات المجازاة عادة ما يكونون غرباء وبالتالي فإن التفاعل الذي يحدث يكون مختصرا وضيقا و محصورا في نطاق إهتمامات المجرى فقط. وبالتالي فإن الحاجة للإنتماء ليست مرتبطة بإستمرار المجازاة ، بالإضافة إلى التساؤل حول إمكانية تعميم هذه النتائج في الحياة الفعلية.(حسن علي حسن 1998ص 217).

لكن رغم هذه الإنتقادات فإن أسلوب آش يعتبر من أفضل الأساليب التي تحدث صراعا جادا بين الإتجاهين المتنافسين (الأغلبية - الأقلية) لإعطاء إستجابة صحيحة والوصول لإستدلالات حول طبيعة أبعاد الصراع و التخلص منه، هذا الصراع الناتج عن وجود تناقض معرفي بين ما هو واقع وما هو متوقع في الموقف التجريبي وهذا ما يضيف على التجربة الطابع الدينامي الذي سنفصل فيه بعض الشيء في النقطة الموالية من هذا الفصل.

الثالثة : دراسة ريتشارد كريتشفيلد Ritchard Crutchfield 1954 :

استهدفت الدراسة قياس المجارة وعلاقتها ببعض متغيرات الشخصية و استخدم الباحث في ذلك تصميمًا تجريبيًا يشبه تصميم آس إلى حد ما، لكنه تعامل مع عينة مختلفة تضم رجال أعمال وعسكر بين متوسط عمري 34 سنة ممن تلقوا تعليمًا جامعيًا قسمت إلى مجموعتين إحداهما ضابطة والأخرى تجريبية حيث يصدر عن أحكامهم كتابة على البنود المعروضة عليهم دون استخدام الأجهزة و بالتالي دون علم بأحكام الآخرين، وقد اعتبر توزيع أحكام الجماعة الضابطة على كل فقرة أساسًا لتقييم أثر ضغط الجماعة على أحكام المفحوصين التجريبيين ، بمعنى أن إعطاء إستجابة مغايرة لإستجابة المجموعة الضابطة و متفقة مع حكم الآخرين في الجماعة التجريبية ، يعتبر خطأ تورط فيه المفحوص و تحسب له درجة على متغير المجارة، وقد بلغ عدد الفقرات (الدرجة) المقدمة للمفحوص 21 فقرة تحتوي أحكامًا من مختلف الأنواع مثل: أطوال الخطوط، مساحات، أشكال ، تكملة منطقية لسلاسل وأرقام ووحدات هجائية، تقديرات لآراء الآخرين وتعبير عن اتجاهات بصدد بعض القضايا وتعبير عن تفاصيل شخصية حول بعض الخطوط المرسومة، وقد تخللت هذه الفقرات (الدرجة) فقرات أخرى (محايدة) والتي يكون فيها إتفاق الجماعة متوقعًا أو صحيحًا ليساعد على تقبل المفحوص لحقيقة الموقف.

وكجزء آخر من التجربة قسم الباحث الأفراد لمجموعات مكونة من خمسة أفراد تجلس كل مجموعة في كبائن مفتوحة بكل منها لوحة كهربائية عليها مفاتيح ومصابيح ذات ألوان معينة بحيث لا يرى المفحوص اللوحة الكهربائية لزميله الآخر، وعلى كل منهم أن يجيب على سلسلة من الأسئلة التي تعرض أمامه على الشاشة وهي نوع من الأسئلة ذات الإختيار المتعدد، وبينما يكون المفحوص متأكدًا من إجابته فإنه يدهش باختلاف حكم بقية أفراد المجموعة عن حكمه فيواجه صراعًا بين إدراكه الواضح والإتفاق المخالف للآخرين، وفي حقيقة الأمر أن اللوحات الكهربائية ليست متصلة بالكيفية التي أحيط بها الأفراد علماء، بل إنها متصلة فقط بلوحة ضبط يتحكم فيها المجرب، إضافة إلى هذا قام الباحث بتطبيق مجموعة من مقاييس الشخصية قصد التعرف على السمات المميزة لمن يتمتع منهم بقدر من المجارة.

وقد أسفرت النتائج على أن معظم الأفراد أظهروا قدرًا متفاوتًا من المجارة على مختلف الفقرات حيث بلغ الارتباط بين معامل ثبات الدرجة الكلية كمقياس للمجارة العامة في

الموقف ودرجات الفقرات (0,82)، أما ارتباط المجارة بمتغيرات الشخصية المستهدفة فيمكن تصنيفه إلى نوعين:

أ/ إرتباطات سلبية:

جدول رقم (02)

يوضح الإرتباطات السالبة للمجارة بمقياس الشخصية

مقياس بطارية كاليفورنيا	مقياس قوة الأنا لبارون	مقياس الكفاءة العقلية	المجارة
من -0,3 إلى -0,44 -	-0,33	-0,63 -	

ب/ إرتباطات إيجابية:

جدول رقم (03)

يوضح الإرتباطات الموجبة للمجارة بمقاييس الشخصية

مقياس السلوك التسلطي	مقياس الإتجاهات التسلطية	المجارة
0,35	0,39	

ويمكن أن تستغل هذه النتائج إلى حد ما في تفسير نتائج الدراسة الحالية. وبما أن أسلوب كريتشفلد يشبه كثيرا أسلوب آش فإن الإنتقادات نفسها وجهت له والمتعلقة بعدم وجود تفاعل حر والمبالغة في إصطناعية الموقف.

لكن تبقى هذه الدراسات الثلاث لشريف، آش وكريتشفلد منوالا حدث حدوده معظم الدراسات التجريبية المتعاقبة وحتى العربية منها كدراسة فؤاد أبو حطب (1979) ودراسة

محمد إسماعيل (1977)، ويبقى الأمر مرتبطاً بقدرة الباحث على التوظيف المثمر للأسلوب المستخدم ومحاولة استكمال جوانب الضعف فيه بشكل يتيح له الحصول على نتائج أفضل (حسن علي حسن 1998 ص 227) .

3- المفهوم الدينامي لموقف المجارة:

يمكن إستخلاص المفهوم الدينامي للمجارة من خلال الموقف الذي إصطنعه آش في تجربته حيث يظهر العنصر الأول عندما تتصارع قوتان بداخل المفحوص المستهدف، إحداهما قوة الموقف المدرك ذاته والتي تبدو قاطعة بسبب وضوحها التام، والثانية تتمثل في قوة الأغلبية المعارضة الصلبة وغير القابلة للإنهيار، وهذا ما يؤدي إلى حدوث حالة من التنافر المعرفي التي تنشأ كنتيجة للتناقض الواضح بين حكم المفحوص الشخصي والحكم المعلن من جانب الجماعة، وحينئذ يحدث ما يسمى بإنهيار في الإطار المرجعي للشخص والذي يتعامل من خلاله مع المواقف والأشياء التي يواجهها في الموقف المثير وهذا ما يؤدي بدوره لحالة من فقدان الإتجاه قبل أن يقدر المفحوص ما إذا كان سيقف مدافعا عن حكمه الشخصي أم يوافق على حكم الجماعة ويقصد بفقدان الإتجاه ، الحالة الفينومينولوجية الخاصة بالفاعل أي المفحوص المستهدف، والتي تتسم بإرتفاع مستوى القلق والخوف والغموض فيما يتعلق بكيفية التعامل أو التصرف حيال الموقف الذي يعايشه (حسن علي حسن 1998 ص 25).

ونجد لكل هذا تلخيصا عند (ليون فستجر Lion Festinger) في نظريته عن التنافر المعرفي فيبين أن الإختلاف في الرأي بين شخصين يؤدي لتنافر المعارف، وهذا التنافر يستثير بدوره حالة من التوتر ، ومن ثم يكون الفرد مدفوعا لتغيير رأيه نحو الآخر أو رأي الآخر نحو نفسه، أو محاولة البحث عما يؤيد معارفه من شواهد مماثلة لحالته لدى فرد آخر.

أما (دويتش وجرارد Deutsch & Gerard) فيتركز تحليلهما على فئتين أساسيتين :

أ- **التأثير المعياري** : وهو يحدث عندما يجاري الفرد توقع الطرف الآخر (شخصا كان أو جماعة) لكي يستحوذ على مشاعر الرضا و القبول من جانب هذا الطرف، بيد أنهما قد لاحظا أن المشاركين في المواقف المعملية للمجاعة لا يشكلون جماعة بالمعنى الذي يجعلهم يشتركون في القيام بعمل يتطلب تعاونا من حيث الجهد المبذول لتحقيق هدف ما، أو بالأحرى هم مجرد مجموعة من الأفراد يصدر كل منهم حكمه مستقلا مما يستلزم وجود نوع آخر من التأثير.

ب- **التأثير المعرفي أو الإعلامي**: ويحدث حينما يتقبل الفرد معلومات من مصدر خارجي يتخذها شاهدا على صدق واقع معين، بمعنى أن الفرد يجاري حكم الآخرين لأنه مقنع، أو ربما لكي يتجنب أية مضايقات من ناحية الآخر.

و ما يلاحظ أن مجمل النتائج تؤكد على وجود حالة التناقض والصراع بين فكرتين، بيد أن هناك جانبا آخر مكمل وهو أيضا يمثل أحد جوانب المنظور الدينامي لموقف المجاعة هو خاصية الشعور بالخطأ، أو وعي الشخص بوجود خطأ ما لمجرد شعوره بأن ثمة تنافسا يبدو غامضا بين الآراء، و مثلما يؤكد آش بأن المدركات المتناقضة تعني أن شيئا ما خطأ، يؤكد ذلك فستنجز أيضا في قوله بأن التناقض بين فكرتين يخلق حالة من التوتر تقضي للشعور بالخطأ، ترى كيف يحاول الشخص الخروج من المأزق وحل التناقض؟ يشير آش إلى أن المفحوص لا يجد أمامه حلا سوى محاولة تفسير هذا التناقض و الذي يمكن أن يتم على مستويين:

الأول : يتعلق بفينومينولوجيا المفحوص ، حيث يرجع البعض مصدر التناقض إلى حكم الجماعة الخاص و بالتالي يمكن للشخص مقاومة ضغط الجماعة و إتخاذ وضع مستقل و يرجعه آخرون إلى أنفسهم كأن يكون حكمهم ليس دقيقا أو أنهم ليسوا أكفاء و هذا اللوم الذاتي قد يدفع المفحوص لإتخاذ وضع خضوعي أو مجاري لحكم الجماعة بينما ينحو آخرون منحى توفيقيا ، فلا يلوم نفسه و لا يلوم الجماعة و إنما يعزو الخطأ في

فهم و تفسير السؤال المطروح مما يجعله أكثر تعويلا على حكمه لكن ذلك ليس حتميا فبعض آخر يرون أن ثمة إطار مرجعي يتسم بالشرعية لا بد من توافره و يفضلون في هذه الحالة الإطار المرجعي للجماعة .

الثاني: على المستوى السلوكي الموضوعي ، حيث يذكر (جيرارد Gerard) أن للمفحوص طريقتين للخروج من المأزق إما أن يعلن عن حكمه المغاير و الصحيح و الذي يعتقد شخصيا مخالفا لحكم الجماعة و هو بذلك يقضي على التناقض بينما يعتقد حقيقة و ما يقوله على المستوي العام أو الظاهري ، و إما أن يعلن عن إتفاقه مع حكم الجماعة و من ثم يصبح مجاريا و هو بذلك يقضي على التناقض بين حكمه الحقيقي و حكم الأغلبية المتحالفة.

لكن أش يستطرد ليعطي دليلا ثالثا يتمثل في الإمتناع أو الكف عن الإستجابة في موقف المجارة أو الإنسحاب من الموقف دون إبداء الرأي ، و الفرد قد يكون مدفوعا بضغوط المجارة لرفض اتخاذ إستجابة سلوكية أو رفض اتخاذ موقف و يعتبر هذا النمط شكلا مفرطا من أشكال المجارة لا يتخلى فيه الفرد عن رأيه الخاص فحسب بل عن حقه في تعبير عن رأيه كلية.

و كل هذا يستدعي أن نتساءل عن العوامل التي تحدد إتجاهات الفرد في اللجوء إلى أحد هذه التفسيرات دون الأخرى، يتعلق ذلك بمستويين:

أولا : مستوى دافعية الفرد في مواقف التأثير الاجتماعي و الخصائص النوعية لـرغباته التي يهدف لإشباعها و التي تلعب دورا كبيرا في ضبط و توجيه السلوك في مثل هذه المواقف و استعداد الفرد للمجارة أو الاستقلال أو المجارة في اتجاه مضاد ، نتوقف على إدراكه لمدى تحقيقه الإشباع لـرغباته الملحة من خلال هذا السلوك، فمن خلال المجارة قد يشبع الفرد رغباته في القبول و المكانة الإجتماعية و تجنب النبذ الاجتماعي أو الانتهازية كهدف خفي مثله، أما الاستقلال فقد يحقق من ورائه ذاته كما قد يثاب على هذا الاستقلال، و أما و المجارة المضادة فقد تشبع لدي الفرد رغبات عدوانية.

الثاني : و يتعلق بالناحية الانفعالية ، إذ أن حالة القلق و التوتر التي يعيشها الفرد عقب موقف التناقض الناتج عن اختلاف حكمه عن حكم الجماعة تجعل من المجارة أسلوبا لخفض القلق و تجنبه ، لكن كريش يضيف أنه في أحيان أخرى يمكن أن تكون الاستثارة الانفعالية سببا في مقاومة حكم الجماعة أكثر من مجاراتهم . (حسن على حسن 1998 ص 42) .

ويبقى البحث قائما حول الأسباب التي تدفع الفرد أن يكون مجاريا أولا مجاريا و كيف يخرج من مأزق التناقض، وبالضبط كيف يخرج المبدع من هذا المأزق.

4- المجارة بمفهوم سيكومتري :

يعد من الضروري التعرف على كيفية قياس المجارة و المشكلات التي تعترض إجراءات القياس و يقر الباحثون وسيلتان أساسيتان لقياس المجارة : الإختبارات الشخصية - و المعالجة التجريبية المعملية ننتاولها فيما يلي :

أ - الإختبارات الشخصية :

تعتبر الإختبارات الورقية أكثر الأساليب السيكومترية شيوعا في قياس سمات الإستجابة التفاعلية و تعتبر المجارة واحدة من هذه السمات ، فنجد نماذج من المقاييس التي إستخدمت في قياس المجارة في بعض الدراسات الإرتباطية مثل مقياس المجارة- المخالفة لإبراهيم عبد الستار ، مقياس المجارة الإجتماعية لمحمد فرغلي فراج. لكن السؤال يطرح نفسه هنا، إلى أي مدى يمكن التعويل على نتائج الإختبارات كأسلوب سيكومتري ؟

بما أن مصدر هذه المقاييس هو التقرير الذاتي فإن فقرات هذه المقاييس لا تعكس بالضرورة وجود سمة كاملة للإستجابة التفاعلية ، بل إنها تعكس حالة الفرد للإتساق الذاتي، فأنماط السلوك المتنوعة تكون متسقة داخليا بالنسبة للفرد، بمعنى أنها تميل للترابط معا حسب النظرية الشخصية الضمنية لكريش (Krich)، فإذا ربط سلوكه الفعلي من خلال عينة من وقائع السلوك التفاعلي فقد يوجد إتساق أقل من ذلك الذي يكشف عنه في الإستجابة للمقاييس ولذا فقد نحصل على نوع من الإتساق المصطنع كنتيجة لأسلوب

القياس، وبالتالي فإن هذا الأسلوب لا يعد كافيا للقول بأن شخصا مجاريا، كما لا يبرر ذلك التنبأ بسلوكه بشكل محدد لأن الفعل لا يتحدد من خلال سمات مفردة تعمل منفصلة بل من خلال تآلف من السمات ومثلما يوضع ذلك (جوق Gough) في أن تحديد نواتج عملية التفاعل بين مجارة وغيرها من السمات يعد أمر ضروريا لفهم هذا النمط من السلوك والتنبؤ به، فمثلا الشخص الذي يتسم بدرجة مرتفعة من السيطرة ودرجة منخفضة من المشاركة يميل للتحليل والنقد وعدم التقبل والإستحسان ومقاومة الحكم والشخص المرتفع في كل من السيطرة و المشاركة يميل لإصدار مجموعة متنوعة من الإستجابات فهو يؤازر و يقود ويبادر وبالتالي فإن التفاعل بين ثلاث سمات أو أكثر يؤدي إلى صعوبة التحليل والتفسير مما يستوجب الحذر في بناء هذه المقاييس وتوخي الصدق أو الخصوبة بتعبير كريش.

ب - المعالجة التجريبية العملية:

تتخصر الخطوات التجريبية لقياس موقف المجارة في عنصرين أساسيين مثلما تابعنا ذلك في عرض أهم التجارب التي تناولت المجارة.

العنصر الأول: توفر موقف معلمي، يطلب فيه من المفحوص القيام بمهمة ما، قد تكون تقديرا لمدى الحركة لبقعة ضوء ثابتة في حجرة مظلمة (تجربة شريف) أو تقديرا لأطوار الخطوط (تجربة أش) ، أو إصدارا للحكم على تفصيلات و إتجاهات معينة (كريتش فيلد) ، مع تعليمات محددة لكيفية الإستجابة المطلوبة .

العنصر الثاني : إطار عمل أو سياق يستجيب المفحوص من خلاله في مواقف التأثير الإجتماعي يتكون من إستجابات الآخرين في الجماعة بنفس الوقائع المثيرة أو أخرى مقارنة لها.

و في كثير من الأحيان تتبع التجربة بمقابلة كلينيكية للتعرف على شعور المفحوص و التأكد من حكمه إن كان ظاهريا أو حقيقيا مثلما رأينا ذلك في تجربة (آش) ، و تعتبر المقابلة - رغم الإنتقادات الموجهة إليها - مؤشرا كيفيا التمييز بين الفئات النوعية للسلوك في مواقف المجارة شرط الإستثمار الجيد له و توخي الدقة و الموضوعية في ذلك (محمود شمال حسن 2001 ص 236) .

و يعترض عملية القياس المعملية هذه مشكلة أساسية تتمثل في كيفية التمييز بين الإنسياق العام و التقبل الشخصي، (ليون فستنجر Lion Festingr) يضع أربع محكات أساسية لهذا التمييز :

ب-1- يمكن قياس إستجابة الشخص العامة و خاصة في وقت متزامن تقريبا تحت الظروف الضاغطة ، فيمكن للشخص أن يعطي إستجابة عامة شفويا و في الوقت نفسه يعطي إستجابة مكتوبة يمكن أن يخفيها عن الجماعة .

لكن هذا يبدو صعب التحقيق لأن أحد الإستجابات ستصدر قبل الأخرى إضافة إلى أنه لا يمكن الحصول على الإستجابة الشخصية دون أن يراها المجرب مما يقلل من صدق الموقف و يؤثر بالتالي على صدق الإجابة .

ب-2- يمكن رصد الإستجابة العامة للمفحوص (التغيير المؤقت) أثناء وجوده في الموقف الظاهر، أما الإستجابة الخاصة (التغيير الفعلي المستمر) فيمكن ملاحظتها بعد تلاشي موقف التأثير أو مغادرة الفرد لموقف الجماعة ، و يعتبر التغيير الحقيقي دالة لمدى التباين بين استجابة المعطاة في ظل ظروف الضغط ، و تلك التي رصدت في غياب موقف التأثير أو الضغط و كلما كان التباين ضئيلا كان التغيير حقيقيا أو متسما بالإستمرارية و العكس صحيح لكن الإتفاق بين السلوك الشخصي للمفحوص و السلوك العام في موقف التأثير ليس مبررا للإستدلال على أن ذلك الإتفاق يمكن أن يوجد طالما وجدت ظروف تتسم بالضغط الإجتماعي فالإستجابة الخاصة قد تتغير نحو الإتفاق مع الإستجابة العامة كنتيجة لمؤثرات أخرى أثناء الوقت المنقضي بين القياسين.

ب-3- يتمثل المحل الثالث في التقارير اللفظية المسترجعة حيث تجرى المقابلات لتحديد ما إذا كان التقبل الشخصي موجودا حينما إتفق الشخص بشكل ما مع حكم الجماعة.

لكن هذا المحك معرض لتحيز و عدم الدقة و لعدم القدرة على التعبير اللفظي أحيانا.

ب-4- يتضمن المحك الرابع نموذج التحويل الذي يفترض أن التغيير الشخصي يحدث حينما يتفق الشخص بوجه عام مع الجماعة ويمكن إختبار تحويل السلوك أو إنسحابه على مجالات سلوكية أخرى مرتبطة بالسلوك موضوع التغيير، و بالتالي فإنه يمكن التنبؤ بالتقبل الشخصي من خلال إستجابة الشخص للقضايا الأخرى.

لكن هذا التحويل معرض للفشل وليس من السهل تحديد أسباب الفشل إن كانت مرتبطة بنقص في التقبل الشخصي أم لأسباب أخرى غير معروفة. (محمود شمال حسن 2001 ص 239).

كانت هذه محكات فستنجز الأربعة للتمييز بين الإنصياع العام و التقبل الشخصي و تعرضها للنقد لا ينقص من قيمتها، لكن التعرف على نقاط ضعف كل محك يمثل قاعدة جديدة في المجال السيكومتري ، والتعامل مع أساليب القياس وإستثمارها بشكل جيد.

ومثل هذا يقال حول أسلوب القياس المطروحين في هذا العنصر، فلكل أسلوب منهجي جوانب قوته و جوانب ضعفه، وتتوقف خصوبة الأسلوب و نجاحه على كفاءة الممارس له من ناحية و مدى وعيه بجوانب ضعفه من ناحية أخرى لمحاولة تجنبها.

ثانيا / تفسيرات نظرية لسلوك المجارة

1/ نظرية التحليل النفسي :

تتركز نظرية التحليل النفسي في تفسير سلوك المجارة على الأنظمة الفرعية الثلاثة المتمثلة في الهو، الأنا و الأنا الأعلى ، و ما تسفر عنه عملية الصراع بين هذه الأنظمة فالهو يسعى بإستمرار إلى إشباع رغباته بما فيها الرغبات المحرمة مما يؤدي إلى الدخول في صراع مع الأنا الأعلى الذي يرفض هذه المطالب و لا يقبل إلا ما يتماشى مع قيم المجتمع الأخلاقية، أما الأنا فيمثل مطالب الواقع و يتدخل في عملية الصراع بقصد التوفيق بينهما.

وبالتالي فإن ما يمثل حالة المخالفة وعدم الإمتثال للنظام الإجتماعي الهو، الذي لا يقيم وزنا للقيم و المعايير الإجتماعية و يوجه سلوكه وفق رغباته و شهواته ، بينما الأنا الأعلى فيمثل ضمير الفرد الذي يوجه سلوكه بموجب الأعراف و المعايير الإجتماعية ويمنعه من إنتهاكها بمعنى أن الفرد الذي يتحكم فيه الأنا الأعلى يوجه سلوكه بموجب مطالبه التي تكون في العادة مطالب المجتمع ومؤسساته. (محمود شمال حسن 2001 ص 240).

2/ النظرية السلوكية :

يعتبر أصحاب هذه النظرية السلوك الإجتماعي ناتجا للتعلم، و من ثم فإن المجارة أيضا ناتجا للتعلم، و يمكن أن تحدث المجارة عن طريق نوعين من التعلم، هما : الإشرط الكلاسيكي و الإشرط الإجرائي .

ويقصد بالإشرط الكلاسيكي أن المجارة تحدث بفعل إقتران منبه شرطي مع آخر غير شرطي لتكوين الإستجابة الشرطية التي هي في العادة سلوك المجارة شرط أن يصاحب العلاقة الشرطية تعزيزا كلما ظهرت هذه العلاقة إلى حيز الوجود.

أما الإشرط الإجرائي فهو أيضا يرى أن السلوك الإجتماعي يكسب بفعل العلاقة بين الإستجابة و التعزيز.

ويمكن الإشارة إلى أن هذه النظرية (الإشرط الإجرائي) تختلف من حيث التوجه النظري مع نظرية الإشرط الكلاسيكي في تشكيل العلاقة الشرطية، إذ ترى نظرية الإشرط الكلاسيكي أن العلاقة الشرطية تشكل بفعل الإقتران بين المنبه و التعزيز بمعنى أن التعزيز يظهر أولا ثم يعقب ذلك الإستجابة، في حين أن الإشرط الإجرائي يشترط ظهور الإستجابة أولا ثم يعقب ذلك التعزيز.

وعند تطبيق هذا المنطلق على سلوك المجارة نجد أن الفرد يعزز عند تقديم الإستجابة الدالة على المجارة أولا ثم بعد ذلك ينتظر التعزيز المناسب ، و في حال تكرار مثل هذه الإستجابة يتوقع أيضا حصول التعزيز المناسب ، وهكذا فإن الفرد يتعلم أن يظهر المجارة أولا ثم يتوقع بعد ذلك المكافأة، وينطبق الأمر نفسه على المخالفة ، ففي حال تقديم إستجابة دالة على مخالفة قانونية أو إيذاء للآخرين، فإنه يتوقع أن ينال جراء ذلك عقابا يتناسب وحجم المخالفة. (محمود شمال حسن 2001ص242).

3/ نظرية التعلم بالملاحظة :

تفسر نظرية التعلم بالملاحظة سلوك المجارة على أساس مشاهدة النموذج ومراقبة الأفعال التي تصدر عنه ثم تقليده، ويهدف نمذجة المجارة، فإن الطفل ينتقي نماذج أول

من المحيط الأسري وذلك بمراقبة والديه ثم بعد ذلك ينمذج الإستجابات الصادرة عنهما بخصوص المجارة ، وعند دخول المدرسة ، يبدأ بنمذجة الإستجابات الصادرة عن المعلمين ، كذلك فإن وسائل الإتصال الجمعية التي يتعرض لها تعتمد هي الأخرى على نمذجة لسلوكه بما يتناسب و الأهداف الإيديولوجية السائدة في المجتمع، لكن يشترط في نمذجة المجارة عدد من العوامل.

أهمها : أن يكون النموذج على قدر من الجاذبية، أن يتمتع بالدفء ، أن يعتمد على تعزيز سلوك الفرد ، أن يتمتع النموذج بمكانة إجتماعية رفيعة، إضافة إلى وجود تشابه بين الفرد والنموذج ، أو في كثير من الأحيان أدعى أن يكون النموذج من الذكور على أن يكون من الإناث ، لأنه مدعاة للتقليد أكثر من النموذج الأنثوي.

و من خلال هذه العوامل يمكن القول أن الفرد يمكن أن ينمذج الخصائص الشخصية للنموذج، فضلا عن نمذجة قيمه و معاييرهِ. (محمود شمال حسن 2001ص243).

4/ نظرية العمليات الثلاث :

ينطلق (كلمان Kelman 1974) واضع هذه النظرية من فرضية مفادها أن ثمة عمليات ثلاث تجعلنا نتقبل التأثير الإجتماعي أولا وهي: الإذعان ، التوحد و الإستدخال ، و يمكن تفسير المجارة في ضوء هذه العمليات الثلاث كما يلي :

أ - الإذعان:

يحدث الإذعان لدى الفرد عن طريق تعريضه إلى الضغط ، وذلك بتهديده بالعقوبة ووعده بالمكافأة إن تصرف وفقا للنظام الإجتماعي و التزم بقواعده، و بالتالي يجد نفسه أمام خيارين إما التمتع بالفرص التي يتيحها له النظام الإجتماعي و يعني ذلك الإحساس بالأمان وتجنب الألم ، وإما تقبل الألم و الحرمان من الحياة الكريمة و يعني ذلك الإحساس بعدم الإرتياح و توقع العقوبة.

ب - التوحد :

إستمد هذا المفهوم من نظرية التحليل النفسي ، ويقصد به أن الفرد يتبنى آراء شخص آخر أو جماعة أخرى تصل به حد الإعجاب كتوحد الأفراد مع شخصية قائدهم و يتقبلون منه أن يتحكم بسلوكهم بكل بساطة، مثلما حدث ذلك مع (غاندي) الذي أصبح مجتمعه ينتهج أسلوبه في تجنب العنف و إن كان ذلك بعيدا عن الرقابة أو الإشراف وهم بذلك يتقبلون منه تنظيم المجتمع بالطريقة التي يراها هو مناسبة مما يدل على التوحد معه.

ج - الإستدخال:

أخذ هذا المفهوم أيضا من نظرية التحليل النفسي ، فهو مشتق من مفهوم التوحد ويعني التوحد بمفهوم التحليل النفسي بأنه عملية إستدخال قيم ومعايير وسلوك الشخص الآخر من الجنس نفسه، أما (كلمان kelman) فيقصد به أن الفرد يتقبل الرأي الذي يجد فيه تطابقا مع نسقه القيمي، والاختلاف بين المفهومين أن فرويد يعني بالإستدخال نمذجة سلوك الشخص الآخر من الجنس نفسه ، أما عند كلمان فيعني التطابق أو التماثل في الرأي، وكلما تحققت حالة من التطابق في الرأي ، تحققت معها عملية الإستدخال والعكس صحيح كلما صار تنافر وعدم تطابق في الرأي ضعفت عملية الإستدخال، وطبقاً لهذا المفهوم تصبح المجازاة حالة تطابق مع إكراه الجماعة (محمود شمال حسن 2001 ص244).

5/نظرية الاستجابة:

تتضح فكرة (بريم Brehm) واضح هذه النظرية في أن الأفراد يسعون لتأكيد حريتهم عندما يجدون أنها مهددة رغم الضغوط التي يتعرضون إليها، لذا فهم يحاولون إتباع طرق مختلفة لاستعادة حريتهم ،ويسمي (بريم) هذه الاستثارة بالاستجابة النفسية ، فالفرد هنا لايعمل على إيقاف حريته السلوكية الذي شعر أنها أخذت تستلب منه ، بل يحاول إعادة تأسيس الحرية المستلبة، كأن يرفض الإذعان أو أن يعمل بطريقة معاكسة للطلبات التي يتلقاها لعله يجد فيها بعض ما فقده من حريته السلوكية ، وبالتالي فإن النظرية تشير إلى أن ضغوطا خارجية يتعرض لها الفرد بهدف إرغامه على الإذعان

رغم محاولاته المستمرة بعدم الإذعان لها غير أن شدتها تجعله يذعن أحيانا لبعض الطلبات (محمود شمال حسن 2001 ص 245).

6/نظرية المقارنة الإجتماعية :

تتطلق هذه النظرية من فرضية أساسية مفادها أن الفرد يمتلك دافعا لتقويم آرائه وقدراته، ويلجأ عادة إلى الآخرين لغرض عقد مقارنة معهم على مستوى الآراء والقدرات، فإن وجد أن آراءه متطابقة مع آراء الآخرين فإنه يشعر بالاطمئنان لصحة آرائه، وإن وجد فيها ما لا يتطابق مع آراء الآخرين فذلك دليل على عدم صحتها، كذلك يفعل الشيء نفسه مع قدراته، وتعتبر هذه التقويمات التي يتخذها للحكم على آرائه وقدراته بمثابة مكافآت، فالرأي الصحيح هو الرأي الذي يتطابق مع رأي الآخرين ، وبالتالي فإن إجماع الجماعة هو في الوقت نفسه تعزيز لآرائه.

كما تشير النظرية إلى وجود عوامل معينة تؤثر في عملية المقارنة ومن أبرزها عامل المكانة الاجتماعية للشخص الذي تتم المقارنة معه ، إما أن تكون رفيعة وإما أن تكون متدنية كذلك فإن الجاذبية التي تتمتع بها الجماعة تؤثر على عملية المقارنة، فكلما كانت الجماعة أكثر جاذبية للفرد كان ذلك أدعى للمقارنة، وكلما كانت أقل جاذبية ضعفت عملية المقارنة وصرف الفرد انتباهه إلى جماعة أخرى أكثر جاذبية وتعد هذه العوامل المؤثرة في المقارنة بمثابة ضغوط تجعل الفرد أكثر تماثلا مع توجهات الجماعة و أهدافها.

و تتمثل هذه الضغوط أيضا في أن الجماعة عندما تجد أن أحد أعضائها لديه آراء تتعارض مع آرائها، فإنها في الحال ترفضه أو أنها تضغط عليه لجعله أكثر تماثلا معها وعدم الخروج على معاييرها. (محمود شمال حسن 2001 ص 245).

خلاصة:

حاول هذا الفصل توضيح ما جاء حول مفهوم المجارة وإزالة اللبس المتوقع عند قراءة المصطلح لأول وهلة ، وقد قسم هذا الفصل إلى قسمين إثنين، الأول اقتصر على الناحية المفاهيمية للمصطلح وحدوده النظرية وما جاء في بداية الإهتمام بهذا الموضوع من تجارب عملية وأهم المتغيرات المؤثرة في سلوك المجارة أما الثاني فقد تطرق إلى أهم النظريات التي حاولت تفسير سلوك المجارة، وقد كان لزاما التطرق إلى هذه النواحي النظرية وذلك لسد الفجوة التي يمكن أن تكون عند القارئ حول هذا الموضوع.

وبعد استيفاء هذا الكم النظري يمكن أن نتطرق في الفصول القادمة إلى إجراءات الدراسة الميدانية .

- تمهيد :

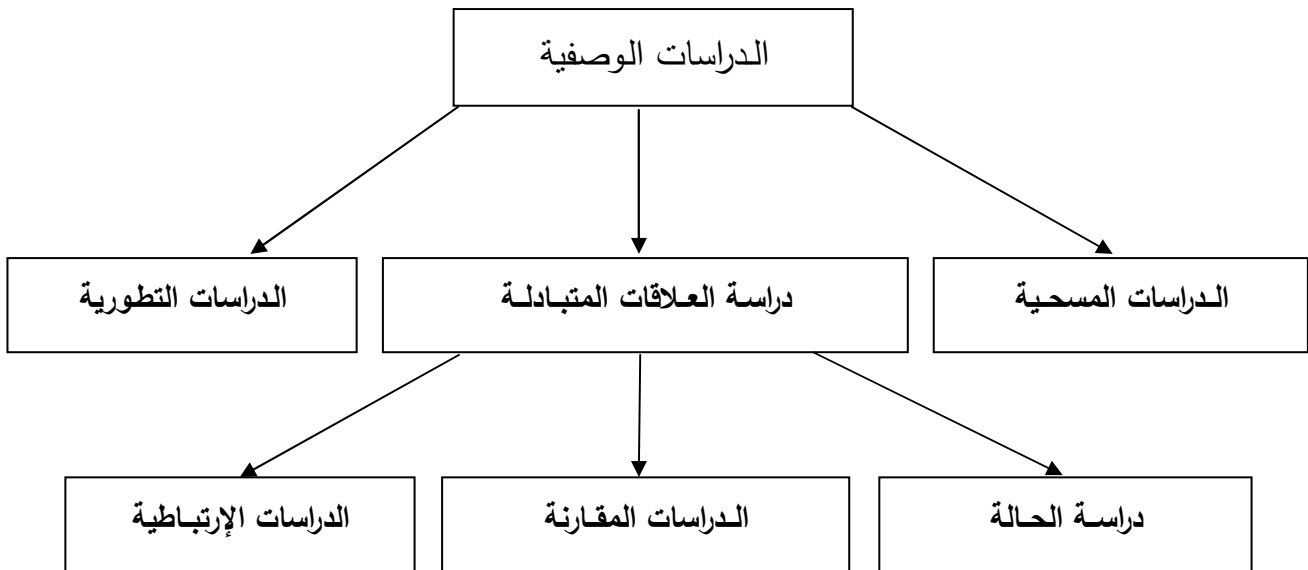
استوفت الفصول السابقة قدرا من المعرفة النظرية التي تزيل الغموض إلى حد ما حول مفاهيم المتغيرات الأساسية للدراسة ، ويمكن الآن الانتقال إلى حيثيات التطبيق بداية بالتعرف على المنهج المناسب ، أسباب إختيار العينة و مميزاتها وكذا الأدوات المستخدمة في جمع البيانات والتأكد من فعالية خصائصها السيكمترية، ومن ثم تقديم الأساليب الإحصائية المعالجة للنتائج ، وهذا ما تناوله الفصل الحالي.

1- المنهج المتبع :

تسعى الدراسة الحالية إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين متغيرين إثنين الأول هو القدرة على التفكير الإبتكاري بمستويين (المرتفع و المنخفض) والثاني هو المجارة بنوعيتها (الهامشية والعقلية)، بالإضافة إلى معرفة الفروق بين هذين المستويين بإختلاف نوع المجارة، إذن نحتاج في هذه الدراسة إلى وصف دقيق للظاهرة وجمع بيانات وتبويبها ثم تفسيرها، وهذا ما يتضمنه المنهج الوصفي الذي يعتبر من أكثر مناهج البحث العلمي إستخداما في مجال البحوث التربوية، النفسية والإجتماعية، والشكل الموالي يوضح موضع الدراسة الحالية من مخطط هذا المنهج .

شكل (14)

يوضح أنماط البحوث الوصفية (مصطفى حسين باهي 2002 ص 97)



- و يبدو واضحا أن الدراسة الحالية تتدرج ضمن نمط دراسات العلاقات المتبادلة بالذات تحت إطار الدراسات الارتباطية و المقارنة إلى حد ما و التي تتميز بما يلي :
- تتبع قياس عدد من المتغيرات المرتبطة بالظاهرة و تكشف عن طبيعة العلاقات بينها.
 - دراسة العلاقات بين المتغيرات في الظروف الطبيعية للمجال.
 - توضح درجة العلاقة بين المتغيرات و تساعد الباحث على فهم طريقة التفاعل بين هذه المتغيرات.
 - تعتبر دراسات إستكشافية موثوق بنتائجها.
 - تساعد على التنبؤ بصورة دقيقة.
 - لا تتطلب إستخدام عينات كبيرة.(مصطفى حسين باهي 2002 ص 98) .
- و تعتبر هذه المميزات مناسبة جدا لموضوع الدراسة الحالية مما يخول تطبيق خطوات الطريقة العلمية في ضوء طبيعة نمط الدراسات الوصفية و التي تحاول الدراسة الحالية أن تستوفيها قدر الإمكان .

2-فروض الدراسة:

- بناء على التصور العام للموضوع والدراسات السابقة توقعت صاحبة الدراسة الحالية الإجابات التالية:
- 1- لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين القدرة الإبتكارية العامة ومكوناتها والميل للمجاعة لدى عينة الدراسة.
 - 2- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مرتفعي ومنخفضي القدرة على التفكير الإبتكاري -عينة الدراسة- في الميل للمجاعة.
 - 3- أفراد عينة الدراسة أشد ميلا للمجاعة الهامشية.
 - 4- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مرتفعي ومنخفضي القدرة على التفكير الإبتكاري -عينة الدراسة- في الميل للمجاعة الهامشية.
 - 5- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مرتفعي ومنخفضي القدرة على التفكير الإبتكاري -عينة الدراسة- في الميل للمجاعة العقلية.

3- عينة الدراسة :

تناولت الدراسات السابقة المهتمة بالقدرة الابتكارية فئات عمرية مختلفة حسب الهدف المبتغى من الدراسة ، و إذا كان الهدف لا يرتبط بتطور نمو القدرة و إنما بالناحية الإجتماعية لصاحبها فإنه من الأفضل تجنب مراحل ثورة المراهقة و الحيرة في إختيار طريق المستقبل و معظم الدراسات التي تربط القدرة الابتكارية بمتغير إجتماعي تحاول تطبيق الدراسة بين فئات عمرية تتراوح من (25 إلى 35) سنة للمهندسين لإفتراض توفر هذه القدرة بنسب مرتفعة.

و بالتالي تم إختيار عينة الدراسة الحالية في ضوء الدراسات السابقة و قد حبذت الطالبة إختيار تخصص آخر للمهندسين خلاف الدراسات السابقة التي تعاملت معظمها مع التخصص المعماري ، ألا و هو تخصص الفلاحة و الري و ذلك لإعتبارين أساسيين :

أولا : عدم تناول هذا الإختصاص من قبل الباحثين ، إذ لم تتوفر للطالبة في حدود إمكانياتها دراسة واحدة تتعامل مع هذا التخصص .

ثانيا : طبيعة المناطق الصحراوية التي تطبق فيها الدراسة و الإهتمام الكبير الذي توليه الدولة في السنوات الأخيرة للنهوض بالقطاع الفلاحي فيها .

وبالتالي تم إختيار عينة الدراسة بطريقة المسح الشامل الذي شمل جميع المهندسين المتخصصين في الفلاحة أو الري الذين تتراوح أعمارهم من (25 إلى 35 سنة) بمتوسط قدره (30 سنة) العاملين بالقطاع الفلاحي على مستوى بعض ولايات الجنوب الشرقي للجزائر وهي : ورقلة، الوادي، غرداية، حيث توجهت الطالبة إلى مديرية الفلاحة بورقلة للتزود بالمعلومات اللازمة حول العينة و أماكن تواجدها و من ثم قامت بزيارة إستطلاعية لهذه الأماكن وتم تلخيصها في الجدول التالي :

يوضح حجم العينة وطريقة توزيعها

الولاية	ورقلة	الوادي	غرداية
القطاع الفلاحي			
مديرية الفلاحة D.S.A	25	20	18
العامة للإمتياز الفلاحي G.C.A	14	10	8
محافظة تنمية الفلاحة بالمناطق الصحراوية C.D.A.R.S	25	/	/
المجموع 110 مهندسا			

وبعد استبعاد الفئة العمرية التي تتجاوز (35 سنة) تقلص العدد من (110 مهندسا) إلى (95 مهندسا)، ثم إلى (90 مهندسا) بعد عملية التطبيق لعدم إلتزام بعض المهندسين بالحضور لظروف خاصة . وتم ذلك خلال شهري أكتوبر و نوفمبر 2005.

4- الأدوات المستخدمة و خصائصها السيكمترية :

يحتاج الباحث عند نزوله للميدان إلى أدوات يستقي بواسطتها المعلومات التي تساعد في الحصول على البيانات لإتمام دراسته و عليه أن يختار أدوات تتلاءم مع طبيعة البحث أهدافه و فروضه ، و ما يناسب الدراسة الحالية أن يتوفر لدى الطالبة مقياسين ، أحدهما يكشف عن القدرة الإبتكارية بمستويها المرتفع و المنخفض ، و ثانيهما يكشف عن مستوى المجارة بشقيها الهامشي و العقلي ، و في الحدود التي يرتبط بها البحث العلمي (الوقت، الجهد و المال) إستطاعت الطالبة الحصول على إختبار يقيس القدرة الإبتكارية ، و بالمقابل لم تستطع الحصول على إختبار يقيس الميل للمجارة و بالتالي كان لزاما الشروع في إعداد مقياس لا يرتقي إلى مستوى الإختبار الجاهز و لكنه يضمن في هذه الدراسة على الأقل نتائج على مستوى من الثقة لإستيفائه قدرا كبيرا من شروط الإعداد .

أولا/ تقديم و وصف الأدوات :

الأداة الأولى: إختبار القدرة على التفكير الإبتكاري لـ : إ. ب. تورانس E .P Torrance .

أ- تقديم و وصف الأداة الأولى :

يعتبر إختبار (تورانس 1976) رغم قدمه الأنسب لإستعماله في هذه الدراسة لأن معظم الإختبارات الحديثة تهتم بقياس الإبتكارية من حيث هي سمة (دراسة سيد خير الله - دراسة حلمي المليجي) لا من حيث أنها قدرة عقلية ، و هو عبارة عن بطارية تتكون من إختبارات موقوتة تقيس القدرة على التفكير الإبتكاري ، أعدها و ترجمها للعربية عبد الله محمود سليمان و فؤاد أبو حطب ، و ما يهم هذه الدراسة من هذه البطارية هو إختبار الكلمات الموقوت الذي يحتوي على كراستين :

الكراسة الأولى : تخص التعليمات و توضح كيفية التطبيق و تصحيح الإختبار مع العلم أنها غير مترجمة و تحوي (151 صفحة) .

الكراسة الثانية : تخص الأسئلة ، و تحوي 15 صفحة خصصت الأولى للبيانات الخاصة بالمفحوص و التي يمكن للباحث أن يعدها حسب ما تقتضيه حاجة بحثه، أما بقية الصفحات فتضم 7 أنشطة يوضحها الجدول التالي :

جدول رقم (05)

يوضح عدد أنشطة الإختبارات و مدتها الزمنية (إختبار الكلمات)

عدد الأنشطة	نوع النشاط	الزمن بالدقائق
النشاط الأول	توجيه الأسئلة (صورة حادث)	5 دقائق
النشاط الثاني	تخمين الأسباب (نفس الصورة)	5 دقائق
النشاط الثالث	تخمين النتائج (نفس الصورة)	5 دقائق
النشاط الرابع	تحسن النتائج (صورة فيل)	10 دقائق
النشاط الخامس	الإستعمالات غير الشائعة (علب الكرتون)	10 دقائق
النشاط السادس	الأسئلة غير الشائعة (علب الكرتون)	5 دقائق
النشاط السابع	إفترض أن (صورة السحب)	5 دقائق
المجموع	سبعة نشاطات	45 دقيقة

أ.1- طريقة التصحيح :

مختلف إختبارات الكلمات للتفكير الإبتكاري تصحح على حسب عدد المتغيرات المدروسة و هي من 2 إلى 4 متغيرات ، و الدراسة الحالية تكفي بدراسة ثلاثة متغيرات (الطلاقة ، المرونة ، الأصالة) و لم نتطرق إلى عامل التوسيع لأنه لم يوجد مقياس خاص لقياسه ، وتصحح العوامل (المتغيرات) الثلاثة بالطريقة التالية :

الطلاقة : تحسب لكل إختبارات الكلمات ، و هي إمكانية المفحوص في إنتاج عدد كبير من الأفكار ، و قياسها هو المجموع الكلي للإستجابات المناسبة .
المرونة : إمكانية المفحوص في إنتاج إجابات متنوعة ، لمختلف المواقف قياسها هو عدد الفئات المختلفة في الأجوبة .

الأصالة : يعتمد تقدير درجة الأصالة على الإستجابات النادرة و غير الشائعة بالنسبة للجماعة التي ينتمي إليها المفحوص و تعني درجة الشيوع بالشيوع الإحصائي ، و قد حدد تورانس نسبا مئوية يمكن بواسطتها تقدير درجة الأصالة كما هي موضحة في الجدول الخاص بتقدير النسب المئوية لدرجة الأصالة .

جدول رقم (06)

يوضح تقدير درجة الأصالة كما وضحه تورانس

درجة أصالتها	النسبة المئوية لتكرار الفكرة
0 درجة	5 %
1 درجة	4 - 4,99 %
2 درجة	3 - 3,99 %
3 درجات	2 - 2,99 %
4 درجات	1 - 1,99 %
5 درجات	أقل من 1 %

يحتاج هذا الإختبار إلى تركيز كبير في فهم تعليماته حتى يتم تطبيقه بشكل صحيح و قد حاولت الطالبة ترجمة التعليمات المقدمة للمفحوص على حسب طبيعة العينة و مستوياتها التعليمي ، إذ يشير تورانس في الكراسة الخاصة بالتعليمات أنه يمكن للباحث أن يغير في صيغة التعليمات المقدمة للمفحوص حسب طبيعة العينة (الفئة العمرية ، المستوى التعليمي، ..) على أن يحتفظ بالمعلومات الواجب ذكرها والتي بينها في الكراسة.

(E.P.T Torrance Manuel : Test de pensée créative E.C.P.A-1976 - P 34)

بعد المرور بالإجراءات الإدارية و التي تمت أثناء الزيارة الإستطلاعية لأماكن تواجد العينة و تحديد موعد مناسب مع المهندسين الذين رحبوا بالبحث العلمي في المجال النفسي الإجتماعي و قد عبروا على تعاملهم لأول مرة مع هذا المجال ، و نظرا لتعدد أماكن تواجد العينة و صعوبة التنقل ، فقد طبقت الأدوات في اليوم نفسه بتباعد زمني بسيط مع إشارة إلى أن البداية كانت مع إختبار القدرة على التفكير الإبتكاري لحاجته إلى التركيز أكثر.

و بما أن الإختبار موقوت فقد طبق تبعا للتقسيم الزمني المذكور سابقا في الجدول رقم 05 ص 86 ، و بالتالي إستغرق زمن تطبيقه ساعة كاملة (15 دقيقة تعليمات و 45 دقيقة إجابة) و قد طبق بالطريقة نفسها في كل مؤسسة من المؤسسات التي تعني هذه الدراسة.

ب- الخصائص السيكمترية للأداة :

ينبغي على الباحث قبل إستخدام أي إختبار مراعاة أسس علمية تتمثل في :

(أ) الصدق : و هو أن يقيس الإختبار ما وضع لأجله .

(ب) الثبات : الحصول على النتائج نفسها أو تشبهها إلى حد كبير عند إعادة تطبيق الإختبار مرة أخرى في الظروف نفسها للتطبيق .

(ج) الموضوعية : مدى وضوح التعليمات الخاصة بتطبيق الإختبار وحساب الدرجات و النتائج الخاصة به و أن يكون لأسئلة الإختبار المعنى نفسه عند مختلف أفراد العينة المطبق عليها (إخلاص محمد عبد الحفيظ - مصطفى حسين باهي ، 2002 ص 172) .

و للتمكن من إستيفاء هذه الشروط تم تطبيق الأداة على عينة إستطلاعية من المهندسين المختصين في قطاع الفلاحة و المتخرجين من كلية العلوم الزراعية بجامعة ورقلة ، قدر عددهم بـ 25 مهندسا علما أن إختبار القدرة على التفكير الإبتكاري لتورانس لم يوظف للبيئة العربية و جميع الدراسات التي أجريت لتأكيد صدق و ثبات الإختبار أثبتت ذلك على البيئة الأمريكية و ليس من الإجزام أن نأكد صحتها على البيئة العربية إلا بدراسات علمية دقيقة (الطاهر سعد الله - 1991 ص 137) .

لكن مترجمي هذا الإختبار : فؤاد أبو الحطب و عبد الله محمود سليمان ، يعتقدان أن وحدات الإختبار و لغته ليست بالغريبة ، و يمكن تطبيقها في العالم العربي دون صعوبة مثلما أيد ذلك الطاهر سعد الله عند إستعماله لهذا الإختبار على البيئة الجزائرية .

و زيادة في التأكيد تم حساب صدق و ثبات الإختبار في الدراسة الحالية كما يلي:

ب.1) الصدق :

يفترض في هذا الإختبار أن يكون قادرا على التمييز بين الأفراد ذوي المستوى المرتفع في القدرة الإبتكارية من الأفراد ذوي المستوى المنخفض في نفس القدرة ، و هذا ما نحتاجه في هذه الدراسة ، و بالتالي فإن أنسب أنواع الصدق برهنة على ذلك هو الصدق التمييزي أو التمايزي و قد تم حسابه كما يلي:

- قسمت نتائج التطبيق على العينة الإستطلاعية إلى مجموعتين عليا بنسبة (25%) و دنيا بنسبة (25%)

- بعد تطبيق قانون (ت) لقياس دلالة الفروق بين المجموعتين ثم الحصول على القيمة التالية (2.81) ، و هي أكبر من قيمة (ت) المجدولة المساوية لـ (2.78) حيث (ن=25).

و بالتالي يمكن القول أن الأداة صادقة إضافة إلى ما توصل إليه تورانس فيما يخص صدق المحتوى ، الصدق التلازمي و الصدق التنبؤي .

ب.2) الثبات :

يشير معد الإختبار إ . ب تورانس أن ثبات إختباراته يتأثر بمتغيرات عديدة من بينها الخبرة التعليمية ، الدافعية ... و بالتالي يتطلب التطبيق تجانسا في أفراد العينة، و قد إستوفت الدراسة الحالية هذا الشرط، و قد تحصل الطاهر سعد الله في دراسته سنة 1991 على معامل ثبات عال يمكن من خلاله القول بأن الإختبار على درجة من الثبات. و تأكيدا لذلك إستعملت الطالبة طريقة التجزئة النصفية و ذلك بتطبيق معادلة رولان Rulon (فؤاد البهي السيد 1978 ص 276) فتم الحصول على معامل ثبات عال مساوي لـ : 0,87 .

ب.3) الموضوعية :

من خلال كراسة التعليمات لهذا الإختبار يتضح أن واضعه (تورانس) أولى عناية لموضوعية إختباره و ما عدد صفحاتها الكبير (151 صفحة) إلا دليل على ذلك ، إذ فصل في كل نقطة تخص تعليمات التطبيق ، و حساب الدرجات ، و تأويل إجابات المفحوص كما أن الطاهر سعد الله أشار إلى دراسة قام بها (ياماموتو Yamamoto) عام 1964 توصل خلالها إلى معاملات إرتباط عالية بين تصحيح مصححين قاموا بتصحيح 54 إختبار كل واحد منهم مستقل عن الآخر مما يؤكد موضوعيته .

الأداة الثانية : مقياس الميل للمجاعة .

أولا/الخطوات الإجرائية :

قبل الشروع في الإعداد كان لزاما على صاحبة هذه الدراسة تخطي هذه المراحل بادئ ذي بدء:

- الإطلاع المتأنى و الدقيق حول ما توفر من مراجع تخص الموضوع في إطاره النظري و التطبيقي على حد السواء.

- التمعن الجيد في كيفية إعداد المقاييس من خلال المراجع التي تناولت ذلك .
- بالإضافة إلى محاولة البحث في بعض المواقع الإلكترونية عن مقاييس جاهزة للمجاعة و التي باعت بالفشل لإعتبارات عديدة من بينها ثلاثية (الوقت،الجهد والمال).

- محاولة البحث عن مقاييس تقترب في محتواها من موضوع الدراسة و قد أسفرت هذه المحاولة عن وجود ثلاثة نماذج غير مكتملة لثلاثة مقاييس شكلت تصورا في ذهن الطالبة إعتدته إلى حد بعيد في تصميمها للأداة ، و هذه المقاييس هي :

- مقياس (ميلتون روكيش Rokich Milton) للدجماتية (Dogmatique)

- مقياس إبراهيم عبد الستار للمخالفة الإجتماعية .

- مقياس إبراهيم عبد الستار للمحافظة التسلطية .

خاصة و أن دراسة إبراهيم عبد الستار هي الدراسة الوحيدة التي توفرت للطالبة تجمع بين متغيري الدراسة الحالية.

بعد المرور بالخطوات اللازمة لإعداد المقياس توصلت الطالبة إلى صورة مبدئية أولى عرضت للتحكيم من قبل أساتذة جامعيين من داخل جامعة ورقلة ، و بعد إحتذاء الطالبة بالتغيرات التي أوردتها أساتذة التحكيم ، و بعد المناقشة المباشرة التي إستفادت منها خاصة في توضيح معنى الفقرات حتى لا تحتل أكثر من معنى ، أصبح للأداة صورة مبدئية ثانية عرضت للتحكيم مرة أخرى على أساتذة من داخل جامعة ورقلة و من خارجها ، و قد كانت الصورة أقرب ما تكون للصورة النهائية عدا بعض الملاحظات التي تخص الصيغة اللغوية لبعض الفقرات لتحري الدقة و تجنب الغموض و الملحق يحتوي على الصورة المبدئية الثانية مرفقة بالمعلومات التي قدمت للسادة المحكمين (ص 136) .

ثانيا - تقديم الأداة و وصفها :

أ-1) الهدف :

صممت الأداة لقياس الميل للمجاعة في ضوء المواقف الإجتماعية العامة التي يعيشها ذوو القدرة على التفكير الإبتكاري و المتمثلين في المهندسين العاملين بقطاع الفلاحة بكل من ولاية ورقلة ، غرداية ، الوادي .

أ-2) التعليمات و الفقرات :

و قد احتوت على تعليمات مقدمة للمفحوص تم فيها مراعاة مايلي :

- التعريف البسيط للأداة حتى لا يتأثر المفحوص بالمعاني العميقة للموضوع مما يؤثر على إجابته الحقيقية .

- توضيح الإجابة بمثال مناسب .
- التأكيد على أنه لا توجد إجابة صحيحة و أخرى خاطئة بل المطلوب هو التعبير عن رأيك بصدق .
- الحرص في الحصول على البيانات الشخصية اللازمة فقط ، كالإستغناء عن الإسم و اللقب و تعويضه برقم يخدم تنظيم عملية التطبيق فحسب ، و بالنسبة لبقية البيانات فهي تساعد في عملية تفسير النتائج إلى حد ما .
- أما فقرات الأداة فعددها (33 فقرة) تنقسم إلى بعدين :
- الأول : المجارة الهامشية و ستعبر عنه الفقرات (من 1 إلى 24)
- الثاني : المجارة العقلية و تعبر عنه الفقرات (من 25 إلى 33) .

و يرجع الفرق الواضح في عدد الفقرات بالنسبة للبعدين إلى إختلاف المعنى ، إذ يمكن أن نستدل على وجود مجارة عقلية من خلال إجابة فقرة واحدة تخص هذا البعد ، بينما نحتاج إلى تقريب الإستدلال بفقرات أكثر في المجارة الهامشية .

أ-3) طريقة التصحيح :

أرفقت الفقرات ببداائل أجوبة لم تكن كثيرة تجعل المفحوص يتردد أو يذهب بتفكيره بعيدا عن المطلوب و بالمقابل لم تقتصر على النفي و التأكيد فيكون مجبرا على الإختيار وهي كما يلي:

(أوافق دائما - أوافق أحيانا - لا أوافق أبدا) أوزانها على التوالي (3-2-1)

ب) طريقة التطبيق :

تم الإجتماع بمهندسي كل مؤسسة على حدى و كان بداية ذلك في ولاية ورقلة ، و بعد توزيع نسخ من المقياس تم توضيح الهدف منه و شرح تعليماته بقدر كاف تمت الإجابة في وقت لم يتجاوز (20 دقيقة) نظرا لسهولة طبيعة الإجابة .

و قد استخدمت الطريقة نفسها في المؤسسات المعنية في كل من ولاية الوادي و غرداية.

ثالثا-الخصائص السيكمترية للأداة :

بعد تطبيق هذه الأداة على العينة الإستطلاعية مثلما جرى الحال في الأداة الأولى تم الحصول على النتائج التالية:

أ- **الصدق** : يمكن للباحث أن يتوصل إلى صدق أدواته بإستخدام كثير من الطرق بما يناسب موضوعه و في هذه الدراسة إستخدم نوعان من الصدق :

الأول : الصدق الوصفي :

و يشمل بدوره أنواعا عديدة نكتفي بإستخدام إثنين :

- **الصدق الظاهري** : يتضح هذا النوع من الصدق بالفحص المبدئي لمحتويات الإختبار و معرفة ماذا يبدو أن يقيس ، ثم مطابقتها بالهدف المراد قياسه و كلما اقترب الإثنان صدق الإختبار صدقا ظاهريا ، و قد إستوتقت الأداة هذه الخاصية عند إلتزام الفقرات بما وضعت لأجله ، و عدم خروجها عن الهدف المطلوب مثلما تبين ذلك من خلال نتائج الدراسة الإستطلاعية .

- **صدق التحكيم** : عرضت الأداة مثلما أنف الذكر في الخطوات الإجرائية للإعداد على مجموعة من الأساتذة الجامعيين من داخل جامعة ورقلة و خارجها (جامعة الوادي و جامعة الجزائر العاصمة) و قد أشير سابقا إلى أن الصورة المبدئية الثانية للأداة أنها تقترب إلى حد بعيد من الصورة النهائية لها ، إذ وافق السادة المحكمون على جميع الفقرات ، التعليمات و البدائل و قد خصت ملاحظاتهم الجانب اللغوي لبعض الفقرات فقط.

الثاني : الصدق الإحصائي :

و يشمل نوعين :

- **الصدق الذاتي** : يعرف بحساب الجذر التربيعي لمعامل الثبات و قدر في هذه الدراسة بالتطبيق على العينة الإستطلاعية بـ (0,96) و هو دال عند مستوى (0,01) مما يدعم صدق الأداة مرة أخرى .

- **صدق التمييز** : و يسمى أيضا صدق المقارنة الطرفية ، و يقصد به قدرة الإختبار على التمييز بين الأفراد الذين يتمتعون بدرجة مرتفعة من الصفة أو السمة ، و بين من يتمتعون بدرجة منخفضة من الصفة نفسها ، و قد تم تقدير ذلك كما يلي :

- بعد تقسيم نتائج التطبيق الأولي إلى مجموعتين عليا بنسبة (25%) و دنيا بنسبة (25%) ، طبق القانون (ت) لقياس دلالة الفروق بين المجموعتين و تم الحصول على القيمة التالية (2.89) حيث (ن=25) و هي أكبر من قيمة (ت) المجدولة المساوية لـ (2.78) و هذا ما يثبت الصدق التمايزي للأداة .

ب- الثبات :

رغم أن الصدق يدل في بعض الأحيان على وجود الثبات لكن لا بد من التأكد من ذلك إحصائيا ، و من هنا نبحت عن طرق حساب الثبات فنجدها متنوعة ، تعتبر طريقة التجزئة النصفية الأنسب لهذه الأداة إذ يمكن الابتعاد عن عيوب طريقة إعادة الإختبار و طريقة الإختبارات المتكافئة ، و قد تم ذلك كما يلي :

-بعد التطبيق قسمت نتائج العينة الإستطلاعية إلى نتائج الفقرات الفردية و نتائج الفقرات الزوجية و أصبح كل جزء كأنه صورة مكافئة للإختبار .

- طبقت معادلة (رولون Roulon) المختصرة (فؤاد البهي السيد 1978 ص 276) و تم الحصول على معامل ثبات عال مساو لـ (0,94) أكد توفر الثبات في هذه الأداة .

ج- الموضوعية :

تم التأكد من موضوعية الأداة من خلال آراء السادة المحكمين من جهة و بعد تطبيق الأداة على العينة الإستطلاعية من جهة أخرى حيث تبين وضوح التعليمات و الفقرات عند مختلف أفراد العينة نظرا للحرص الشديد على إستعمال لغة سهلة لا تحتمل التأويل قدر الإمكان ، خاصة بعد الأخذ بآراء السادة المحكمين .

5- الأساليب الإحصائية المستعملة :

تم إختيار الأساليب الإحصائية لمعالجة البيانات وفقا لمنهج الدراسة و فروضها و هي على التوالي:

- المتوسط الحسابي:

وقد استخدم في الحصول على متوسط درجات الأفراد مرتفعي ومنخفضي القدرة على التفكير الابتكاري، قصد التأكد من صدق الفرضية الثانية والرابعة والخامسة.

- الانحراف المعياري:

وقد استخدم في الحصول على انحراف درجات الأفراد مرتفعي ومنخفضي القدرة على التفكير الابتكاري عن المتوسط الحسابي، قصد التأكد من صدق الفرضية الثانية والرابعة والخامسة.

- معامل الارتباط بيرسون (Pearson):

استخدم لحساب العلاقة بين القدرة الإبتكارية العامة ومكوناتها والميل للمجاعة قصد التأكد من صدق الفرضية الأولى.

- إختبار (T-Test):

استخدم للمقارنة بين متوسطي الأفراد مرتفعي ومنخفضي القدرة على التفكير الإبتكارية، قصد التأكد من صدق الفرضية الثانية والرابعة والخامسة.

- النسبة المئوية:

استخدمت في حساب نسبة تكرار درجات الأفراد على بعد الميل للمجاعة الهامشية والمجاعة العقلية كل على حده، قصد التأكد من الفرضية الثالثة.(محمود السيد أبو النيل 1987 ص 76).

وقد تم حساب ذلك بإستعمال برنامج (Execl).

خلاصة :

تعرض هذا الفصل إلى إجراءات تطبيق الدراسة و لا يتم ذلك إلا بعد تحديد المنهج المتبع و قد كان وصفيا و توضيح سبب إختياره و مدى تناسبه مع الدراسة الحالية ، و من المنطقي عرض الفروض المتوقعة و التي يتم قبولها أو رفضها بعد تطبيق أدوات القياس وتبويب بياناتها . وقبل ذلك تم وصف العينة التي ستطبق عليها الأدوات التي تم وصفها أيضا في هذا الفصل و التأكد من صدقها و ثباتها بالإضافة إلى طريقة تصحيح كل أداة و قد أدرجت نسخة لكل واحد منها في الملاحق.

و بعد تحديد المنهج و الفروض و أدوات القياس و التمكن من إنتقاء الأساليب الإحصائية التي ستعالج البيانات المحصل عليها بعد تطبيق الأدوات يتم في الفصل الموالي عرض و تحليل النتائج.

تمهيد :

يتناول هذا الفصل عرضاً للناتج المحصل عليها بعد تطبيق الأساليب الإحصائية المشار إليها في الفصل السابق ملخصة في جداول إحصائية يتبع كل جدول قراءة و تحليلاً لبياناته و ذلك تبعاً لترتيب فروض الدراسة.

1 - عرض و تحليل نتائج الفرض الأول :

ينص الفرض الأول على عدم وجود علاقة ارتباطية بين القدرة على التفكير الابتكاري و الميل للمجاعة لدى عينة الدراسة، وللتحقق من صحة هذا الفرض تم تطبيق الخطوات الميدانية مرتبة مثلاً جاءت في الفصل السابق و بعد تطبيق الاداتين على عينة الدراسة المقدر عددها بـ 90 مهندساً تم حساب معامل الارتباط بيرسون للكشف عن وجود و طبيعة العلاقة بين المتغيرين و قد لخصت النتائج في الجدول التالي:

جدول رقم (07)

يوضح قيم معاملات الارتباط بين القدرة الابتكارية العامة و مكوناتها (طلاقة، مرونة، أصالة) و الميل للمجاعة لدى العينة الكلية.

مؤشرات إحصائية				المتغير الابتكاري
د. م	ر. د	د. ح = ن - 2 ن = 90	ر. م	
غ. د	0.21	88	0.018	
غ. د	0.21	88	0.035	
غ. د	0.21	88	0.15	
غ. د	0.21	88	0.052	

ر. م : قيمة "ر" المحسوبة

حيث: ر. د : قيمة "ر" المجدولة

د. م : مستوى الدلالة

د. ح : درجة الحرية

تبين النتائج المدونة في الجدول أعلاه أن قيمة - ر - المحسوبة أقل من قيمة - ر - المجدولة وذلك بالنسبة لجميع المتغيرات وهي غير دالة إحصائياً، ومنه نستنتج أنه لا توجد علاقة دالة إحصائياً بين القدرة الابتكارية العامة ومكوناتها والميل للمجاعة. وعليه فإن الارتباط الملاحظ بين المتغيرين غير جوهري، وذلك يؤيد فرض البحث.

2 - عرض و تحليل نتائج الفرض الثاني :

ينص الفرض الثاني على : "عدم وجود فروق دالة إحصائية بين مرتفعي ومنخفضي القدرة على التفكير الابتكاري والميل للمجاعة لدى عينة الدراسة" و للتحقيق من صحة هذا الفرض تم تطبيق الأداتين على العينة الكلية للدراسة و بعد الحصول على النتائج تم تطبيق إختبار "ت" بين مرتفعي و منخفضي القدرة على التفكير الابتكاري و النتائج مدونة في الجدول التالي :

جدول رقم (08)

يوضح المتوسطات و الانحرافات المعيارية و نتائج إختبار "ت"
بين مرتفعي و منخفضي القدرة على التفكير الإبتكاري في الميل للمجارة.

العينة الكلية ن = 90								العينة
								المتغيرات
الميل	مرتفعي القدرة على التفكير الابتكاري ن = 40		منخفضي القدرة على التفكير الابتكاري ن = 50		ت م	د ح	ت د	م د
	م1	ع1	م1	ع1	1.78	88	2.00	غ.دالة
للمجارة	68.7	5.54	71.08	6.72				

حيث :

م1 : المتوسط الحسابي للعينة الأولى

ع1 : الانحراف المعياري للعينة الأولى

ت.د : قيمة "ت" المجدولة

ت م : قيمة "ت" المحسوبة

د.ح : درجة الحرية = $(2 + 1) - 2$

م.د : مستوى الدلالة

يتضح من النتائج المدونة في الجدول أعلاه أن المتوسط الحسابي للأفراد مرتفعي القدرة على التفكير الإبتكاري في الميل للمجارة أقل من المتوسط الحسابي للأفراد منخفضي القدرة على التفكير الإبتكاري في الميل للمجارة و لكن و بعد تطبيق إختبار - ت - بين هاتين العينتين تبين أن قيمة - ت - المحسوبة أقل من قيمة - ت - المجدولة و منه نستنتج أنه لا توجد فروق دالة إحصائية في الميل للمجارة بين العينتين، وعليه فإن الفروق الملاحظة غير جوهرية. وذلك يتفق مع فرض البحث.

3 - عرض و تحليل نتائج الفرض الثالث :

ينص الفرض الثالث على أن أفراد عينة الدراسة أشد ميلا للمجارة الهامشية.

- يعتبر أفراد عينة الدراسة أشد ميلا للمجارة الهامشية إذا كان : متوسط مجموع درجات الفرد في المجارة الهامشية أكبر من متوسط مجموع درجات المقياس ، وكان متوسط مجموع درجاتهم في المجارة العقلية أقل من متوسط مجموع درجات المقياس و للتحقق من صحة هذا الفرض تم تقدير تكرارات الأفراد بالنسب المئوية، وفقا لما سبق توضيحه و الجدول التالي يوضح النتائج المتحصل عليها:

جدول رقم (09)

يوضح التكرارات و النسب المئوية بين أفراد عينة الدراسة
في المجارة الهامشية و العقلية.

النسبة المئوية	ك	المؤشرات الإحصائية المتغيرات
97.77%	88	مجارة هامشية
2.23%	02	مجارة عقلية
100 %	90	المجموع

يتضح من النتائج المدونة في الجدول أعلاه أن نسبة الأفراد الذين يميلون للمجارة الهامشية (97.77 %) وهي أعلى من نسبة الأفراد الذين يميلون للمجارة العقلية المساوية لـ (2.23 %) و منه نستنتج أن أفراد عينة الدراسة أشد ميلا للمجارة الهامشية و ذلك يتفق مع فرض البحث.

4 - عرض و تحليل نتائج الفرض الرابع :

ينص الفرض الرابع على أنه لا توجد فروق دالة إحصائية بين مرتفعي ومنخفضي القدرة على التفكير الابتكاري-عينة الدراسة- في الميل للمجاعة الهامشية .

- يعتبر الفرد مرتفع القدرة على التفكير الابتكاري إذا كان مجموع درجاته على مقياس "القدرة على التفكير الابتكاري" أكبر من متوسط عينة الدراسة.

- يعتبر الفرد منخفض القدرة على التفكير الابتكاري إذا كان مجموع درجاته على مقياس "القدرة على التفكير الابتكاري" أكبر من متوسط عينة الدراسة.

وللتحقق من صحة هذا الفرض قامت الطالبة بتطبيق إختبار "ت" لدلالة الفرق بين عينتين غير متساويتين.

و جاءت النتائج على النحو الموضح في الجدول التالي :

جدول رقم (10)

يوضح المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية و نتائج إختبار "ت" بين مرتفعي
و منخفضي القدرة على التفكير الابتكاري في الميل للمجارة الهاشمية.

المتغيرات	مرتفعي القدرة على التفكير الابتكاري ن = 40		منخفضي القدرة على التفكير الابتكاري ن = 50		ت.م	د.ح	ت.د	م.د
	1م	1ع	2م	2ع				
الميل للمجارة الهاشمية	55.85	4.92	57.84	5.94	1.68	88	2.00	غ.دالة

تشير النتائج المدونة في الجدول السابق إلى أن قيمة المتوسط الحسابي لعينة الأفراد مرتفعي القدرة على التفكير الإبتكاري في الميل للمجارة الهاشمية أقل من المتوسط الحسابي لعينة الأفراد منخفضي القدرة على التفكير الإبتكاري، ولكن بعد تطبيق اختبار "ت" تبين أن قيمة "ت" المحسوبة أقل من قيمة "ت" الجدولة مما يعني أن الفروق الملاحظة غير جوهريّة، وذلك يؤيد فرض البحث.

5 - عرض و تحليل نتائج الفرض الخامس:

ينص الفرض الخامس على أنه "لا توجد فروق دالة إحصائية بين مرتفعي و منخفضي القدرة على التفكير الابتكاري-عينة الدراسة-في الميل للمجاعة العقلية". وللتأكد من صحة هذا الفرض تم تطبيق إختبار "ت" لدلالة الفرق بين عينتين غير متساويتين و ذلك بعد تطبيق الأدوات و الحصول على نتائج العينتين الفرعيتين في الميل للمجاعة العقلية و جاءت النتائج على النحو التالي:

جدول رقم (11)

يوضح المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية و نتائج اختبار "ت" بين مرتفعي و منخفضي القدرة على التفكير الابتكاري في الميل للمجاعة العقلية.

المتغيرات	مرتفعي القدرة على التفكير الابتكاري ن = 40		منخفضي القدرة على التفكير الابتكاري ن = 50		ت م	د ح	ت د	م د
	1م	1ع	2م	2ع	0.84	88	2.00	غ د
الميل للمجاعة العقلية	12.85	2.55	13.24	2.90				

تشير النتائج الموضحة في الجدول إلى أن قيمة المتوسط الحسابي لعينة الأفراد مرتفعي القدرة على التفكير الابتكاري أقل من المتوسط الحسابي لأفراد عينة منخفضي القدرة على التفكير الابتكاري في الميل للمجاعة العقلية ولكن و بعد تطبيق اختبار "ت" بين هاتين العينتين تبين إن قيمة "ت" المحسوبة اقل من قيمة "ت" المجدولة وعليه فهي غير دالة إحصائية، ومنه فإن الفروق الملاحظة غير جوهرية. ومنه نقبل الفرض الصفري الذي وضع لأول مرة.

خلاصة :

توصل الفصل الحالي إلى تلخيص النتائج المتحصل عليها في جداول مختصرة بعد تطبيق أدوات الدراسة ومعالجتها إحصائياً وقد إتضح أن مجموع النتائج غير دالة وبالتالي تم قبول الفروض المنصوص عليها ،لكن لا تعبر هذه النتائج عن معناها الحقيقي إلا بعد تفسيرها وفك شفرتها وذلك ما سيتم توضيحه في الفصل الموالي.

تمهيد :

بعد العرض و التحليل ، تأتي مرحلة لا تقل أهمية عن المراحل السابقة ألا وهي مرحلة التفسير التي يهتم فيها الباحث بتفسير نتائج دراسته في ضوء تصميمها و حدودها و في ضوء نتائج الدراسات و البحوث السابقة و في ضوء الإطار النظري التي تقع الدراسة فيه (أحمد سليمان عودة 1992 ص 326) و هذا ما تحاول الطالبة العمل به في هذا الفصل إضافة إلى ما تقترحه في مجال تطوير الممارسات الواقعية لموضوع الدراسة.

1-مناقشة و تفسير الفرض الأول و الثاني:

ينص الفرض الأول على أنه لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين القدرة على التفكير الإبتكاري والميل للمجاعة لدى عينة الدراسة، وينص الفرض الثاني على أنه لا توجد فروق دالة إحصائية بين مرتفعي ومنخفضي القدرة على التفكير الإبتكاري-عينة الدراسة- في الميل للمجاعة .

وقد كانت النتائج مؤيدة للفرضين وعليه تم قبولهما، ويمكن تفسير ذلك من خلال وجهات النظر التالية :

و قد كانت النتائج الإحصائية لصالح الفرضين و تم قبولهما و يمكن تفسير ذلك من خلال وجهات النظر التالية :

- وجهة نظر التحليل النفسي :

يعتبر المبتكر من وجهة نظر التحليليين فما يخص المجاعة متبعا لنظام الهو ،وهو في صراع دائم مع الأنا الأعلى الذي يفرض عليه مجاعة أحكام المجتمع وإلغاء عقله الناقد ،وبالتالي فهو لا يقبل المجاعة .

وتؤكد ذلك دراسة (بارون Baron) عن الإبداع و حصافة الرأي و قد كانت أهم إفتراضاتها: أن الإنقياد والتبعية يتعارضان مع الإبداع و أن الإبداع يعني الأصالة و الإستقلال بالرأي و القدرة على تقبل التعقيد و عدم الوضوح و الثورة.

و يشير بارون إلى أن الإبداع يجب أن يتميز بالتعبير بشكل تلقائي و طبيعي مع الرغبة في معارضة القيود الإجتماعية الشديدة .

كما أن الشخص المبدع الأصيل يتميز بقدرته على النكوص بعمق في لحظة من اللحظات و العودة إلى درجة عالية من التفكير المنطقي حاملا معه ثمار النكوص لتلك الأساليب البدائية و هذا ما يقوم به الآن الذي يسمح بحدوث عمليات النكوص لأنها قادرة على تصحيح نفسها و أن شعور المبدع بالثقة العالية في قدرته تدفعه إلى إستخدام ما لديه من قوى قادرة على التخيل. (رمضان محمد القذافي 2000 ص 124).

- وجهة نظر السلوكيين :

يمكن الإعتماد على تفسير النظرية السلوكية لعدم المجارة في كونها تربطها بنوعين من التعلم (الإشتراط الكلاسيكي ، الإشتراط الإجرائي) و كلاهما يعتمد على أسلوب التعزيز في حين أن المبدع لا يلقى في معظم الأحيان التعزيز الكافي في مواصلة إنتاجه الإبداعي و بالتالي تظهر الهوة بين سلوك المبدع و مجارته لمجتمعه مثلما سيتم توضيح ذلك في النقطة المفسرة المولية عن طريق الرفض الإجتماعي.

ومن أهم النقاط أيضا التي تساعد على تفسير غياب العلاقة بين القدرة الإبتكارية والمجارة ما يسمى بالرفض الاجتماعي الذي يدفع بالمبدع إلى الابتعاد عن مجتمعه ورفضه للمجارة وقد أثبتت دراسة تورانس أن الإبداع يأخذ في البداية لدى أصحابه شكل ميل للاستقلال والتحرر وتلقائية السلوك مما يشكل ضغوطا شديدة لتحقيق الطاقة الإنتاجية ومن مظاهر الضغوط أنهم لا يلقون من زملائهم التقدير الكافي ، بل يلقون أحيانا الإهمال والصد والسخرية ويتعدى ذلك إلى الآباء والأساتذة أيضا، والتاريخ يشهد على كثير من العلماء والآباء تعرضوا لمواقف السخرية، السجن والتعذيب أمثال أسكار رايد ، جاليليو، وبعضهم ضاع منه مركزه مثل عالما النفس الشهيران (ماكين كاتل M.katell) و (واطسون Watson)، وآخرون كاد يضيع منهم هذا المركز مثل طه حسين، عباس محمود العقاد ، ومن تعرض للموت كإبن سينا (وجان بول سارتر J.P.Sarter) .

ويؤكد (تورانس Torrance) أيضا أن المجارة إذا ارتفعت لدى أحد الأشخاص فإنها تؤدي إلى كف العملية الإبداعية وتدهورها إلا أنه يفسر الهبوط المفاجئ في منحنيات نمو القدرة الإبداعية وتدهورها بسبب ازدياد هذا الميل للمجارة في مراحل من العمر دون المراحل الأخرى.

أما عدم وجود فروق دالة بين مرتفعي ومنخفضي القدرة على التفكير الإبتكاري في الميل للمجارة فيعني أن وجود هذه القدرة بمقدار مرتفع أو منخفض لا دخل له في عدم الميل للمجارة ، وقد توصل إبراهيم عبد الستار إلى نتيجة مشابهة في عدم وجود الفروق بين المرتفعين والمنخفضين على مقياس المخالفة الاجتماعية (إبراهيم عبد الستار 1978ص123).

و يمكن القول أن الجمع بين المجارة الهامشية والعقلية لتأخذ هذا الشكل من التناظر نجد له توضيحا في تفسير الفرض الثالث.

2. تفسير نتائج الفرض الثالث :

ينص الفرض الثالث على أن أفراد عينة الدراسة أشد ميلا للمجارة الهامشية وقد أثبتت النتائج أن النسبة المئوية لأفراد عينة الدراسة التي تميل للمجارة الهامشية أكبر من النسبة المئوية لأفراد عينة الدراسة التي تميل للمجارة العقلية وقد تم قبول الفرض على حاله وتحقق هذا الفرض يرفع الغموض واللبس عن العلاقة بين القدرة على التفكير الإبتكاري والميل للمجارة مثلما تمت الإشارة إلى ذلك في الفصل الأول من هذه الدراسة ، ويتم مناقشة ذلك بعد عرض الدراسات التي توصلت إلى نتائج مشابهة ، أولها ما توصل إليه إبراهيم عبد الستار في دراسته حول المخالفة الاجتماعية أن المبدعين لا يميلون إلى القدرة على التفكير الإبتكاري بل إنهم يميلون بدرجة أكبر نحو المجاملة الاجتماعية ومسايرة المواقف اليومية المعتادة.

كذلك (لويس تيرمان Terman 1970) الذي توصل من خلال دراسته التتبعية التي دامت ثلاثين سنة على حوالي 1500 شخص ممن بلغ متوسط معدل ذكائهم (180) ويجمعون بين التفوق العقلي والموهبة أن نسبة الوفيات أو المرض أو الإصابة بالاضطرابات العقلية أو إدمان المخدرات أو الانحرافات السلوكية بين أفراد المجموعة كانت أقل من نسبتها بكثير بين غير المتفوقين من الفئة نفسها كما أن نسبة عالية منهم حافظت على مستوى عالٍ من التوافق الاجتماعي حسب معايير التوافق السائدة. (رمضان محمد القذافي 2000 ص 119).

أيضا دراسة (ماكينون 1962 D.W.Makinnon) الذي أجراها على عينة من المهندسين المعماريين وتوصل من خلالها إلى جملة من السمات يتسم بها المهندسون المبدعون من بينها أن لديهم مستوى عالٍ من القدرات الاجتماعية والتلقائية في علاقاتهم وأن لديهم رغبة في أن يكونوا أناسا عاديين لإعتقادهم فيما تسببه إمكانياتهم الإبداعية من نفور الناس منهم وهذا أحد أسباب الرفض الاجتماعي.

مما سبق نجد المبدع غير ميال للمجادة حيناً وميالا حيناً آخر وهذا ما أرادت هذه الدراسة أن تنوه إليه وتفسره من خلال تأكيد الفرض الأول والثاني من جهة وتأكيد الفرض الثالث من جهة أخرى، إذ كيف يؤكد (ماكينيل Maknil) أن الإبداع الحقيقي والمجادة عنصران متعرضان ولا يمكن الجمع بينهما وكذلك كريتشفيلد، بينما لويس تيريمان وماكينون يصلان إلى عكس ذلك فنجد المخرج في مفهوم المجادة وكيف تناوله كل باحث، هذا المفهوم الذي يبقى تفسيره والغور في ثناياه ليس بالأمر السهل.

وقد توصل إبراهيم عبد الستار إلى رفع اللبس والغموض حول هذا المفهوم وعلاقته بالتفكير الابتكاري عندما قسمه إلى نوعين الأول عقلي والثاني هامشي، أما الأول فيعبر عن حالة عقلية دائمة وثابتة ومعناه يقترب من المعنى الذي تحدث عنه (آش و كريتش فيلد Asch & kretchfeld) ومن هنا نجد تفسيراً لنتائجهما التي تدعم عدم الميل للمجادة فهي بالفعل تخلق لدى صاحبها ميلا عاما من التبعية الفعلية والانصياع لآراء الأقوى بغض النظر عن صحة تلك الآراء أو خطئها كما تدفع صاحبها دائما إلى البحث عن الأمان واختيار أسلم الأمور بالتقبل غير الناقد للآراء الخارجية فتتغلق النفس عن أي خبرة جديدة.

أما الثانية (الهامشية) فهي تتعلق بجوانب من السلوك ترتبط بأنماط من المشاركة الاجتماعية والمجاملات والانقياد للمواقف الاجتماعية الشكلية وبالتالي فإن السلوك هنا لا يصل درجة التبعية العقلية التي تفقد صاحبها التوازن بين نمط آرائه وأحكامه ونمط آراء وأحكام الواقع الخارجي وهي قريبة بشكل ما من مفهوم المرونة الاجتماعية (إبراهيم عبد الستار 1978 ص124).

وقد إستدل إبراهيم عبد الستار على ميل المبدعين للمجارة الهامشية عندما أكد عزوفهم عن المخالفة والمعاندة ومفاد دراسته التي طبقها على 195 طالب جامعي أنه يقوم على عرض مجموعة من الأفعال اليومية ، وجوانب النشاط مثل تدخين السجائر الاستماع إلى الموسيقى الحديث بصوت عالٍ ، مشاهدة مباريات كرة القدم ، إرتداء ملابس حديثة ، القيام بالرحلات تعاطي المخدرات أو الخمر.. تعرض هذه الجوانب من النشاط اليومي على الأفراد مطبوعة على ورقة مستقلة يطلب من كل شخص منهم أن يقدر درجة شعوره بالراحة أو عدم الراحة إذا ما وجد أنه يقوم بنشاط من هذا النوع بشكل يختلف فيه مع غالبية الناس المحيطين به وأن يقدر مدى إحساسه بالراحة أو الضيق نتيجة لهذا الاختلاف ((إبراهيم عبد الستار 1978 ص120).

و تعتبر الزيادة في استجابات عدم الراحة والضيق علامة على ارتفاع الميل نحو المجارة الهامشية في المواقف اليومية المعتادة، أما ازدياد استجابات الشعور بالراحة فيعتبر علامة على التعبير عن ميل المخالفة والرغبة في الشذوذ عن المألوف ، وقد توصل إلى معامل ارتباط سلبي يصل إلى 0.36 بين النوعين من الاستجابات وهو دال مما يعني وجود نمطين من الأشخاص يختلف أحدهما عن الآخر من حيث القابلية للتأثير الاجتماعي، أحدهما يتبنى اتجاهها اجتماعيا متقبلا ومجاملا، والآخر يتبنى اتجاهها مخالفا أو معانداً للتأثير الخارجي، ولم يجد الباحث ارتباطا سلبياً بين الإبداع والمجارة الهامشية بل بالعكس فقد أثبت أن هناك علاقة إيجابية بينهما ، ذلك أن هذا النوع من المجارة لا يشكل خطراً على تحقيق الذات تحقيقاً إبداعياً بل إن الإشغال بتأكيد الاختلاف الاجتماعي والمعاندة يخلق لدى صاحبه تمركزاً ذاتياً عميقاً يؤدي إلى تحول الرغبة في تحقيق القدرة الإبداعية إلى مكان ثانوي بسبب انشغال الشخص بإثارة السخط والتمرد والصراع بينما هو بحاجة إلى كسب مودة الآخرين فيتجنب دائرة الرفض الاجتماعي وعلاقة التنافر مع واقعه. (إبراهيم عبد الستار ص 121).

3- تفسير نتائج الفرض الرابع والخامس:

ينص الفرض الرابع على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مرتفعي ومنخفضي القدرة الإبتكارية في الميل للمجارة الهامشية و كذا العقلية، وقد ثبت هذا العدم إحصائياً مما يدل على اشتراك المبدعين ذوي المستوى المرتفع والمنخفض في هذا الميل.

و رغم أن إبراهيم عبد الستار توصل إلى نتيجة عكسية وهي أن المرتفعين في المستوى القدرة الإبتكارية يحصلون على درجات أعلى من المنخفضين والمتوسطين فيما يخص هذا النوع من المجارة ولعل تفسير هذا الاختلاف في النتائج يرجع إلى سببين رئيسيين أولهما إختلاف العينة وعدم ظهور مميزاتها في الدراسة وثانيهما كيف قسم مستويات الإبتكارية نسبة إلى متوسط درجات العينة أم متوسط درجات المقياس؟ إضافة إلى أن ثبوت فرض عدم الخامس المتعلق بالفروق بين المستويين المرتفع والمنخفض في الميل للمجارة العقلية يدل أيضا على اشتراك أفراد العينة في عدم الميل لهذا النوع من المجارة وهذا ما يفتح بابا للتساؤل الآتي:

لماذا يتجه المبدعون للمجارة الهامشية دون المجارة العقلية؟ ولماذا يعزف المبدعون عن المخالفة والمعادنة؟ (دراسة إبراهيم عبد الستار).

يمكن أن نفسر ذلك عن طريق نظرية التنافر المعرفي لصاحبها الأمريكي (ليون فستنجر Lion Festenger) والتي مفادها أنه إذا تضاربت فكرتان لسبب ما ، فإن هذا التضارب يخلف تنافرا، ويستثير هذا التنافر حالة من التوتر في الشخصية ويدفع هذا التوتر بدوره إلى ضروب وأنواع من النشاط من شأنها أن تخفض هذا الإحساس بالتوتر العام ، مثال ذلك أنك كنت تحمل عن نفسك فكرة بأنك إنسان كريم وعطوف ، لكنك تجد من تصرفات الناس أنهم يتصرفون معك بطريقة تختلف وتتعارض مع الفكرة التي كونتها عن نفسك هذا التنافر في ضوء نظرية فستنجر سيخلق حالة من التوتر ونتيجة لهذا فقد تندفع إلى أنواع من التصرفات لتخفيض هذا الإحساس بالتوتر ، فقد تحاول التعبير بتصرفات أوضح عن الكرم والتعاطف أمام الناس أو قد تحاول التوفيق بين فكرتك عن نفسك وفكرة الناس عنك .. وغيرها من التصرفات التي تتجه من خلالها إلى تخفيض الشعور بالتنافر وما يستثيره من توتر .

كما يحدث التنافر في حالات أخرى عندما تكون هناك فكرتان أو اتجاهان ، يولد كل منهما بطريقته الخاصة استعدادات سلوكية متضاربة كخلق ميل بالابتعاد عن موضوع معين أو الاقتراب منه مثل الرغبة في الشهرة والخوف في الوقت نفسه من المسؤوليات التي ستزداد، أو مثل الرغبة في التعبير عن شعور أو فكرة خاصة كالحب أو العدوان والخوف مما قد يثيره هذا التعبير من رفض خارجي.

ويحدث التنافر أيضا بسبب التعارض المنطقي بين الأفكار مثل الرغبة في التواجد في مكانين في وقت واحد وفي هذه المستويات المختلفة من التنافر ينشط الشخص لإيقاف هذا التنافر بالتوفيق بين الأفكار المتعارضة ، أو التنازل عن أحد الفكرتين أو السلوكين، أو تحقيق التوازن بين الفكرتين المتعارضتين بما يحقق أكبر قدر من الإيجابية، وقد يفشل الشخص في حل هذا التنافر فيبقى سلوكه مشتتا غير متزن.

وبالتالي فإن التنافر المعرفي يقوم بمثابة الدافع نحو كثير من مظاهر السلوك بسبب التوتر المستثار ، وعلاقة المبدع بواقعه تستثير قدرا من التنافر المعرفي ينشأ من معرفة المبدع بأن الاختلاف والتميز العقلي لديه ومتطلبات هذا التميز تختلف وتتنافر مع ما يتطلبه منه المجتمع في كثير من الأحيان فالمجتمع يطلب الخضوع للمعايير السائدة ويتعرض من يخالفها لأنواع مختلفة من العقاب أو الرفض والذات المبدعة تختلف كونها تحتاج تجاوزا وتعبيرا مختلفا فيقع المبدع في حالة توتر وتنافر بين الاستقلال ، التلقائية والتميز من جهة - وهي المتطلبات الأساسية للإبداع - وبين المجارة والخضوع - وهي المتطلبات الأساسية للمجتمع - من جهة أخرى.

وبالتالي فإن المبدع لا يستطيع الخروج من هذا الصراع لا بتأكيد الاتفاق والمجارة التامة التي تطمس مواهبه وأفكاره ولا بتأكيد المخالفة والوقوف على الصراع الذي يخلق لديه اغترابا يحرمه من مزايا الاتصال الاجتماعي وإنها بتحقيق التوازن بين الاثنين وما ميل المبدعين للمجارة الهامشية دون العقلية إلا أفضل دليل على ذلك، ومثلما يقول (أوتوكلاينبرج Otoklenbeug) :

"نحن حيوانات اجتماعية نبحث عن هوية اجتماعية وفردية معا والتحدي الذي يواجه المربين في كل ميدان هو كيفية تشجيع الهوية الفردية دون أن يؤدي ذلك إلى صراع داخل الجماعة".

ويلاحظ (كريشتلفيلد Kretchfild) أيضا أن المبدعين:

"تزداد مجاراتهم لبعض طرق السلوك الاجتماعي التي تسير الحياة في الجماعة ومع ذلك لا تلهيهم عن أهدافهم الإبداعية ، وأن المفكر المستقل الحقيقي قادر على أن يقبل المجتمع دون أن ينكر نفسه"(إبراهيم عبد الستار ص 122).

كما أكد إبراهيم عبد الستار ذلك في دراساته حول علاقة الإبداع بالمجاعة وتبين له أن الأصالة ترتبط إيجابيا باستجابات المجاعة الهامشية ويعبر الأصلاء أكثر من غيرهم عن ميول الاتصال والتطبع الاجتماعي وتقبل الآخرين ، وفي الوقت نفسه يرفضون الضغوط الاجتماعية التي تتجه نحو فرض الخضوع للمعايير الاجتماعية والسلوكية الشائعة بعض النظر عما تسببه من تعطيل للعملية الإبداعية. (إبراهيم عبد الستار ص 128).

ويقول (كارل روجرز Karl Rogerz):

"إن من المشكوك فيه أن يكون الكائن الحي قادرا على الإبداع دون هذه الحاجة إلى أن يتقاسم إبداعه مع الآخرين فبهذا الطريق يستطيع أن يخفض إحساسه بقلق العزلة والانفصال، ويؤكد نفسه كائن حي ينتمي إلى الجماعة" (المرجع السابق ص 128).

خلاصة و مقترحات

توصلت الدراسة الحالية إلى النتائج التالية :

1. لا توجد علاقة إرتباطية ذات دلالة إحصائية بين القدرة الإبتكارية العامة و مكوناتها والميل للمجارة لدى عينة الدراسة.

2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مرتفعي و منخفضي القدرة على التفكير الإبتكاري -عينة الدراسة- في الميل للمجارة .

3. أفراد عينة الدراسة أشد ميلا للمجارة الهامشية.

4. لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مرتفعي و منخفضي القدرة على التفكير الإبتكاري - عينة الدراسة - في الميل للمجارة الهامشية.

5. لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مرتفعي و منخفضي القدرة على التفكير الإبتكاري - عينة الدراسة - في الميل للمجارة العقلية.

و من خلال تفسير هذه النتائج زال بعض الغموض حول العلاقة القائمة بين متغيري الدراسة من حيث و جودها حيناً وعدمه حيناً آخر و قد تم تفسير ذلك من خلال تقسيم المجارة إلى نوعين و كيف يحقق المبدع التوازن بين المخالفة و المجارة أو كما يعبر عنه إبراهيم عبد الستار (الإستقلال في إطار من الإلتواء) فمن خلال التوازن بين الإعتماد على النفس و التوحد مع الجماعة تتحقق متطلبات الذات الإبداعية و متطلبات الإتصال و التوحد بالجماعة.

وتبقى نتائج الدراسة الحالية منحصرة في إطار حدود عينة الدراسة و الأدوات المستخدمة فيها، فليس بيد كل المبدعين إستخدام هذا الحل ، لأن الإتجاه إلى أي نوع من الحلول السابقة يتوقف إلى حد كبير على أشكال الثواب و العقاب التي يقدمها هذا الإتجاه دون الآخر ، و يتوقف أيضا على عوامل الشخصية و إستعداداتها المزاجية ، فموقف المجارة و الإنصياع الذي واجه به "جاليليو جاليلي" عنف الكنيسة و طغيانها موقف فرضته الصلابة الشديدة في المجال و الظروف القاهرة آن ذاك ، و بالمقابل إتخذ الشاعر "سبندر"

موقفا معارضا لزملائه في كامبردج ساعده في ذلك مكانته الإجتماعية و نوع الإبداع في حد ذاته، و ليست كل العقول الإبداعية يمكن خنقها مهما إشتدت قسوة الظروف الإجتماعية .

و لم يعد في مقتبل القرن الواحد و العشرين من لا يدرك أهمية الإبداع و قيمته دليل ذلك إزدياد عدد البحوث و الدراسات و الكتب المنشورة التي تتناوله من جوانب مختلفة و من خلال غور الطالبة في أحد هذه الجوانب و ما تعرضت له من صعوبات و ما توصلت إليه من نتائج يمكن أن تطرق بابا تقترح فيه ما يلي :

- تعزيز الدراسة الحالية بدراسات أخرى في مجال علم النفس الإجتماعي تسمح الإنطباع السائد حول فئة المبتكرين من حيث وصفهم بالعزلة، الإنطوائية، الميل للاختلاف والشذوذ، و تبرز حاجتهم الماسة إلى محادثة الغير و مناقشة الأفكار و تبادل الآراء.

- تهيئة مجالات العمل المناسبة لهذه الفئة المتميزة و إبعادهم عن الأعمال الروتينية الجافة التي تخنق عنصر الإبداع لديهم و تميت عامل المبادرة المطبوع فيهم و بالتالي يستفيدون و يفيدون غيرهم في مجالات التفوق و الإنتاج الإبداعي، فقد تم تسجيل بعض الملاحظات من خلال الدراسة الحالية حول المهندسين الذين يمارسون عملهم التابع لتخصصهم بالفعل و المهندسين الذين يمارسون أعمالا إدارية بحثه يمكن لأي عون إدراج (Agent de saisie) أن يقوم بها، فعدد المهندسين من النوع الأول يعد على الأصابع و قد عبروا عن إرتياحهم في أدائهم لعملهم، بينما المهندسون من النوع الثاني فقد عبروا عن إستيائهم لعدم ممارستهم لمهامهم الأصلية و قد أصبحت حياتهم العملية تخلو من الحيوية و محاولة التجديد، و لما كان الوقت سيفا حادا قطع على صاحبة الدراسة مشوار الإلمام بهذه النقطة يبقى القوس مفتوحا لتقديم دراسات تفند ذلك.

- محاولة تصميم إختبار يقيس القدرة على التفكير الإبتكاري يغني عن الإختبارات المترجمة و المكيفة و تتوفر فيه بعض المميزات التي تذلل للباحث إحدى الصعوبات التي يتعرض لها أثناء القيام ببحثه كصعوبة التطبيق و التصحيح مثلما هو الحال في إختبار تورانس المستعمل في هذه الدراسة.

- محاولة إعداد برامج للكشف عن ذوي القدرة على التفكير الابتكاري و إعداد طرائق العناية بهم، فقد أشار الباحثون إلى أن كثيرا من مواهب التفوق و الإبداع قد تمر دون ملاحظة من أحد، كما قد لا يتم التعرف عليها من غير المختصين في غالب الأحيان.
- آخرا و ليس أخيرا أن القيام بدراسات في السياق الاجتماعي للقدرة الابتكارية أمر يلح في إنجازه لإستدراك العوز في مكتباتنا العربية على وجه الخصوص، و من أجل النهوض بمجتمعنا قدما.

أولا / المراجع باللغة العربية

1. أحمد عزت راجح(1976): أصول علم النفس. المكتب المصري الحديث الاسكندرية القاهرة. ط 8.
2. أحمد حامد منصور (1986): تكنولوجيا التعليم وتنمية القدرة على التفكير الابتكاري ذات السلاسل. الكويت. ط1.
3. أنور محمد الشرقاوي (1999-أ): الابتكار وتطبيقاته الجزء الأول. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة. دون طبعة.
4. أنور محمد الشرقاوي (1999-ب): الابتكار وتطبيقاته الجزء الثاني. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة. دون طبعة.
5. أحمد سليمان عودة و فتحي ملكاوي (1992) :أساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الانسانية. إريد. مكتبة الكتاني. ط 2.
6. الطاهر سعد الله (1991) : علاقة القدرة على التفكير الابتكاري بالتحصيل الدراسي. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. دون طبعة.
7. إبراهيم وجيه محمود و محمود عبد الحليم منسي (1983): البحوث النفسية و التربوية. دار المعارف. مصر. دون طبعة.
8. إبراهيم عبد الستار (1985) :الانسان وعلم النفس. سلسلة عالم المعرفة. الكويت. ط2 .
9. إبراهيم عبد الستار (1978) : آفاق جديدة في دراسة الابداع . الكويت . دون طبعة.
10. إخلاص محمود عبد الحفيظ ومصطفى حسين باهي (2002): طرق البحث العلمي والتحصيل الاحصائي .مركز الكتاب للنشر مصر. القاهرة . ط 2.
11. جليل وديع شكور(1989) :أبحاث في علم النفس الاجتماعي ودينامية الجماعة. دار الشمال. لبنان ط 1.
12. حلمي المليحي (1972): علم النفس المعاصر. دار النهضة العربية. بيروت. ط 2.
13. – (1996): سيكولوجيا الابتكار. دار المعارف. بمصر ط 2.
14. حسن علي حسن(1998): سيكولوجية المجازاة الضغوط الاجتماعية وتغير القيم. دار غريب. القاهرة. دون طبعة.
15. رمضان محمد القذافي (2000): رعاية الموهوبين والمبدعين . المكتبة الجامعية. ط3.

16. سيد خير الله (1978): علم النفس التربوي أسسه النظرية والتجريبية. دار النهضة العربية. بيروت. ط 5.
17. سعد جلال (1985): المرجع في علم النفس. دار الفكر العربي. دون طبعة.
18. عبد الرحمن عيسوي (1980): علم النفس في الحياة المعاصرة. دار المعارف. مصر. دون طبعة.
19. دار غريب. القاهرة دون طبعة.
20. عبد المنعم الحنفي (1978): موسوعة علم النفس والتحليل النفسي انجليزي عربي. ج 1 و 2. دار العودة. بيروت. دون طبعة.
21. عطوف محمود يسين (1971): الإبداع و الشخصية. دار المعارف بمصر. دون طبعة.
22. فؤاد البهي السيد (1978): علم النفس الاحصائي وقياس العقل البشري. دار الفكر العربي. دون طبعة .
23. — (1994): الذكاء. دار الفكر العربي. القاهرة. ط 5.
24. فؤاد أبو حطب (1982): القدرات العقلية. مكتبة الأنجلو المصرية. ط 4.
25. كاميليا عبد الفتاح وآخرون (1995): دراسات وبحوث في علم النفس. دار الفكر العربي. القاهرة. دون طبعة.
26. لويس كامل مليكة (1997): قراءات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي. المجلد الثالث. الهيئة المصرية العامة للكتاب. دون طبعة.
27. محمود السيد أبو النيل (1987): الاحصاء النفسي والاجتماعي والتربوي. دار النمھضة العربية. ط 5.
28. محمود شمال حسن (2001): سيكولوجيا الفرد في المجتمع. دار الآفاق العربية. القاهرة. ط 1.
29. مصطفى سويف (1967): دراسات نفسية في الابداع والتلقي. الدار المصرية اللبنانية. دون طبعة.
30. — (1959): الأسس النفسية للابداع الفني في الشعر خاصة. دار المعارف. مصر. دون طبعة.

ثانيا : المراجع باللغة الأجنبية :

- 31- E.P Torance – Mannel –(1970) .Test de pensée créative.
ECPA.

